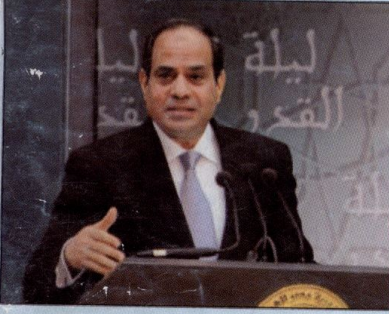


السنة (٧٣) العدد (١٠) شوال ١٤٣٥ هـ
أغسطس ٢٠١٤ م - الثمن ٢٠٠ قرش

احتفال مصر بليلة القدر



الرئيس السيسي في احتفال مصر بليلة القدر:

نحن مستعدون للموت دون وطننا ودون ديننا

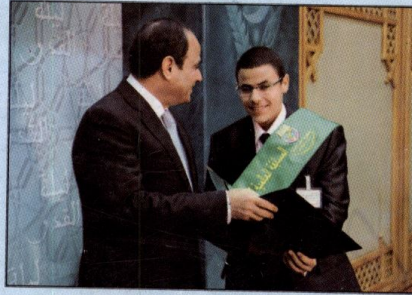
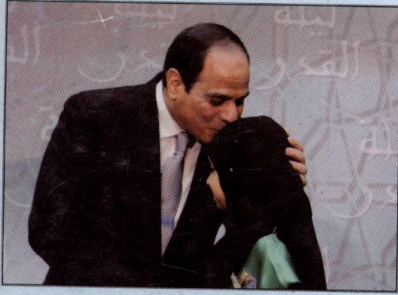


مصر الكبيرة بأخلاقها وحضارتها

أ.د / محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف

ثمار الطاعات منهاج للحياة

أ.د / أحمد على عجيبة



مكارم الأخلاق من شيم الإسلام (ملف العدد)



منبر الإسلام

صوت الإسلام الوسطى

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور: محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: أحمد على عجيبة

أمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

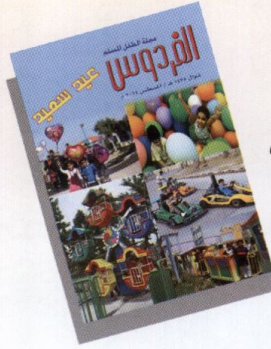
مجلس الأمناء

فضيلة الإمام الأكبر (شيخ الأزهر)
الدكتور: أحمد محمد الطيب
الدكتور: شوقي علام
مفتي الجمهورية
الدكتور: عباس شومان
وكيل الأزهر



مجلة منبر الإسلام

يزدان غلاف مجلة منبر
الإسلام بصور الرئيس
السياسي حيث يكرم أوائل
الفائزين في المسابقة
العالمية للقرآن الكريم في
الاحتفال بليلة القدر.



الفردوس

«مجلة الطفل المسلم»

يظهر على غلاف الفردوس
«مجلة الطفل المسلم» مجموعة
من الصور لأطفال يمرحون
في الملاهي في سعادة غامرة
ابتهاجا بعيد الفطر المبارك
وكل عام وأنتم بخير وسعادة.

الاشتراكات يخاطب بشأنها: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وترسل على مكتب بريد جاردن سي تي - القاهرة

عن سنة كاملة : ٢٥ خمسة وثلاثون جنيهًا بجمهورية مصر العربية.
عن سنة كاملة : ٢٥ خمسة وثلاثون دولارًا أمريكا للدول العربية والإفريقية
عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارًا أمريكا للدول الأوروبية عن سنة كاملة : ٤٥ خمسة وأربعون دولارًا
أمريكا في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا.
عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارًا أمريكا لأمريكا الجنوبية وأستراليا واليابان.
العنوان البريدي : ٩ شارع النباتات - جاردن سيتي - القاهرة.
رقم الهاتف : ٢٧٩٥٨٦٦٤ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢) - فاكس : ٢٧٩٥٨٦٦٢ - ٢٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

قيمة الاشتراك السنوي للسلسلة الواحدة (١٢ عددًا)

أولاً: داخل مصر (١.٥ جنيه مصري لكل عدد).
ثانياً: خارج مصر كالآتي: دول عربية وإفريقية (٩ دولارات أمريكية) دول أوروبية (١١ دولارًا
أمريكية)، دول أمريكا وكندا وآسيا (١٤ دولارًا أمريكيًا) أمريكا الجنوبية وأستراليا: (٢٢ دولارًا
أمريكية).

الاشتراكات

للسلسلة قضايا
ودراسات إسلامية

اقرأ لكتابك

- ٢ مصر الكبيرة بأخلاقها وحضارتها
أ.د. محمد مختار جمعة
- ٣ ثمار الطاعات منهاج للحياة
أ.د. أحمد على عجيبة
- ٢٥ كيف يؤثر الخطيب الناجح في المستمعين
د. عبد الصبور فاضل
- ٢٤ أخلاق الإسلام في التعامل مع المرأة
د. عبد المنعم صبحي أبو شعيشع
- ٤٤ فرحة العيد وضرورة استمرار أخلاق رمضان
فضيلة الشيخ، محمد عبد المجيد زيدان
- ٥٢ قراءة في كتاب: «دستور الأخلاق في القرآن»
د. حسن أحمد خليل
- ٧٨ حسن التعامل مع الآخر
د. أحمد فاروق الهلباوي
- ٩١ حديث القرآن والسنة عن الإنصاف
د. مختار مرزوق عبد الرحيم
- ٩٥ صدق القرآن الكريم في نقل الأقوال والأفعال
د. طاهر مصطفى نصار
- ١٢٩ البيئة وكيفية المحافظة عليها؟
محمد كامل شاهين
- ٢٨ أنباء وأخبار
هاسألوا أهل الذكر
- ١٣٦ نافذة على القراء

افتتاحية العدد

عزيزي القارئ

كان شهر رمضان ميدانا يتنافس فيه المتنافسون ويتسابق فيه المتسابقون، ويحسن فيه المحسنون، وتروى فيه النفوس على الفضيلة، وترتبت على الكرامة، وترفعت عن الرذيلة، ذقنا فيه حلاوة الإيمان، وعرفنا حقيقة الصيام والمناجاة في الأسحار.. فهاذا في قلوبنا من أثر بعد شهر رمضان؟، فهاهي أيامه انقضت وأقبل شهر شوال، فهل يا ترى سنظل نتخلق بأخلاق رمضان؟ فالمسلم لابد وأن يتحلى دائما وأبدا بمكارم الأخلاق سواء في شهر رمضان أو غيره من الشهور طوال العام، ومن أجل ذلك أفرقت «منبر الإسلام» عددا خاصا عن مكارم الأخلاق خط فيه كبار العلماء بأقلامهم متحدثين عن ما يجب أن يتحلى به المسلم من شيم الأخلاق التي تميز الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم، فكم من أمم زالت واندثرت بسبب غياب قيمها عكس أمتنا الإسلامية التي ستبقى أبد الدهر بقيمتها وخصالها، قال ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» ليوضح لنا الغث من الثمين ونسير على نهجه ونستضيء بنبراسه وننتقل بك عزيزي القارئ عبر صفحات مجلتك الغراء إلى ملف بعنوان: «الحفاظ على البيئة.. واجب ديني وأخلاقي» إلى جانب موضوعات المجلة المتنوعة، وخطب الجمعة. كما نوجه إليك عزيزي القارئ تهنئة بعيد الفطر المبارك أعاده الله علينا باليمن والبركات.

أسرة التحرير

يسرنا أن نعلن لسيداتكم عن توافر خدمة توصيل مجلة «منبر الإسلام» بالسعر الرسمي دون تحميل القارئ مصاريف توصيل وذلك من خلال الاتصال على الأرقام التالية: ٢٥٨٠٦٢٣٨ - ٢٥٨٠٦٤٢٠ - ٢٥٨٠٦٤١١ (تابع الفردوس - مجلة الطفل المسلم، على مواقع أوقاف أون لاين، والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية)

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Addresses : www.islamic-council.org - www.islamic-council.com

E-mail Address: Islamic_council_eg@yahoo.com

Postal Address : 9, El-Nabatât St., Garden City, Cairo, A.R.E - Tel. : (+202) 27947776 / 27958664 Fax : (+202) 27954005

الصفحة الرسمية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بجمهورية مصر العربية

<http://www.facebook.com/islamic.council.eg> -- <http://www.facebook.com/supreme.islamic.council.eg>

«ضوابط النشر بالمجلة»

- ١- ترحو إدارة المجلة من السادة الكتاب الالتزام بضوابط النشر التالية:
- ٢- أن يكون المقال منضبطا بالضوابط الشرعية المحكومة بالقرآن والسنة.
- ٣- أن يكون المقال متميزا في مادته، ولم يسبق نشره ويفضل أن يكون مكتوبا على الكمبيوتر ومصحوبا بقرص مدمج (C.D) إن أمكن ذلك مع مراعاة ألا يزيد حجم المقال على ألف كلمة تقريبا.
- ٤- تخضع الموضوعات المقدمة للفحص من قبل المتخصصين بالمجلة، علما بأن الموضوعات لا ترد لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
- ٥- يراعى أن يرفق الكاتب مقاله بنسخة مختصرة عن سيرته الذاتية تتضمن الاسم الثلاثي والمهنة الحالية، والعنوان ورقم الهاتف.

مصر الكبيرة بأخلاقها وحضارتها

لا شك أن مصر دولة عظيمة بقاتلتها، وعلمائها، ورجالها، ونسائها، وشبابها، وفتياتها، وتاريخها، وحضارتها، ودورها الريادي في المنطقة فكرياً، وعلمياً، وثقافياً، وعسكرياً، وحضارياً، وإنسانياً، ولعل أهم ما يميز مصرنا الكبيرة العظيمة هو سعة أفقها، وقدرتها على التجاوز والتسامح، والترفع عن الدنيا والصفائر، فهي تتعامل بمنطق من يقول :

يقابلني السفينة بكل قبج

فأكبره أن أكون له مجيباً

يزيد سفاهة فأزيد حليماً

كمود زاده الإحراق طيباً



أ. د. محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف

وإمكانات إلى جانب الأشقاء والأصدقاء، وعرفت طوال تاريخها بحسن الجوار، وبسماحة أهلها، وحسن عشرتهم، وخفة روحهم، لم تعرف التشدد ولا التطرف، وما يحدث من موجات عنف عابرة أو طارئة هنا أو هناك إنما هو ظواهر شاذة يلفظها المجتمع المصري بفطرته وطبيعته النقية، وهي سحابة صيف عما قريب تتقشع.

لقد استوعبت الحضارة المصرية كثيراً من مظاهر الحضارات الأخرى، وأفادت منها النافع المفيد، ولفظت القث والخبيث، وكان أزهرها بسماحته ووسطيته المعروفة عبر تاريخه الذي أربى على ألف عام أحد أهم ضمانات هذه السماحة والوسطية، ليس في مصر وحدها، ولا في العالم العربي وحده، ولا العالم الإسلامي وحده، بل في العالم كله.

غير أن ثمة فرقاً واضحاً بين الحلم عن قوة، وبين الضعف والخنا، فمصر تحلم ولا تضعف، فهي الأخ الأكبر الذي يريد أن يجمع الشمل، ويحول بكل ما يملك دون أي تمزيق لأسرته أو تهديد لكيانها، ولا يمكن له وقت الشدائد أن يتخلى حتى عمن أساء إليه من إخوته .

وإذا كان هذا شأن الأخ الأكبر في أسرته، فمصر الرائدة لم ولن تتخلى عن قضايا أمتها، لكنها في الوقت نفسه لن تتجر إلى صراع يمكن أن تمليه أو تفرضه عليها أطراف لا تحسن تقدير الأمور، ولا تعرف الحنكة ولا الحكمة السياسية المصرية .

إن مصر على مدار تاريخها العريق غنية بالقيم والأخلاق، لم يعرف عن أهلها غدر ولا خيانة، ولا اعتداء ولا عدوان على أحد بدون حق، بل وقفت بما وسعها من قوة

مصر غنية
بالقيم
والأخلاق لم
يعرف عن
أهلها غدر
ولا خيانة
ولا اعتداء
ولا عدوان

منبلا سلام

ثمار الطاعات منهاج للحياة



أ. د. أحمد علي عجيبية

إن العاقل هو من يتدبر أمر حياته، وهو من يجعل لنفسه وقتاً لمراجعة أعمال حياته سلبياتها وإيجابياتها.

ولا شك أن مواسم الطاعات وما يعقبها تحتاج من المسلم لحساسية ومراجعة لكل تصرفاته وسلوكياته، وكل ما باشره من أعمال، وذلك للتأكيد والمداومة على الطاعة، والأعمال الصالحة، ومجاهدة النفس في الكف عن المعاصي والذنوب والبعد عنها.

وقد مر علينا أكبر موسم للعبادة يأتينا في كل عام لننهل من خيراته وننزود من فيوضاته وأنواره وبركاته ونفحاته، ليبقى معنا خير معين، وخير زاد في بقية العام، وهذا ما أشار إليه رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - في قوله: «الصلوات الخمس الجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنب الكبائر» (رواه مسلم).



لقد صمنا وقمنا وتصدقنا وأحيينا ليالينا بالعبادة والطاعة وذكر الله وقراءة القرآن، ودعونا الله في كل أوقاتنا، ملأنا ساعات الليل والنهار بالعبادة والطاعة في رمضان، فماذا نحن فاعلون بعد انقضاء الشهر الكريم؟

انتصربنا على أنفسنا، وتغلبنا على غرائزنا، راقبنا الله في كل أعمالنا وتصرفاتنا، أدينا الواجبات، وتحكمتنا في الشهوات، وعظمتنا الحرمات، واتقينا الشبهات، وتحلينا بالصدق والأمانة والرحمة والعدل، وأوفينا

بالعهود والعقود، رحمنا الأرملة والمساكين، وذا الحاجة، وكل عباد الله الضعفاء منهم وغير الضعفاء، أحسننا المعاملة، فحسنت أخلاقنا، واتصفنا بكريمها، وحرصنا على الطاعات، وربينا أنفسنا، ووجهنا سلوكياتنا، وفق ما أمر الله، ملأنا حياتنا كلها بالإيمان، تذوقنا طعمه، وذقنا حلاوته، وارتقينا إلى مقام العارفين بالله، العابدين المتطوعين والقاصدين عفوه ورضاه ورضوانه ..

فماذا نحن فاعلون بعد هذه الرحلة الإيمانية، المفعمة بالجلال والاستقامة والرضا والتوكل والمحبة، وكل أحوال ومقامات الصالحين؟ ماذا نحن فاعلون؟ هل تستمر بنا الرحلة الإيمانية، أم نتخاذل، ونتكاسل، ونعود



الثبات على الدين والمداومة على الطاعة:

الثبات هو ثبات القلب والعقل والجوارح بمعنى استمرارهم على الالتزام بمنهج الله : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (سورة فاطر ٦٠٥).

إن ثبات المؤمن على ما كان عليه من إيمان وطاعة واستقامة يمثل انطلاقة كبرى نحو سعادته وفلاحه في الدنيا والآخرة، ونحو تقدم المجتمع واستقراره وأمانه واطمئنانه، فبالدين ومبادئه ترقى الشعوب وتتقدم الأمم والمجتمعات.

إن رسول الله ﷺ كان كما روت السيدة عائشة - رضی الله

عنها : «إذا عمل عملاً أثبتته»، أى داوم عليه وجعله ثابتاً في حياته لا يتركه ولا يبرحه أبداً (رواه مسلم). وكان ﷺ دائم الدعاء بتثبيت الله له لمعلمنا إياه.

فعن شدداد بن أوس رضي الله عنه أنه قال: إن رسول الله ﷺ كان يقول في صلاته: «اللهم إني أسالك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد وأسالك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسالك قلباً سليماً ولساناً صادقاً، وأسالك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، واستغفر لك لما تعلم» (رواه النسائي والترمذي وأحمد).

وعن النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من قلب إلا بين أصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه وإن شاء أزاعه» (أخرجه الحاكم في المستدرک)، وكان رسول الله ﷺ يقول: «يا مثبتي القلوب ثبت قلوبنا على دينك» (رواه ابن ماجة).



إن ثبات المؤمن على ما كان عليه من إيمان في رمضان يمثل انطلاقة كبرى نحو سعادته في الدنيا والآخرة

إلى ما كنا عليه؟ هل نبقى على ما أفشاء الله به علينا أم ننسى ونتناسى ونرجع إلى سابق عهدنا وإلى سيرتنا الأولى؟

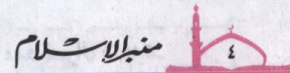
إن العاقل من يتمثل الحكمة القائلة: ما لا يدرك كله لا يترك كله، فعلى الأقل إن لم نكن على نفس الوتيرة فلنأخذ من هذا

الموسم المبارك بعض الثمار والمبادئ والقواعد والضوابط والمناهج التي تضيء وتبهر أوقاتنا وتكون منهاجاً لنا في حياتنا ونبراساً لنا في بقية عمرنا.

فلنجدد السفينة فإن البحر عميق، ولنخفف الحمل فإن السفر بعيد، ولنحمل الزاد فإن العقبة كثود، ولنخلص العمل فإن الناقد بصير.

• لا شك أن الثمار التي جناها المؤمن في رمضان كثيرة، والفوائد عديدة والخيرات عظيمة، ويجب أن لا نقف بها عند حد أيامه ولياليه فقط بل يجب أن ننطلق بها إلى بقية العام لتعيننا في حياتنا وآخرتنا، في معاشنا ومعادنا، في ديننا ودنيانا.

ويمكننا أن نرصد بعض المكارم التي تربينا عليها في رمضان لننطلق بها إلى كل تعاملاتنا، وتكون هي أهدافنا وغاياتنا ومقياسنا في الإقدام أو الأحجام لننال بها رضوان الله.



القلوب بيد الله

فإذا أقبلت عليك

فما أقبل بها إلا الله

وإذا انصرفت عنك

فما صرفها إلا الله

والقرآن الكريم يعلمنا أن عباد الله الصالحين والراسخين في العلم كانوا يسألون الله الثبات على الهداية والطاعة: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ • رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (آل عمران: ٨، ٧)

﴿وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتِلٍ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ

يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا

رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٦، ١٤٧).

إن الثبات والمداومة على الاستقامة على الأعمال من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله سبحانه وتعالى. فعن عائشة

رضي الله عنها أنها قالت، قال رسول الله ﷺ: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل» (رواه مسلم). ولا شك أن الثبات على دين الله هو دليل على قوة العزيمة وعلو الهمة، وقوة النفس، ورباطة الجأش، وسلامة العقيدة وكمال الإيمان؛ ولذلك فإن أهل الاستقامة هم الآمنون من الخوف والفرع وهم أصحاب الجنة. بقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ • نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ (فصلت: ٣٠، ٣١)

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (الأحقاف: ١٣).

وكذلك أخبر القرآن بأن المداومين على الطاعة في جنات مكرمون: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ • الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ. إِلَى قَوْلِهِ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَّمُونَ﴾ (المعارج: ٢٢ - ٢٥).

تربية الضمير جانب مهم من جوانب عظمة شهر رمضان الكريم

ماذا لو أننا جعلنا الاستقامة والثبات على الإيمان هو منهج حياتنا طوال شهور السنة كلها . صحيح إن دوام الحال من المحال، وأن النفس لا تستطيع أن تكون على درجة واحدة من خشية والتقوى والخوف في كل أوقاتها لكن يجب أن يكون ذلك هو مبدؤها ومنهجها في الحياة. لننهض بأمتنا ومجتمعاتنا ونطهرها من الفساد والضلال والاختلال والانحراف والزلل، ونرسى أسس ومبادئ العمل القويم الجاد الذي يؤكد سلامة المجتمع وقوته وصلابة بنيانه وأركانه لتكون أهلاً لرحمات الله ورضوانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأعراف: ٩٦).

عدد شوال ١٤٣٥ هـ



عن شهر بن حوشب قال: قلت لأُم سلمة، رضي الله عنها،
يا أم المؤمنين ما كان أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان عندك؟
قلت: كان أكثر دعائه:

يا مُقلبَ القلوبِ ثَبِّتْ قلبي على دينِكَ

رواه الترمذي

تربية الضمير:

الضمير ما أضمرناه في أنفسنا من خلال إيماننا بالله وحده، هو المبادئ الكامنة التي تربينا عليها على أساس من العقائد الإيمانية لتكون هداية إلى الخير ورادعة عن الشر.

الضمير هو زادنا في مسالك حياتنا، وهو وسيلتنا للحكم على الأشياء والتفرقة بينها، قوة في النفس تدفع الإنسان إلى الخير، وتمنعه من الوقوع في الخطأ.

ولذلك قال النبي ﷺ: «البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس» (رواه مسلم).

وقول النبي ﷺ لو ابصت بن معبد: «يا وابصة استفت قلبك واستفت نفسك، البر ما اطمأنت إليه النفس، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك» (رواه أحمد).

وقد روى النبي ﷺ أصحابه على تربية الضمير فقال: «إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً بقوله فإنما اقطع له قطعة من النار فلا يأخذها» (رواه البخاري).

وتربية الضمير جانب مهم من جوانب عظمة

شهر رمضان الكريم، حيث كنا فيه على درجة عالية من الوعي واليقظة وتقدير المسؤولية بضمير حي يقظ، وهمة عالية، راقبنا الله في كل خطواتنا رقابة ذاتية، فلا يعلم أحد إلا الله مدى التزامنا بالصيام وآدابه.

ماذا لو أننا التزمنا بهذا في بقية العام، لا شك أن المجتمع الذي يراعى فيه أفرادهم ضمائرهم هو المجتمع الصادق العادل الذي راقب نفسه بنفسه، أفراده يتسمون بكل معاني الإخلاص والوفاء والأمانة والعدالة، كل يراعى الله في كل أعماله لا رقيب إلا الله، ولا مطلع على الضمائر والسرائر إلا هو سبحانه؛ ولذلك فهم في معيته ورضوانه، يؤيدهم ويمن عليه بنعم الأمن والأمان، والسلامة والاطمئنان والرضا والرضوان والاستقرار والصلاح والإصلاح.

الانضباط في الحياة:

الانضباط يعني القيام بكل المتطلبات بدقة وأمانة وحرص ووقوف عند حدود الله. انضبط المسلم في شهر رمضان انضباطاً تاماً، ألتمز بأوامر الله، تمثل القيم والأخلاق، راقب الله في كل أعماله، لم ينتهك حرمة الله، لم يخالف النهج الرياني، صام من طلوع الفجر إلى غروب

الشمس بانضباط ذاتي، راقب نفسه بنفسه، عودها على تنفيذ الواجبات، ألزمها بأداب الصيام وشرائطه وواجباته، محافظاً على كل أوقاته، امتثالاً لأوامر الله واقتداءً برسول الله ﷺ.

إذا كنا قد استفدنا من هذه السلوكيات وهذه المعاني في هذا الشهر الكريم، فلماذا لا نجعلها منهاجاً لنا في كل حياتنا وفي جميع أحوالنا، لماذا لا ننضبط في كل سلوكياتنا؟ لماذا لا ننضبط في تعاملاتنا؟ لماذا لا ننضبط أخلاقياً؟ لماذا لا ننضبط في تنفيذ مهامنا وكل ما يوكل إلينا؟ لماذا لا ننضبط في الوفاء بكل ما يناط بنا من حقوق وواجبات؟ لماذا لا ننضبط في عهودنا وأقوالنا وأفعالنا وتصرفاتنا وفي كل حياتنا؟

إن تقدم المجتمع ونجاحه وتحضره مرتبط ارتباطاً وثيقاً بانضباط أفراده، والتزامهم بالوفاء بمتطلبات مجتمعاتهم وفق أوامر الله.

فهل نحن عازمون على المضي قدماً في ترسيخ مبدأ الانضباط؟

هل نحن عازمون على الإسهام في الرقي بمجتمعاتنا لنجعلها في مصاف الدول المتقدمة المتحضرة؟

هل نحن عازمون على إبقاء أثر رمضان فينا طوال العام؟
يا ليتنا ننضبط، ونجعله سمة حياتنا؛ فإنه هو طريق النجاح والفلاح للأفراد والمجتمعات.

أداء الواجب:

تقدر قيمة الفرد بمدى وفائه بواجباته، والتزامه بمقدراته، وأمانته في تصرفاته، وصدقة في أقواله، وعدله في أحكامه، وإتقانه وإخلاصه في أعماله.
والمسلم تربي في شهر رمضان على أداء الواجبات والفرائض امتثالاً لأوامر الله وعليه أن يسير في حياته كلها مراعيًا للواجبات كلها ومؤدياً لها أداءً كاملاً، مراعيًا لكل الآداب.

عليه أن يؤدي واجباته نحو نفسه، وإخوانه، وأسرته، ومجتمعه ووطنه بهمة عالية، ونفس مطمئنة، وصدر منشرح، وروح متطلعة إلى الإخلاص والالتقان وإعطاء كل ذي حق حقه بتقان وإيمان.

إن الواجبات التي تتطلب القيام بها كثيرة منها مراعاة الله في التعامل وحب الأوطان والحفاظ عليها من التخريب والتدمير، والتعالى عن الصفائر، والتضحية من أجل الدين والعرض والوطن والإخلاص في التعامل.

إن المجتمعات التي يراعى فيها أبناؤها وأفرادها أداء الواجبات هي المجتمعات الطامحة إلى النهوض والتقدم والرقى. فيها تبنى وترقى ويفوز أفرادها بآل السعادة وراحة البال والضمير.

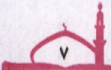
ماذا لو أننا جعلنا هذا هو المنهج الذي نسير عليه في كل أمورنا نقوم به ونحافظ عليه ونجعله مسلكاً لنا.

ويعد،

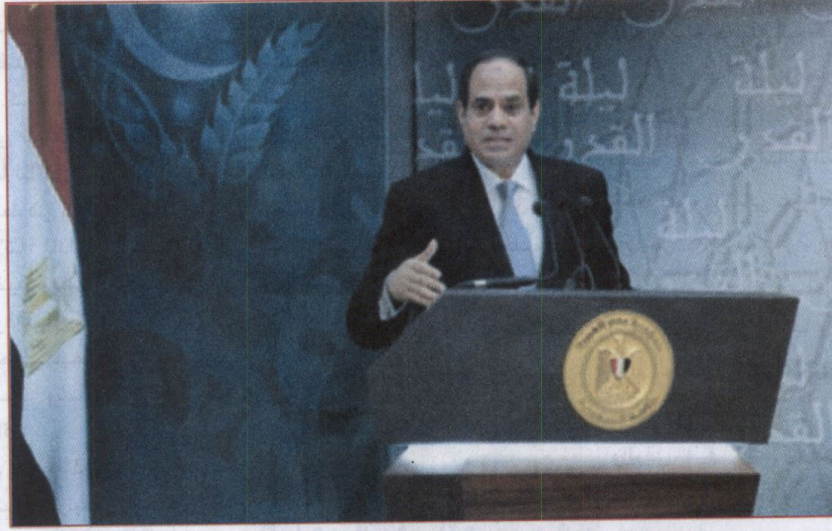
فهذه بعض المعاني التي يجب أن نتمثلها، ونشد على أيدينا للوفاء بها إننا نريد أن نطبق معاني الإيمان في حياتنا، نريد الدين المعاملة نريد التطبيق العملي لكل مبادئ ديننا الحنيف، نريد تماسكاً وتربطاً وتعاوناً، وتسامحاً، والتزاماً، كل يراعى ربه ويخدم مجتمعه يحافظ عليه، ويقوم بمهامه الوظيفية والحياتية والمجتمعية على أكمل وجه بروح مفعمة بالأخوة والجماعة التي تهدف إلى البناء والإصلاح.

هدانا الله وإياكم إلى صراطه المستقيم.
وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه..

عدد شوال ١٤٣٥ هـ



احتفال مصر بليلة القدر وتكريم حفظة القرآن الكريم



فخامة الرئيس السيسي خلال إلقاء كلمته في احتفال مصر بليلة القدر

الرئيس السيسي: نحن مستعدون للموت دون وطننا ودون ديننا

انطلاقاً من دور مصر الريادي وحرصها على نشر الوعي الديني بين ربوع العالم الإسلامي، ونشر الإسلام الوسطى المستنير من خلال أزهرها الشريف المعمور قبله العلم للمسلمين كافة، نظمت وزارة الأوقاف احتفالية كبرى بمناسبة ليلة القدر شرفها بالحضور سيادة الرئيس عبدالفتاح السيسي رئيس جمهورية مصر العربية وفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف وسعادة المهندس إبراهيم محلب رئيس مجلس الوزراء وفضيلة الأستاذ الدكتور محمد مختار جمعه وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية حيث كرم سيادة الرئيس المتسابقين الحاصلين على المراكز الأولى في المسابقة العالمية لحفظ القرآن الكريم التي نظمتها وزارة الأوقاف. وفي الصفحات التالية وقائع هذه الاحتفالية الكبرى.

وفيما يلي نص الكلمة:

تابع وقائع الاحتفال: د. حسن أحمد خليل - محمد كامل شاهين



جمهور الحاضرين ينصتون باهتمام إلى كلمة السيد الرئيس

لكن الأهم فهمه فهماً حقيقياً قدر الإمكان بما يتناسب مع متطلبات العصر الحالى والجاهزية لهذا التحدى، وأن ينعكس

ذلك على ممارساتنا .. مشيراً إلى أن هناك حاجة إلى إضافة هذه المفاهيم فى مثل هذه المسابقات، وإضافة بنود الفهم والأبحاث والدراسات وإلقاء الضوء عليها، موضعاً مقصوده بالممارسة أن تكون

هناك مسابقات تركز لتطبيق قول النبى ﷺ «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

وشدد على ضرورة أن ينعكس هذا الفهم على كل مناحى الحياة، وأن يتمخض عن ذلك وجود

وفى كلمته التى ألقاها السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى خلال الاحتفال بليلة القدر

أكد سيادته على ضرورة أن تأخذ مسابقات القرآن الكريم فى الأعوام القادمة منحى أكثر عمقاً نحو الفهم الصحيح للقرآن وللدين الإسلامى وهذه كلمة سيادته:

أتحدث إليكم اليوم فى

ذكرى ليلة القدر كإنسان مسلم مهوم بدينه والإساءة إلى دينه، جميل أن نحتفل بحفلة كتاب الله، لكن المهم أن نحتفل بفهم حقيقى وأبحاث حقيقية لكتاب الله.

وأكد أنه ليس من المهم فقط حفظ كتاب الله،

السيسى: أدعو الشعب المصرى إلى بذل جهود حثيثة فى جميع المؤسسات من أجل تقديم الصورة الحقيقية للإسلام



عدد شوال ١٤٣٥ هـ



جانب من السادة الحضور يتابعون فعاليات الاحتفال بليلة القدر

أناستاً يقتلوننا حافظين له، وأنا متصور أنى سأحاسب على غيرتى على الله وعلى دينه إذا سمحت بالإساءة لهذا الدين، ودعا إلى تعميم المفاهيم القرآنية، مثل الصدق والإتقان والسماحة، على المجتمع مثنياً ما وصفه بـ «الدور العظيم» للأزهر الشريف كمؤسسة دينية، مؤكداً دعمه الكامل له.

كما تطرق الرئيس السيسى إلى قضية الخطاب الدينى، مشيراً إلى أن هذا الخطاب يتطور بالتطور الإنسانى موضحاً أنه لا مساس أبداً بثوابت الدين، وعقب قائلاً: لكن الخطاب الدينى فى التعامل مع الناس لا يمكن أبداً ألا يكون قادراً على التعامل مع

أفضل مجموعة من المدرسين الذين يتميزون بمكارم الأخلاق، وأفضل مسلسل يعالج القضايا الأخلاقية، أو أفضل مذيع فى الراديو والتليفزيون يتسم بسلوكيات مكارم الأخلاق، وأى مهنة أخرى يكون فيها من يلتزمون ويشتهرون ويتميزون بمكارم الأخلاق.

أضاف الرئيس السيسى: أنا متصور أننا بحاجة لأن نضيف

لمسابقة حفظ القرآن الكريم المعانى الطيبة التى طالبنا بها ديننا، داعياً وزير الأوقاف وشيخ الأزهر إلى إضافة تلك البنود فى المسابقات القادمة.

أضاف: كثير منا يحفظون القرآن، لكن هناك

**الرئيس: أمل أن تصل
مدخرات صندوق «تحيا
مصر» إلى ١٠٠ مليار جنيه
من أجل بناء مصر واعطاء
أمل جاد للشباب**

التطور الإنسانى الذى خلقه الله خالق كل الأديان، مشيراً إلى أن الأديان والتطور الإنسانى لا يتنافيان مع بعضهما البعض.

وأوضح الرئيس عبدالفتاح السيسى أن حديثه عن الخطاب الدينى ليس معنياً بـ «أهل الوسطية وأهل السماحة» مضيفاً أنه يخص بذلك فصائل بعينها «أساءت لنا وديننا» وأكد استعداده لدعم الخطاب الدينى الوسطى واسترجع الرئيس السيسى ما تردد فى الماضى عن أن هناك رسوماً أجنبية تسيء للرسول ﷺ وللإسلام وما كان لذلك من انعكاس على المسلمين الذين كانوا يتفاعلون مع ذلك بانفعال وتألم لكنه أشار إلى أنه فى خضم ذلك كان يتساءل «هل نحن أيضاً نسيء للإسلام بممارساتنا وسلوكياتنا؟» .. وأجاب: «إن ما قدمناه وما نقدمه للناس من ممارسات تعكس ديننا هى ما جعلت الآخرين يطمعون فىنا ويهاجمونا بسلوكياتنا نحن».

دعا الرئيس الشعب المصرى إلى بذل جهود حثيثة فى جميع المؤسسات من أجل تقديم الصورة الحقيقية للإسلام وبما يرضى الله سبحانه وتعالى وناشد المواطنين كافة استغلال هذه اللحظات فى هذه الليلة للتضرع

إننا بحاجة لأن نضيف لمسابقتنا حفظ القرآن الكريم المعانى الطيبة التى طالبنا بها ديننا

إلى الله بالدعاء بالهداية والتوفيق والإصلاح والنصر وقال «عسى الحق سبحانه وتعالى أن ينظر إلينا بعين الرضا والرحمة فى هذه الليلة».

تطرق الرئيس السيسى إلى حادث اعتداء كمين الفرافرة بمحافظة الوادى الجديد الذى راح ضحيته ٢٢ من جنود حرس الحدود مجدداً توعده بالقصاص لهم وعدم ترك الجناة ومعرباً عن يقينه فى نصر الله وقال «لن نتركهم».

ووجه السيسى رسالة طمأنة للشعب المصرى قائلاً «نحن مستعدون للموت دون وطننا مصر ودون ديننا».

تطرق إلى ما تعانيه البلاد من مشكلات اقتصادية مشدداً على عدم التخلّى عن مجابهة الفقر فى مصر وأكد أن هناك تصميمًا على التغلب على المشكلات الاقتصادية موضعاً أنه لهذا السبب تم تأسيس صندوق «تحيا مصر» وأعرب عن أمله فى أن يجمع هذا الصندوق ما لا يقل عن مائة مليار جنيه من أجل بناء مصر بشكل حقيقى وإعطاء أمل جاد للشباب ورفع راية مصر مناشداً المصريين فى الداخل والخارج تلبية نداء الوطن كما ينبغى، مختتما سيادته كلمته بتقديم التهئة للشعب المصرى بقدوم عيد الفطر المبارك.



فضيلة الإمام الأكبر د. أحمد الطيب أثناء إلقاء كلمته في الاحتفال

القرآن الكريم صاغ شريعته على أصول أخلاقية وحضارية عابرة لحدود الزمان والمكان

فإن الاحتفال بليلة القدر هو احتفال بالقرآن الكريم الذي نزل في هذه الليلة: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، وهو احتفال بمولد أمة عظيمة بدأ تكوينها على هدى من نور هذا القرآن، وتأسست على يدى رسولها الكريم ﷺ وعلى أيدي رجال مُخلصين من حوله، وأصبح القرآن الكريم الذي أضاء قلب محمد ﷺ في ذلك العهد الغابر يُضيء الآن قلوب أكثر من مليار ونصف المليار من أبناء الإسلام. ومن إعجاز القرآن الكريم أنه ظل

أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر / الأستاذ الدكتور أحمد الطيب أن الاحتفال بليلة القدر هو احتفال بالقرآن الكريم الذي نزل في هذه الليلة وهو احتفال بمولد أمة عظيمة بدأ تكوينها على هدى من نور القرآن وتأسست على يد رسولها الكريم وعلى أيدي الرجال المخلصين من حوله . مضيفا فضيلته أن البشرية لا تعرف حضارة لا تزال على مدى ١٤ قرنا حية متحركة حتى اليوم غير حضارة الإسلام والمسلمين. وهذا نص كلمة فضيلة الإمام الأكبر:

بسم الله الرحمن الرحيم.. الحمد لله،	عبدالفتاح السيسي - رئيس
وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد..	جمهورية مصر العربية -
سيادة الرئيس	حفظه الله ورعاه..
	الحفل الكريم..
	السلام عليكم ورحمة
	الله وبركاته.. وبعد..

لم تعرف البشرية حضارة لا تزال حية متحركة حتى اليوم غير حضارة الإسلام والمسلمين



جانب من السادة الحضور ينصتون باهتمام إلى كلمة فضيلة الإمام الأكبر

أصول أخلاقية وحضارية عابرة لحدود الزمان والمكان، ومتيقظة لتغيرات الحياة وتطورات الظروف والأحوال، وكان من أهم الأصول التي تأسست عليها هذه الشريعة الغراء بعد - التوحيد - مبدأ المساواة بين الناس، والتعارف بين الشعوب والقبائل، والتسامح مع الملل والشرائع الأخرى والمذاهب والفلسفات، وإنهاء كل أشكال العصبية والعنصرية الكاذبة، وأسطورة التمييز على أساس من الدين أو العرق أو الطائفة أو المذهب، ولم يلبث نبي الإسلام ﷺ أن أعلن في المجتمع الموبوء بكل هذه الأمراض الاجتماعية أن الناس سواسية كأسنان المشط وأن «الناس بنو آدم وخلق الله آدم من تراب»، ثم هتف فيهم بالبيان الإلهي الحاسم: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ

صامداً في لغته العربية أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان دون أن يتغير منه حرفٌ أو تتبدل فيه كلمة، كيف وقد تكفل الله بحفظه فقال في محكم آياته: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، ويبين أن البشرية لا تعرف نصاً إلهياً يقرؤه الناس ويفهمونه ويحفظونه عن ظهر قلب، كما كان يقرؤه أسلافهم ويحفظونه قبل ألف وأربعمائة عام غير القرآن الكريم، كما لا تعرف البشرية حضارة لا تزال على مدى أربعة عشر قرناً حية متحركة حتى اليوم، غير حضارة الإسلام والمسلمين..

ولا ينبغي أن نتفرق بنا السبل ونحن نبحث عن أسباب القوة العالمية الكامنة في هذه الأمة كمون الجمر تحت الرماد، إنه القرآن الكريم الذي نعيش الليلة في ذكرى نزوله في ليلة القدر من هذا الشهر الكريم، هذا القرآن الكريم الذي صاغ شريعته على

القضية الفلسطينية ليست حكراً على الشعب الفلسطيني الصابر بل هي القضية الأولى للعرب والمسلمين

فيما يقول عملاق الأدب العربي: العقاد - : وهو العقيدة بين العقائد أو هو العقيدة المثلث للإنسان منفرداً أو مجتمعاً.

وأما ميزة الصمود فهي أيضاً ظاهرة من أعجب العجب بل هي ظاهرة حضارية متفردة طالما استعصت على قواعد التفسير التاريخي وقوانينه، فها هي القوى الإسلامية التي انتشرت في العالم القديم انتشاراً سريعاً ظلت كامنة في وجدان هذه الأمة إلى يوم الناس هذا، وكانت هي الشرارة التي تحيي هذه الأمة وتبعثها من جديد كلما تكالب عليها الغزاة والمتآمرون.

● نعم هناك دول إسلامية قامت ثم انهارت أمام دول منافسة من أبناء دينها أو من أبناء الأديان الأخرى، ونحن نعلم أن المسلمين خرجوا من الأندلس، وسقطت دول في دمشق وبغداد وغيرها، وجاءت الدولة العثمانية ثم تصدعت وقسمها الغرب فيما يعرف بتركة الرجل المريض، وتوالى الضربات الموجعة على جسد هذه الأمة قبل أن يطبق عليها المستعمرون في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ولم ينقض هذا القرن حتى خيّل للناس أن أمة العرب والمسلمين لن تقوم لهم قائمة بعد أن حرّموا «القوة والعلم» إذ كيف لهم بمقاومة من قبضوا على أسباب القوة والعلم والحضارة.. ولكن ما إن انتهى العقد السادس من القرن الماضي حتى تراجع الاستعمار ولملم شياكه، وحمل عصاه ورحل، وتراجع بجيوشه وأسلحته أمام صمود المسلمين على قلة مالههم وسلاحهم.

● واليوم يعود المستعمرون بخطة غدر جديدة، تقوم على إثارة الخلافات والنعرات، الدينية

اللّه عليمٌ خبيرٌ» وهو البيان الذي أقر التعارف والتعاون على البر والتقوى مبدأً وحيداً للعلاقات الإنسانية بين المسلمين أنفسهم، وبينهم وبين غيرهم.. وحرّر العبيد والأرقاء في مجتمعات كان الرق فيها يشكل نظاماً اجتماعياً وضرورة حياتية لا مفر منها لاستقرار المجتمعات ونظمها وأعرافها.. وجعل من الرحمة فلسفة عامة للحياة بكل عوالمها الإنسانية والحيوانية والنباتية والجمادية، بل نصّ القرآن الكريم على أن الرحمة العامة هي المقصد الإلهي الأعلى من بعثة محمد ﷺ: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» وهو ﷺ قدم نفسه للعالم على أنه رحمة أهداها الله للناس، فقال: «إنما أنا رحمة مهداة».

أيها الحفل الكريم..

لقد تميزت أمة محمد ﷺ بميزتين تفردت بهما من بين سائر الأمم، هاتان الميزتان هما: الغلبة والصمود.

أما ميزة الغلبة فقد حدثنا التاريخ أن صحابة رسول الله ﷺ على ضعفهم، وفقريهم، وقلة حيلتهم واحتقارهم إلى المال والسلاح، هزموا أعظم دولتين متنافستين في ذلكم الوقت، وهما دولة الفرس والروم، ولم يكن قد مضى على تأسيس الدولة الإسلامية في المدينة سوى سنوات معدودات.

وقد ذهب المؤرخون في تفسير هذه الظاهرة التاريخية المدهشة، مذاهب شتى لا يتسع المقام لذكرها، غير أن منهم من لفت الأنظار إلى أن القرآن الكريم كان من وراء هذه المعجزة التي لا يعرف التاريخ لها نظيراً، فقد بنى عقول المسلمين وأرواحهم على عقيدة شاملة جعلت من الإسلام -

من أهم الأصول التي تأسست عليها الشريعة الغراء مبدأ المساواة بين الناس والتعارف بين الشعوب والقبائل

● ولا يظن هؤلاء المجرمون أنهم معجزون في الأرض وأن عدالة السماء ستهملهم، «وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ».

● وقبل أن أختتم كلمتي أذكر العرب والمسلمين بقوله تعالى: «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ».

● أذكر بالآية الكريمة وأؤكد على أن الكيان الصهيوني ما كان ليجرؤ على هذه المجازر الوحشية والإبادة الجماعية لشعب غزة الأعزل وسط صمت العالم الذي يزعم أنه حر، لو أن العرب كانت لهم كلمة واحدة وكانت فلسطين على قلب رجل واحد وتحت راية موحدة.. وعلى هذا الكيان المتغطرس الذي دأب على تحدى مشاعر العرب والمسلمين والعالم الحر أن يعلم أن القضية الفلسطينية ليست حكرًا على الشعب الفلسطيني الصابر بل هي القضية الأولى للعرب والمسلمين وهي الهم الأول في همومهم، ولا تقريط فيها ولا مساومة حتى وإن طال الزمن وعظمت التضحيات .

هذا «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون»..

- نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظ العرب والمسلمين ويحفظ مصر الكنانة من كل شر ومن كل سوء ومن كل حاقد وباغ ومفسد في الأرض..

سيادة الرئيس..

الحفل الكريم..

كل عام وأنتم بخير..

والطائفية والعرقية والمذهبية، من أجل تفتيت عالمنا العربي وتقسيمه وتجزئته من داخله، ووجدوا من بيننا من ينفخ في نار هذه الفتنة ممن هانت عليهم أوطانهم، وخانوا أماناتهم، وباعوا أنفسهم للشيطان، فعمدوا إلى هذا الدين الحنيف الذي هو دين الأمن والسلام والتعارف والتراحم بين الناس، فعبثوا بأصوله وثوابته التي أجمعت عليها أمة المسلمين على مدى أكثر من أربعة عشر قرناً هي عمر هذا الدين الحنيف، وغيروا وبدّلوا في مفاهيم الكفر والجهاد والخلافة، وهم الجهلاء الذين لم يعرف لهم تاريخ سابق في علوم الشريعة والعقيدة، ولا قدم ثابتة في فهم الدين ولا درس في معاهده ولا تتلمذ على أيدي علمائه المعتمدين.

● وهؤلاء ما كان لهم أن يكونوا شوكة في جنب الإسلام وحلوق المسلمين، لولا هذه المؤامرات التي تصنعهم وتحركهم من خلف ستار ومن وراء البحار، ولولا سماسرة من بنى جلدتنا ممن تنكروا لعروبتهم ومبادئ دينهم أمدوا هؤلاء الخارجين على أهليهم وأوطانهم بالمال والسلاح والعدة والعتاد.. وانطلقوا في موجة شيطانية عاتية من موجات العنف والقتل والتكفير وإراقة الدماء، متنكبين النهج الذي أجمع عليه المسلمون قاطبة من حرمة الدماء وعصمتها وعصمة الأنفس والأموال والأعراض.

● ولا تزال دماء شهدائنا وآخرها دماء جنودنا وأبنائنا الذين قضوا نحبتهم وهم صائمون، مرابطون على أرض الوادي الجديد لا تزال شاهدة على أن هؤلاء المجرمين قد تجاوزوا كل حدود المروءة والشهامة، قبل أن يتجاوزوا حدود الدين والخلق والإنسانية.



عدد شوال ١٤٣٥ هـ

كلمة الأستاذ الدكتور محمد مختار جمعة وزير الأوقاف



معالي الوزير أ.د. محمد مختار جمعة يلقي كلمته في احتفالية مصر بليلة القدر

إن بلداً فيه الأزهر الشريف لا يمكن أن تخطفه يد التشدد أو الغلو

يطيب لى أن أهنئ فخامة السيد الرئيس وحضراتكم جميعاً والشعب المصرى كله وأمتنا العربية والإسلامية بهذه المناسبة الكريمة وبعيد الفطر المبارك، سائلاً الله عز وجل في هذه الليلة المباركة أن ينعم علينا جميعاً وعلى العالم كله بنعمة الأمن والسلام.. وبعد.

فإن وزارة الأوقاف المصرية قد أقامت هذا العام ثلاث مسابقات كبرى للقرآن الكريم هي المسابقة العالمية وشارك فيها متسابقون من سبع وأربعين دولة وفاز فيها عشرون متسابقاً، والمسابقة المحلية

هنا فضيلة وزير الأوقاف الأستاذ الدكتور محمد مختار جمعة الشعب المصرى والأمة العربية والإسلامية بليلة القدر وعيد الفطر المبارك سائلاً المولى عز وجل في هذه الليلة أن ينعم علينا وعلى العالم بأكمل بنعمة الأمن والسلام، مضيفاً أن بلداً كمصر تجتمع قيادته السياسية والدينية معا على نشر الفكر الإسلامى الصحيح فى العالم الإسلامى وفيه الأزهر الشريف لا يمكن أن تختطفه يد التشدد.

وهذا نص كلمة فضيلته:

بسم الله الرحمن الرحيم..
الحمد لله رب العالمين،
والصلاة والسلام على خاتم
أنبيائه ورسله سيدنا محمد ﷺ
وعلى آله وصحبه، ومن تبع
هداه إلى يوم الدين.
فخامة السيد الرئيس
عبد الفتاح السيسى - رئيس
جمهورية مصر العربية..
الأستاذ الدكتور أحمد
الطيب - شيخ الأزهر..
دولة رئيس الوزراء المهندس
إبراهيم محلب..
الحضور الكريم..

بسم الله الرحمن الرحيم..
الحمد لله رب العالمين،
والصلاة والسلام على خاتم
أنبيائه ورسله سيدنا محمد ﷺ
وعلى آله وصحبه، ومن تبع
هداه إلى يوم الدين.
فخامة السيد الرئيس



السيد الرئيس يرد تحية السادة الحضور

مصر الكنانة فى حفظ وفى كنف
ولئن كبت يوماً فظل زائل
وتعود للإسلام حصناً شامخاً
من رامها سلماً فتلك يد
لا نعتدى أبداً ولا نرضى الخنا
إحدى اثنتين ولا معقب بعده
وليسألوا التاريخ عن أبطالها
خير الجنود جنود مصر فاقدرُوا
والأزهر المعمور أزهراً الذى
ومضى يعلم كل شبر فى الدنيا
صلوا على المختار أحمد إنه
قد ضمن الذكر الحكيم أمانيها
عما قريب ينجلي عن ساحها
ولأمة العرب الكرام صمامها
أو رامها حرباً فتحن رجالها
إن الرجولة عندنا بنيانها
النصر نصر أو نكن شهداءها
وليفهموا ذكر النبی أجنادها
أرض الكنانة حقها ومقامها
حفظ العلوم مدى القرون وصانها
أن السماحة ديننا عنوانها
خير البرية كلها وإمامها

هدية وزارة الأوقاف للرئيس السيسي



الرئيس السيسي يتسلم هدية وزارة الأوقاف من الأستاذ الدكتور محمد مختار جمعة

عبد الفتاح السيسي الذي أقبل على
المصحف مقبلاً له في خشوع وتقوى معتزاً
بهذه الهدية القيمة.

قدم فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد
مختار جمعة - وزير الأوقاف - مصحفاً
شريعاً هدية وزارة الأوقاف لسيادة الرئيس



الطفلة إسراء هند أوى تفتتح الحفل بتلاوة آيات من القرآن الكريم

لأول مرة.. طفلة صغيرة تفتتح حفل ليلة القدر بتلاوة القرآن الكريم

وفي مفاجأة غير مسبوقة للسادة حضرة
الحفل ومتابعيه ولأول مرة يفتتح الحفل بتلاوة
للقرآن الكريم لأحدى المتسابقات وهي طفلة لم
يتجاوز عمرها الثماني سنوات مما يؤكد أن مصر
ستظل بأبنائها وبناتها رائدة العالم الإسلامي في
حفظ القرآن الكريم وتلاوته.



عدد شوال ١٤٣٥ هـ

الرئيس السيسي يكرم الفائزين في المسابقة العالمية لحفظ القرآن الكريم



الرئيس السيسي يسلم جائزة الفائز في مسابقة القرآن الكريم لذوى الاحتياجات الخاصة

أفرع من فروع المسابقة، وقام بالتحكيم فيها محكمون دوليون مشهود لهم في المحافل الدولية من مصر والسودان، والبحرين، وموريتانيا وتم تكريم الأوائل في كل فرع في حفل أقامته مصر ممثلة في وزارة الأوقاف في ليلة القدر، وشرفه فخامة السيد الرئيس عبدالفتاح السيسي رئيس جمهورية مصر العربية.

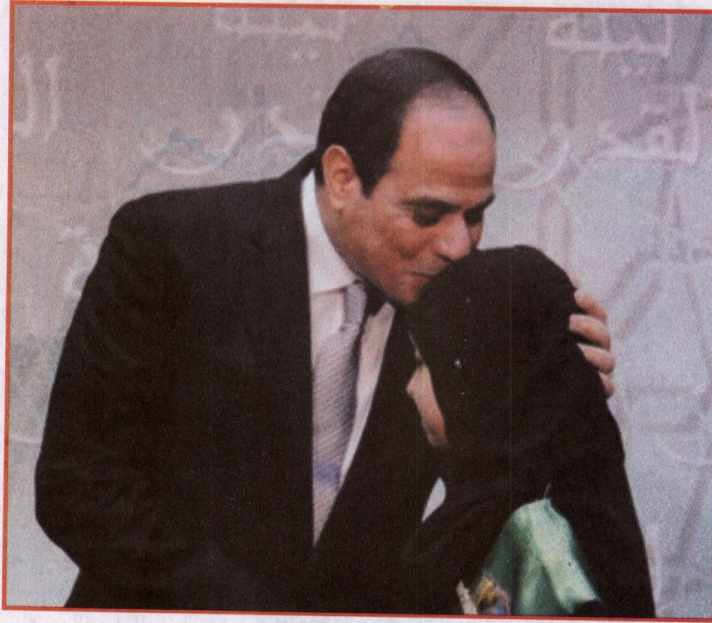
وفيما يلي متابعة لفعاليات حفل التكريم:

كل عمل يكتسب شرفه من مضمونه، فما بالنا بمسابقة عن القرآن الكريم، المنزل بلفظ عربي مبين، والمتحدى بأقصر سورة منه، ووزارة الأوقاف إذ تعقد هذه المسابقة إنما تبعث برسالة للعالم أجمع بأن مصر الأزهر الشريف بلد الأمن والأمان لن تتوانى أبداً عن دورها في خدمة القرآن الكريم وأهله. وقد اشترك في مسابقة هذا العام وفود من اثنتين وأربعين دولة بلغوا أكثر من سبعين متسابقاً في خمسة

منبى السلام



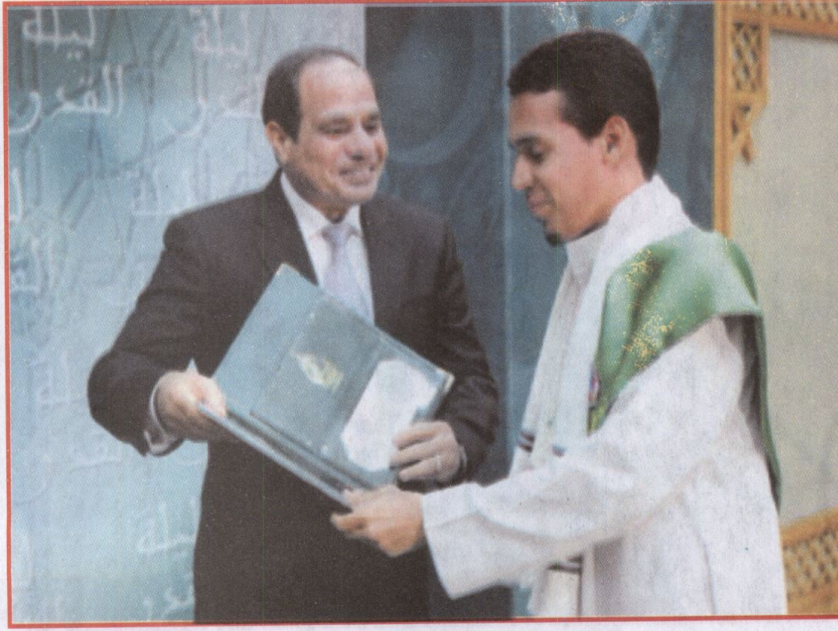
السيد الرئيس يكرم المتسابق زكريا الزروالي من المغرب الشقيق الفائز بالمركز الثاني في الفرع الثاني



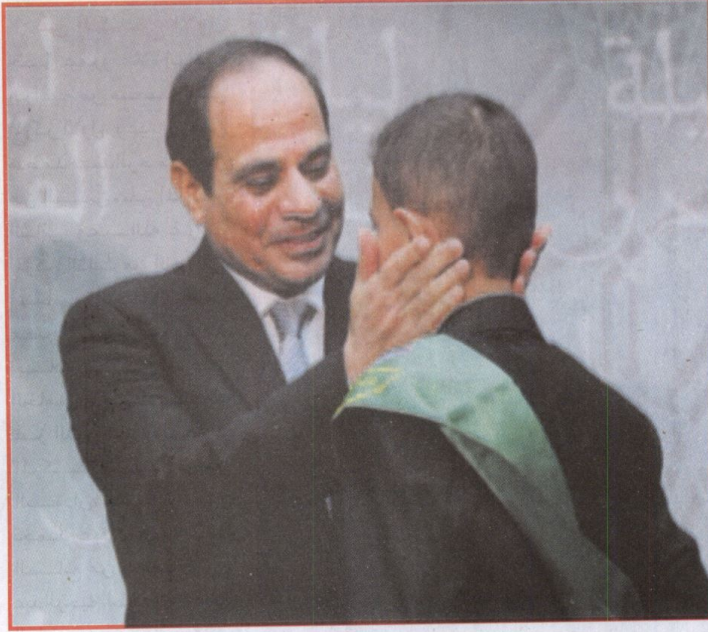
في مسلة أبوية حانية سيادة الرئيس يكرم أصغر متسابقة لحفظ القرآن الكريم

في الفرع الأول

حصل عمرو علاء إبراهيم
إبراهيم من مصر على
المركز الأول، وعبدالرحمن
محمد عبدالرحمن فطن
من اليمن على المركز
الثاني، وعبدالله عريبي
المركز الثالث من الجزائر،
أسماء عماد عبدالمنعم من
مصر المركز الرابع، محمد
جلال صالح المركز
الخامس من تشاد، عبدالله
عز الدين عبدالرحمن
المركز السادس من
السودان، عبدالرحمن
تحميد عبدالرحمن المركز
السابع من الكامبيرون،
عبدالرحيم لطف الله المركز
الثامن من روسيا، صهيب
هاني محمد عبود المركز



السيد الرئيس يكرم أحد المتسابقين الفائزين



بمشاعر الأبوة الرئيس يكرم أحد الفائزين

التاسع من الأردن، عرفات طالب عبود المركز العاشر من كينيا.

وفى الفرع الثاني

حصل على المركز الأول معاذ ابن غازي بن مرشد الطيب من السعودية، زكريا الزروالي المركز الثاني من المغرب، على طلال على صالح المركز الثالث من اليمن، رعد إبراهيم آدم المركز الرابع من العراق، آية متولى محمد إبراهيم المركز الخامس من مصر، محمد طاهر حسن المركز السادس من النيجر، حمد سعود محسن الحشاش المركز السابع من البحرين، عزت الله عبد الوحيد المركز الثامن من أفغانستان، محمود



السيد الرئيس يكرم أحد المتسابقين الفائزين

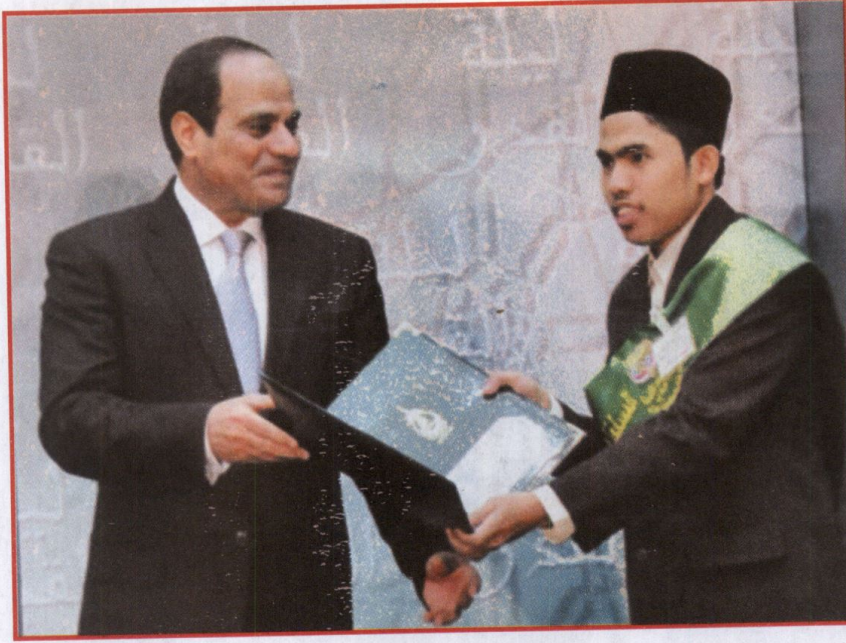


بمشاعر حانية الرئيس يكرم أحد الفائزين

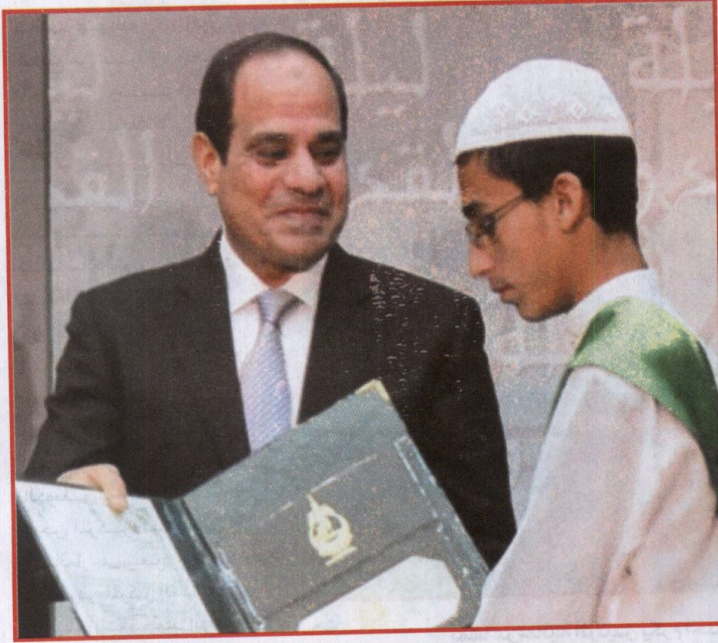
محمد عبدالله النور المركز
التاسع من السودان، محمد
ياسر توان رشيد المركز
العاشر من سريلانكا.

وفى الفرع الثالث

حصل على المركز الأول
محمد زكريا من
بنجلاديش، رحمت
عبدالرحيم المركز الثاني
من إندونيسيا، محمد
أحسن المركز الثالث من
باكستان، آج أمير ولد سيد
المركز الرابع من موريتانيا،
الأمين جالو المركز الخامس
الكونفو برازافيل، شيت
أوخن المركز السادس من
ميانمار، مسعود محمد
ساموفى المركز السابع من
تنزانيا، زينب محمد إبراهيم
المركز الثامن من نيجيريا،



السيد الرئيس يكرم المتسابق الإندونيسي الفائز بالمركز الثاني في الفرع الثالث



السيد الرئيس يكرم المتسابق الباكستاني محمد حسنين الفائز بالمركز الثاني في الفرع الرابع

أحمد جمال حسن المركز التاسع من إيطاليا، عبدالسلام معراج المركز العاشر من جزر القمر.

وفي الفرع الرابع

حصل على المركز الأول ندايمشي موسى من بوروندي، محمد حسنين المركز الثاني من باكستان طه عبدالحفيظ المركز الثالث من أوغندا، أوبرت كابي المركز الرابع من زيمبابوي، زكريا عبدالسلام المركز الخامس من كندا، محمد على ساييوف المركز السادس من أوكرانيا، عبدالرحمن أمين يعقوب المركز السابع من نيجيريا، عبدالقادر تتجيفورا المركز الثامن من السنغال.

ستظل مصر ولادة لحفظة القرآن الكريم رجالاً ونساء دون تفرقة أو تمييز إلا على أساس التفوق والعطاء لهذا الوطن

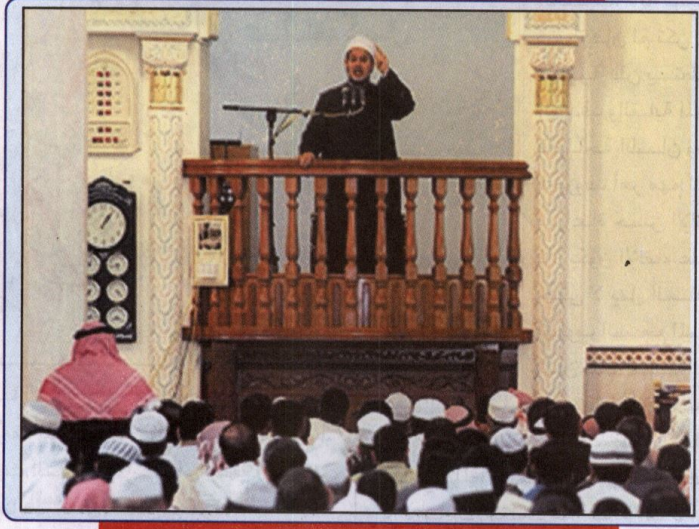


السيد الرئيس السيى وفضيلة الإمام الأكبر وسعادة رئيس الوزراء يستمعون إلى كلمة وزير الأوقاف

وإكرام حفظته وتقدير العلم والعلماء وفيه الأزهر الشريف لا يمكن أن تتخطفه يد التشدد أو الغلو لأن أهل الباطل لا يعملون إلا في غياب أهل الحق، وما حدث من موجات تشدد أو غلو شاذة على مجتمعنا وحضارتنا السمحة إنما هو سحابة صيف عما قريب تنقشع إن شاء الله تعالى، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾، وأهل العلم اتفقوا جميعاً على أن الفقه هو التيسير بدليل، ولم يقل أحد ممن يعتد بقوله من أهل العلم أو من أهل الفقه أن الفقه هو التشدد لا بدليل ولا من غير دليل ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾، وقد لخصت ذلك في أبيات أختتم بها حديثي قلت فيها:

وشارك فيها ستة آلاف وأربعمائة متسابق وفاز فيها ثمانون متسابقاً، ومسابقة ذوى الاحتياجات الخاصة والإعاقة الذهنية ممن يحفظون القرآن، وبعضهم يحفظه كاملاً وشارك فيها مائة وستة وثمانون متسابقاً، وفاز فيها أربعة عشر متسابقاً. وإن تقديم أنموذج كابنتنا إسراء السيد الهنداوى ابنة الثامنة من العمر والتي تحفظ القرآن الكريم كاملاً لافتتاح هذا الحفل لهو دليل واضح على أن مصر ولادة وستظل ولادة لحفظة القرآن الكريم رجالاً ونساء، شباباً وفتيات، أولاداً وبنات، دون تفرقة أو تمييز إلا على أساس التفوق والكفاءة والعطاء لهذا الوطن. وإن بلداً تجمع قيادته السياسية والدينية معاً على نشر الفكر الإسلامى الصحيح فى العالم كله وتعمل على تهيئة السبل لحفظ القرآن الكريم

كيف يؤثر الخطيب الناجح.. في المستمعين؟



كنت متحدثاً في الندوة التي عقدتها اللجنة الإعلامية بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية تحت عنوان: «الإعلام بين الضوابط المهنية والمعايير الإسلامية»، وخلالها وجه لى بعض الأئمة وخطباء المساجد الذين شهدوا الندوة بعض الأسئلة ومنها سؤال محدد هو: كيف يؤثر الخطيب في الناس؟ فأجبت إجابة مقتضية نظراً للوقت المحدد، ورأيت أن أكتب هذا المقال للإجابة على السؤال تفصيلاً نظراً لأهميته، والخطابة كما يرى البعض: فن قديم، نشأ قبل الإسلام، وتأثيرها أقوى من الكلمة المقروءة، حيث كان الناس في الجاهلية يتجمعون في سوق عكاظ، ويتبارى الشعراء والوعاظ في إلقاء ما عندهم من شعر ونثر، ولما جاء الإسلام زادها جمالاً، واشترط لها شروطاً، وأوجب حضورها على كل مسلم مكلف، وألزم المسلمين بالإنصات لها، واشترط لها الوقت، إلى غير ذلك من أمور تعج بها كتب الفقه، وهناك عدة صفات يجب توافرها في الخطيب لكي يكون مؤثراً منها:

د. عبد الصبور قاضل

أولاً - الصفات الذاتية:

١. أن يكون اجتماعياً بطبعه: إذ يمكن القول أن علاقة الخطيب بالناس لا تقتصر على مجرد خطبة أو درس بل هناك علاقات اجتماعية تساعد على التأثير فيهم والتفاعل معهم يجب وضعها في

الحسبان مثل: مشاركتهم أفراحهم وأحزانهم، والعمل على حل مشكلاتهم، والإصلاح بين متخاصميهم، وزيارة مريضهم، واتباع جنازة ميتهم، وأن يكون هو في حد ذاته قدوة لهم فلا يخالف قوله فعله لأنهم غالباً ما يراقبون جميع تصرفاته الشخصية حتى

التهور والاندفاع غير المحسوب، فالشجاعة في قول الحق صفة أساسية لابد وأن يتحلّى بها الخطيب؛ لأنه سيتعرض لأمر كثيرة فإن لم تكن عنده الشجاعة الكافية فلن يستطيع الوصول إلى الهدف والغاية المرجوة. كما أن فصاحة اللسان وسلامة مخارج الحروف أمر مهم للخطيب، وكذلك مراعاة حسن الإلقاء، قوةً وليناً، فلا يكون الإلقاء على وتيرة واحدة، حتى لا يمل السامع، أو يعتمد أسلوب السجع المقنن، فإن من شأن ذلك إضاعة المعنى، والتركيز

على اللفظ. مع ضرورة مراعاة قواعد اللغة العربية؛ لأن عدم مراعاتها يحدث خللاً في المعنى، والخطيب الناجح والمؤثر يمتلك من الألفاظ أعذبها وأشوقها وأقربها إلى القلوب مع أهمية البعد المطلق عن تقليد الآخرين مهما كانت قدرته على التقليد.

ثانياً - الصفات المعنوية وتشمل:

١- الشعور بالمسؤولية:

يجب أن يشعر الخطيب بأنه صاحب رسالة يؤدّيها، ويقصد من خلالها وجه الله، حتى ولو كانت تلك وظيفته التي يقتات منها، وذلك لأن صاحب الرسالة يحركه الإخلاص لرسالته الذي هو شرط كل عمل، وخطبة الجمعة عبادة، والله تعالى يقول: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ (سورة البينة: ٥)، فالخطيب المخلص همه مراقبة الله عز وجل في كل كلمة يقولها، وأن يكون غرضه وهدفه نفع السامعين وإصلاح حالهم، ويتجرد من كل ما يدعو إلى الرياء وحب السمعة، فإن ذلك يورث العجب بالنفس وهو من أشد الآفات على الدين والأخلاق.

٢- الإطلاع الواسع:

بحيث ينهل من علوم الدين والدنيا ويأتي في



حياته الخاصة لا تنجو من تقويمهم ونقدهم. مع ملاحظة أن يعف نفسه عما في أيدي الناس، وكما ورد في الحديث الشريف: «ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك».

٢- حسن المظهر: الذي يؤكد التزام الخطيب بأحكام الإسلام الظاهرة لأنه قدوة لغيره فلا بد أن يظهر أثر الصلاح والاستقامة، وتطبيق الأحكام على نفسه قبل غيره قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (سورة الأعراف: ٣١)

٣- قوة الشخصية: بمعنى أن يكون لديه ثقة بنفسه، رابط الجأش قوى التأثير حتى يستطيع التغلب على ما قد يعتريه في خطبته من مواقف لأن ارتباك الخطيب على المنبر يفقده الكثير من عوامل التأثير بل يفقده التأثير كله.

٤- الموهبة الشخصية: مثل فصاحة اللسان، وجودة النطق، والبلاغة - كما قال العلماء -: هي التوصل إلى إفهام المعاني المقصودة وإيصالها إلى قلوب السامعين، بأحسن صورة من الألفاظ الدالة عليها، وأفصحها وأجلّها لدى الأسماع، وأوقعها في القلوب، وأن تكون لديه الشجاعة في قول الحق مع التحلي بالحكمة وحسن التقدير للموقف، بعيداً عن

يجب أن يشعر الخطيب بأنه صاحب رسالة يؤديها ويقصد من خلالها وجه الله تعالى



مقدمتها حفظ القرآن الكريم وتفسيره، وحفظ أحاديث رسول الله ﷺ والسيرة النبوية وحياة وأعمال الصحابة - رضوان الله عليهم - والسلف الصالح، وتاريخ الأمم وأحوالها، والتعرف على أحوال المسلمين وقضاياهم المعاصرة ومشكلاتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والتكنولوجية وغيرها. كما ينبغي عليه التعرف على حياة وقضايا ومشكلات الشعوب غير الإسلامية وعلاقتها ببعضها وبالمسلمين لأن الداعية الناجح يقوم بدور كبير في معالجة مشكلات المجتمع المعاصرة ولن يتأتى له ذلك إلا إذا كان ملماً ومتابعاً لأحداث حياتهم اليومية.

يتأتى له ذلك إلا إذا كان ملماً ومتابعاً لأحداث حياتهم اليومية.

٣ - الإعداد الجيد للخطبة: وإعداد الخطبة يعتمد على ركيزتين:

الأولى: اختيار الموضوع اختياراً دقيقاً، وتحضير مادته قبل ارتقاء المنبر بأيام.

والأخرى: وحدة الموضوع، وربط الكلام بواقع من يتحدث إليهم، ومعنى ذلك - بشكل أوضح -: اختيار الآيات الواضحة والأحاديث الصحيحة التي تلائم مقصد الكلام وحال المستمعين، وأن يكون الكلام مرتبطاً ببعضه ببعض؛ ولهذا يستحسن من الخطيب أن يحدد الموضوع في نقاط معينة تبدأ بالعنوان الرئيس ثم العناصر الفرعية عنصراً عنصراً.

٤ - عدم الإطالة في الخطبة:

فالخطيب الناجح لا يطيل في خطبته مراعاة لأحوال وظروف المستمعين، فيكون من بينهم المرضى، وأصحاب الحاجات، وبخاصة في عصرنا الحالى الذى انتشرت فيه أمراض السكرى وغيرها،

وأحياناً تكون لطبيعة الجو دور أساسى فى تحديد وقت الخطبة، وقد أخبرنا النبى ﷺ أن من مثنة فقه الرجل إطالة الصلاة وقصر الخطبة.

٥ - إبداع الخطيب:

إن تأثير الخطيب فى المستمعين إنما يكمن فى استعداد نفسه لديه للخروج عن المألوف، وهذا يدفعه أن يقرأ، ويفكر، ويسأل، ويجمع المعلومات مضيئاً الجديد البديع، فهو تارة يسأل نفسه وأخرى يسأل جموع المستمعين وهذا يحتم عليه أن تبدأ الخطبة بما يجلب انتباه السامعين، من حادث مهم وخبر ذى فائدة، ثم يربطه بمعانى القرآن والسُنن الكونية، ثم يمضى مسترسلاً فى وعظه، ويقرن بين الترغيب والترهيب، ويتخير من الحوادث ما يكون محوّر وعظه، ومدار خطبته مما يهم مجتمع الخطبة بالدرجة الأولى، ثم يخرج بعد ذلك العرض بحل شرعى ممّا استجد من حوادث، وما حل بالمسلمين من مشكلات.

انطلاق التشكيل الجديد للجان العلمية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية



أ.د / محمد مختار جمعة

اعتمد معالي وزير الأوقاف أ.د / محمد مختار جمعة التشكيل الجديد للجان العلمية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بما يخرج به من نطاق المحلية إلى العالمية، في سبيل تبوء مصر مكانها الريادي الطبيعي في مجال نشر العلوم والبحوث والدراسات الدينية والفكرية والثقافية باللغات المختلفة، وفق المنهج الإسلامي الوسطى الذي يحمل لواءه الأزهر الشريف .

وقد ضم التشكيل مجموعة من وزراء الأوقاف والشئون الإسلامية العرب ونخبة متميزة من علماء العالم العربي والإسلامي، ومازال الباب مفتوحا لضم العديد من الشخصيات العالمية المؤثرة في الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية، كما تجرى دراسة إنشاء فروع للمجلس ببعض الدول العربية والإسلامية .

كما ضم المجلس لأول مرة في تاريخه لجنة للغات الأجنبية تضم تخصصات مختلفة من الإنجليزية والفرنسية والألمانية والأسبانية واليونانية من أجل تعميق الحوار والتواصل مع العالم كله لإبراز الوجه السامع لحضارة الإسلام .

وتضمن تشكيل اللجان كلا من :

لجنة الفقه وأصوله، لجنة التعريف بالإسلام، لجنة اللغات، لجنة الدراسات القرآنية، لجنة السيرة والسنة، لجنة الحوار والتواصل الثقافي، لجنة المرأة والأسرة والطفل، لجنة الإعلام، لجنة المؤتمرات والندوات والعلاقات، لجنة الفكر الإسلامي، لجنة إحياء التراث.

أ.د / أحمد على عجيبية
الأمين العام للمجلس

وسيتم اختيار رئيس كل لجنة ومقررها بالانتخاب من بين أعضائها في أول اجتماع لها، حيث ستوجه الدعوة لعقد اجتماع هذه اللجان في منتصف شوال بإذن الله تعالى، عدا لجنة الإعلام التي بدأت أول اجتماع لها بمقر المجلس.

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية يخصص بعض إصداراته للأطفال



وسلوكية صحيحة .
وبالبدء تكون بإصدار مجلة :
الفردوس مجلة لكل الأطفال:
قصص . أخلاق . تربية
حيث يصدر العدد الأول
في مطلع شهر ذي القعدة
فانتظرونا .

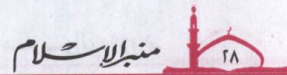
يعتزم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف إصدار مجلة تربوية ثقافية شهرية لكل الأطفال المصريين، تركز على مفاهيم السماحة، والوطنية، والتربية، والأخلاق السوية، إضافة إلى بعض الإصدارات التي تعنى بتربية الأطفال، وتقويم سلوكهم وأخلاقهم، وحسن اندماجهم مع زملائهم وفي مجتمعهم، وتنشئتهم تنشئة أخلاقية ووطنية



محمد سيد أحمد على الدين

حماية الشعب الفلسطيني

أكد معالي وزير الأوقاف أ.د / محمد مختار جمعة أن مصر الكبيرة الرائدة في أمتها العربية والإسلامية لن تتخلي أبداً عن دورها الريادي في العمل على حماية الشعب الفلسطيني، ومساعدته في إقامة دولته المستقلة على حدود ما قبل الرابع من (يونيو) ١٩٦٧م وعاصمتها القدس الشرقية وفق ما جاء بخطاب السيد رئيس الجمهورية، كما أكد على ضرورة الوقف العاجل والفوري للعمليات العسكرية الغاشمة التي تقوم بها سلطات الاحتلال، ودعوة جامعة الدول العربية والأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان والمجتمع الدولي للتدخل الفوري لإنهاء تلك العمليات.



«التعايش السلمي للأديان»، محاضرة لوزير الأوقاف المصري بمركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية



أ.د. عباس شومان



أ.د. محمد مختار جمعة



الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان



أ.د. أحمد الطيب

العام الإسلامية في جائزة دبي العالمية للقرآن الكريم، وبدعوة كريمة من الهيئة العامة للشئون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات العربية المتحدة وفي ضيافة صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.

شارك كل من وزير الأوقاف ووكيل الأزهر في عدد من اللقاءات العلمية والفكرية، كما شارك معالي وزير الأوقاف بكلمة في الحفل الختامي لمسابقة تحفيظ القرآن الكريم بدولة الإمارات العربية المتحدة، وندوة علمية للسادة الأئمة والمؤذنين على مستوى دولة الإمارات من أجل ترسيخ مفاهيم التعايش السلمي للأديان وفقه التعايش المشترك بين البشر جميعاً.

ألقى معالي وزير الأوقاف أ.د. محمد مختار جمعة محاضرة بمركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية حول «التعايش السلمي للأديان وفقه التعايش المشترك نحو منهج التجديد».

تأتى هذه المحاضرة في إطار دعوة رسمية لمعالي وزير الأوقاف في إطار التعاون المثمر بين مشيخة الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف المصرية والهيئة العامة للشئون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات العربية المتحدة، في ظل العلاقات المتميزة بين الدولتين الشقيقتين: جمهورية مصر العربية ودولة الإمارات العربية المتحدة، وبمناسبة تكريم فضيلة الإمام الأكبر أ.د. أحمد الطيب شيخ الأزهر لاختياره شخصية

وزير الأوقاف ومستشار شيخ الأزهر

يسلمان مشروع قانون بيت الزكاة والصدقات المصري لرئيس الوزراء

إبراهيم محلب للكرم بالنظر في عرضه على مجلس الوزراء، آمليين أن يكون بيت الزكاة والصدقات المصري نقلة نوعية في مجال العمل الاجتماعي والتنمية، والتوظيف الأمثل لأموال الزكاة والصدقات وبخاصة في خدمة فقراء مصر، والمناطق الأكثر فقراً واحتياجاً، والعناية بشؤونها صحياً وتعليمياً وتنمويًا.

أناب فضيلة الإمام الأكبر أ.د. أحمد الطيب شيخ الأزهر كلا من معالي وزير الأوقاف أ.د. محمد مختار جمعة والسيد المستشار القانوني والدستوري لشيخ الأزهر القاضي / محمد محمود عبد السلام في تسليم مشروع قانون بيت الزكاة والصدقات المصري الذي رفعه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لدولة رئيس الوزراء المهندس /



عدد ٢٩ شوال ١٤٣٥ هـ

فضيلة الإمام الأكبر:

مستعدون لدعم الشيشان في مجال التدريس والعلوم الشرعية وتعليم اللغة العربية والفتوى



الإمام الأكبر شيخ الأزهر خلال استقباله مفتي الشيشان

مفتي الشيشان:

حريصون على توثيق العلاقات مع الأزهر الشريف

الشريف بمفتي الشيشان، مؤكداً أن فضيلة الإمام الأكبر وجه بالاهتمام البالغ بالإخوة المسلمين في الجمهوريات الروسية. وأبدى فضيلة وكيل الأزهر استعداد الأزهر لتلبية طلبات مسلمي الشيشان، وتأهيل طلابهم للالتحاق بجامعة الأزهر، سواء بالكلية الشرعية والعملية، وإمكانية إنشاء معاهد أزهريّة ببلادهم.

وزارة الأوقاف تقر: إنشاء إدارة أوقاف جديدة بمدينة حلايب

بناء على ما تقتضيه المصلحة الوطنية، وعلى طلب السيد مدير مديرية أوقاف البحر الأحمر وأهالي المنطقة، وإسهاماً من الوزارة في تنمية جميع مناطق الجمهورية بلا استثناء، وبخاصة المناطق الحدودية والأكثر احتياجاً لمزيد من التنمية، قرر معالي وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة إنشاء إدارة أوقاف جديدة بمدينة حلايب بمحافظة البحر الأحمر، وكلف المهندس / مرسى البحراوى رئيس الإدارة المركزية للشئون الهندسية باتخاذ الإجراءات اللازمة للتنفيذ.

استقبل فضيلة الإمام الأكبر أ.د/ أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، المفتي العام لجمهورية الشيشان، صلاح كجيف. وقد أعرب المفتي الشيشاني عن سعادته بلقاء فضيلة الإمام الأكبر، مشيداً بدور الأزهر الشريف في نشر الفكر الإسلامي الوسطي، وآملاً في توثيق العلاقات مع الأزهر الشريف. وأضاف أن مسلمي الشيشان في حاجة لإرسال مدرسين ووعاظ ودعاة اليهم من الأزهر الشريف؛ ليسود الفكر الوسطي والوجه المشرق للإسلام، ولتعليم أبنائهم اللغة العربية.

وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بمفتي الشيشان، مؤكداً استعداد الأزهر الشريف لدعم مسلمي الشيشان في مجال التدريس وتعليم اللغة العربية والفتوى، وزيادة المنح المقدمة من الأزهر للطلاب الشيشان. ودعا فضيلته إلى يقظة الشعوب الإسلامية لصعد موجات التطرف بأشكاله المتنوعة.

كما استقبل أ.د/ عباس شومان، وكيل الأزهر الشريف، المفتي الشيشاني.

وخلال اللقاء، أعرب المفتي الشيشاني عن تطلعه إلى إشراف الأزهر الشريف على الشؤون الدينية والتعليمية ببلادهم، وتكوين رابطة للطلاب الشيشان بمصر يشرف عليها الأزهر الشريف لتحسينهم من الاستقطاب نحو الأفكار المتطرفة. وقد رحب فضيلة وكيل الأزهر

غياب الإنصاف من لائحة أخلاق التعامل بين الناس يفتح الأبواب للظلم

أكد فضيلة الإمام الأكبر أن غياب قيمة الإنصاف من لائحة أخلاق التعامل بين الناس يفتح الأبواب على مصارعها للظلم الذي هو ظلمات يوم

القيامة، والقرآن الكريم

يقدم للمؤمنين به

نموذجاً رائعاً في قيمة

العدل والإنصاف مع

الأخر المخالف

للدين، بل للعدو

الذي يخشاه

ويتقيه.

يحدثنا أهل التفسير أن

رجلاً من المسلمين على عهد

النبي ﷺ يقال له: طعمة بن

أبيرق، سرق درعاً من جاره يقال له:

قتادة بن النعمان؛ وكانت الدرعة في جراب فيه

دقيق، فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب،

حتى انتهى إلى الدار، وفيها أثر الدقيق، ثم خباها

عند رجل من اليهود يقال له: زيد بن السمين؛

فالتصمت الدرعة عند طعمة، فلم توجد عنده، وأقسم

بالله أنه ما أخذها، فقال أصحاب الدرعة: بلى، والله

قد أدلج علينا فأخذها، وطلبنا أثره حتى دخل داره،

فرأينا أثر الدقيق: فلما أن حلف تركوه، واتبعوا أثر

الدقيق حتى انتهوا إلى منزل اليهودي، فأخذوه

فقال: دفعها إلى طعمة بن أبيرق، وشهد له أناس من

اليهود على ذلك، فقالت بنو ظفر - وهم قوم طعمة:

انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ فكلّموه في ذلك،

وسألوه أن يجادل عن صاحبهم، وكاد النبي ﷺ يصدق أهل طعمة بن أبيرق، ويصدق أن اليهودي هو الذي سرق هذا الدرعة، وهم أن يعاقب اليهودي، فإذا

بتسع آيات من القرآن الكريم في (سورة

النساء: ١٠٥: ١١٣) بُرئ اليهودي

من السرقة، وتصف طعمة

المسلم وأقاربه بالخيانة: ﴿إِنَّا

أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ

لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا

أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ

لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ فيها

عتاب للنبي ﷺ لماذا؟ لأن

النبي ﷺ كاد يصدق أن

اليهودي هو الذي سرق، فالآية

تقول: ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ

خَصِيمًا﴾ أي: لا تدافع عن طعمة

﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا

رَحِيمًا﴾؛ لأنه هم أن يصدق هؤلاء، فالأنبياء

يعاتبون على الهم، حتى قبل الفعل ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ

وَهُمْ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ (يوسف: ٢٤)،

فالنبي ﷺ لما هم أن يصدق - لم يصدق - ولكن هم

أن يقتنع بكلامهم، فكان العتاب من الله له:

﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾،

﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ

لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ أي: لا تدافع عن

الخونة، طعمة وأقاربه، فهؤلاء (يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ) ثم

يقول جل وعلا: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا

يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا



عدد سؤال ١٤٢٥ هـ

يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا» فهم يستترون من الناس خوفاً من اطلاعهم على أعمالهم السيئة، ولا يستترون من الله تعالى ولا يستحيون منه، وهو عز شأنه معهم يعلمه، مطلع عليهم حين يدبرون، ليلاً، ما لا يرضى من القول، وكان الله - تعالى - محيطاً بجميع أقوالهم وأفعالهم، لا يخفى عليه منها شيء، وذلك أنهم رتبوا ماذا يقولون للنبي ﷺ قبل أن يذهبوا إليه، وهذا معنى: «إِذْ يَبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ» من عزمهم على الحلف على نفي السرقة ورمى اليهودي بها «هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا» هذا تقرير آخر؛ أى: إذا استطعتم يا قوم طعمة أن تجادلوا عنه فى الحياة الدنيا، فمن يحتاج الله - تعالى - عنه يوم البعث والحساب حين ينكشف أمره؟ ومن ذا الذى يكون على هؤلاء الخائنين وكيلًا يوم القيامة؟ «وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا

ذنباً يسوء به غيره كرمى طعمة اليهودي «أَوْ يَطْلُبْ نَفْسَهُ» يعمل ذنباً قاصراً عليه «ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ» منه، أى يتب «يَجِدِ اللَّهُ غُفُورًا رَحِيمًا»، «وَمَنْ يَكْسِبْ إِنَّمَا فَاثِمًا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا»، «وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا» أى طعمة «ثُمَّ يَرَمْ بِهِ بَرِيئًا» وهو اليهودي «فَقَدْ اخْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا».

فهذه تسع آيات نزلت: لتبرئ اليهودي المظلوم، وتسميه بريئاً، وتدين المسلم الظالم وتعاتب النبي ﷺ؛ لهمه أن يصدقهم، وفى ذلك دلالة قاطعة على أن الإسلام دين إنصاف بالدرجة الأولى.

ثم توقف فضيلته عند أنموذج آخر من السنة النبوية المطهرة عن المستورد القرشي قال: سَمِعْتُ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ»، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: لَيْتَنِي قُلْتُ ذَلِكَ، إِنَّ فِيهِمْ لَخَصَالًا أَرَبًا: إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ، وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ، وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ، وَخَيْرُهُمْ لِمَسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ...» فحين تقوم الساعة سيكون عدد الروم - وهم المسيحيون - أكثر الأعداد، فقال عمرو بن العاص ﷺ للمستورد: انظر ماذا تقول؟ أى: تأكد، فقال له المستورد القرشي: أقول ما سمعته من النبي ﷺ فقال عمرو بن العاص: لَيْتَنِي قُلْتُ ذَلِكَ، إِنَّ فِيهِمْ لَخَصَالًا أَرَبًا: إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ؛ أى: عندما تحدث الفتن تجدهم أهل حلم وأهل عفو،

«وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ» بمعنى أنهم إذا نزلت بهم المصيبة أو ابتلاء، سرعان ما يفيقون، فالحزن عندهم لا يطول، فهم لذلك أسرع الناس إفاقة حينما تصيبهم مصائب، «وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ» بمعنى أنهم إذا قاتلوا أو قوتلوا يكررون على العدو، فإذا فروا فبسرعة يعيدون الكرة مرة أخرى، ولما كان عمرو بن العاص أدري الناس بالكر والفر، أعجب بسرعتهم فى الكر والفر، «وَخَيْرُهُمْ لِمَسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ» وهذه الميزة قد جمعت الأخلاق من أطرافها حيث إنهم خير الناس للمساكين ولليتامي وللضعفاء وللبؤساء...

ومن منطلق شهادة الصحابي الجليل عمرو بن العاص التى جاءت فى حديث المستورد القرشي- أكد فضيلته أنه يعتز بأن إسلامه ونبية ﷺ والصحابة الكرام بنصفون الآخرين، ولو ما قال ذلك عمرو بن العاص فما كان أحد سيلومه، ولكنه حين يوضح ذلك، فهذا معناه قمة الإنصاف.

الإمام الأكبر: يؤكد اعترازه بأن إسلامه ونبية ﷺ أنصفوا الآخر

مكارم الأخلاق.. من شيم الإسلام



صار حُسْن الخُلُق مطلباً ملحاً لأمتنا الإسلامية تعود به إلى محاسن الإسلام، وتظهر به مكارم أخلاقه، وتسترجع به سالف عزها، وسابق مجدها، فقد ملك المسلمون في قرونهم الأولى - قرون الخير - أعلى مستوى من الأخلاق، وكان الناس يدخلون في دين الله أفواجا لما يرونه من حسن المعاملة، وجميل الأخلاق، وحين بدأ الانحراف عن هذا المنهج القويم، وساءت أخلاق بعض الناس، فقدت القدوة، وتبدلت المفاهيم.

فقد دعانا رسولنا الكريم ﷺ إلى مكارم الأخلاق، وحثنا عليها، ومع ذلك فنحن نشاهد هذه الأيام شباباً يتلفظون بالفاظ نابية تصم الأذان دون أن ينطق أحد معترضا على ما يقوله هؤلاء الشباب، وكأنه شيء عادي، إلى جانب ما نراه من ضعف بعض الخصال لدى عامة الناس كالشجاعة والمروءة، والشجاعة، وغيرها من الخصال الحميدة التي كان يزدان بها المسلمون، والتي كانت مفخرة أمام شعوب العالم، ووساماً على صدورهم، أما الآن فقد تبدل الحال، وصارت هذه الخصال لدى بعض الناس في طي النسيان، وصفحة من صفحات الماضي. ولذا حرصنا في مجلة «منبر الإسلام» أن نخصص هذا العدد ليكون عدداً خاصاً يتناول مكارم الأخلاق التي يتحلى بها المسلمون على مدى تاريخهم، ونسترجع هذه الخصال الحميدة لنكون بحق كما قال سبحانه وتعالى: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ».

أسرة التحرير

أخلاق الإسلام في التعامل مع المرأة

١ - عناية الإسلام بالمرأة أخلاقياً:

لما كانت المرأة تلعب دوراً مهماً في إعداد الأبناء، وبناء الأجيال، وارتقاء الأسر، وإعلاء الأوطان، وتشجيع الحضارات، اهتم الإسلام بها اهتماماً كبيراً خاصة من الناحية الأخلاقية، والناظر في الإسلام يجد أن أخلاقه قد شملت المرأة في صغرها وكبرها، وفي حياتها ومماتها، ما جعل المرأة المسلمة قادرة على القيام بواجبها نحو ربها سبحانه ودينها ومجتمعها ووطنها، والناظر في التاريخ الإسلامي يجد أن المرأة المسلمة قد ضحت بالنفس والمال والولد والزوج في سبيل إرضاء ربها، وبذلت كل ما في وسعها طاعة لخالقها، وأنفقت كل ما تملك إحياء لأمتها، وأسهمت في كل خير إقامة لحضارتها، وشاركت في كل جهاد دفاعاً عن مجتمعها ووطنها ومقدساتها.



د. عبد المنعم صبحي أبو شعيشع*

٢ - أخلاق الإسلام في التعامل مع المرأة بنتاً:

دعا الإسلام إلى تربية الأولاد وحسن إعدادهم وتكوينهم، لا فرق في هذا بين الذكور والإناث، ولا بين البنين والبنات ... والناظر في السنة النبوية يجد أن النبي ﷺ خص البنات بمزيد من الرعاية والعناية وحسن الصحبة والإكرام وحسن المعاملة والعشرة. من ذلك قوله ﷺ: «من عال ابنتين أو ثلاثاً أو أختين أو ثلاثاً حتى يبن أو يموت عنهن كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وأشار بإصبعيه السبابة والتي تليها» (الترغيب والترهيب - المنذرى ٨٣/٣). وقوله ﷺ: «ما من مسلم له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه أو صحبتهما إلا أدخلتاه الجنة» (ابن ماجه بإسناد صحيح). وقوله ﷺ: «من كانت له أنثى فلم يؤذها ولم يهنها ولم يؤثر ولده - يعني الذكور - عليها أدخله

الله الجنة» (أبو داود والحاكم).

والأحاديث في هذا الموضوع كثيرة وعديدة ... وكلها تدعو إلى الرفق بالبنات والرحمة بهن والإحسان إليهن والاهتمام بهن والحرص على حسن تربيتهم ومعاملتهم ومخاطبتهم وصحبتهم، والمساواة بينهن وبين الأولاد الذكور، هذا بالإضافة إلى أن الإسلام أعطى البنت عند الخطبة والزواج حرية اختيار الزوج، فلا تكره على الزواج من أحد ... هذه بعض أخلاق الإسلام في التعامل مع البنت.

٣ - أخلاق الإسلام في التعامل مع المرأة زوجة:

بعد ما تصبح البنت زوجة، وتنتقل من بيت والدها إلى بيت زوجها، يدعو الإسلام زوجها إلى جملة من الأخلاق وأمره بالتحلى بها في معاملتها، من هذه الأخلاق:

- حسن المعاشرة: قال تعالى: «وَعَاشِرُوهُنَّ

* الأستاذ بجامعة الأزهر.

- وإذا ذكرت الزوجة في الإسلام
ذكرت المحبة والمودة والبهجة والتفاؤل،
وذكرت العلاقة الخالصة والمعاشرة
الصادقة.

٤ - أخلاق الإسلام في التعامل مع المرأة أما:

بعدما تنجب الزوجة الأولاد، وتقوم
بتربيتهم وتعليمهم، وتتقدم في السن، يدعو
الإسلام أولادها إلى برها والإحسان إليها
بكل صور الإحسان ... قال تعالى:
﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِيْدَكَ الْكِبَرَ
أَحْذَرُهُمَا أَوْ يَجِلَّاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَوْفَ وَلَا
تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (سورة الإسراء آية
٢٣).

- وقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال
يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي: قال:
«أمك» قال ثم من: قال «أمك»، قال: ثم من قال:
«أمك»، قال: ثم من، قال: «أبوك»
(البخاري ومسلم).

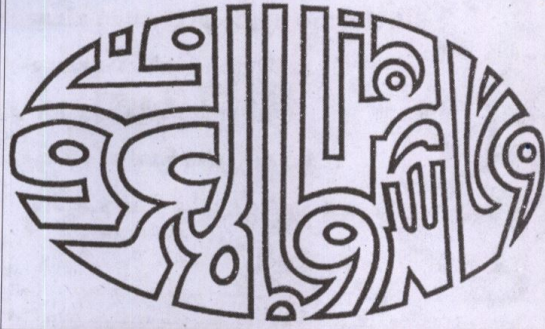
- لقد رفع الإسلام من شأن
الأم، وجعل لها منزلة لا تدانيها
منزلة أحد من البشر ... والأم
إذا ذكرت ذكر العطاء الذي لا
حد له، والحنان الذي لا نهاية
له، والحب الذي لا ينقطع،
والبر الذي لا ينتهى، والإيثار الدائم، والإحسان
المتواصل.

٥ - أخلاق الإسلام في التعامل مع المرأة المخرم:

المرأة من المحارم كالخالة والعمة وبنت الأخ وبنت
الأخت وغيرها من المحارم، يدعو الإسلام إلى
صلتها وزيارتها وبرها والتصدق عليها إذا كانت
فقيرة.

- قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا رَحِيمًا﴾ (سورة النساء آية ١).

قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ



﴿وعاشروهن بالمعروف﴾

بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا
وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (سورة النساء آية ١٩).

- وحسن الخلق معها ... قال ﷺ: «أكمل
المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا وألطفهم بأهله،
(الترمذي والنسائي).

- واللطف والرفق بها ...
قال ﷺ: «خيركم خيركم لأهله
وأنا خيركم لأهلي» (ابن ماجه)

- وفي حجة الوداع أوصى
رسول الله ﷺ بالنساء خيرًا،
ودعا إلى حسن معاشرتهن،
والوفاء بحقهن.

- كما أن الإسلام يدعو إلى محبة الزوجة،
وإطعامها والإنفاق عليها، وخير درهم درهم ينفقه
الرجل على أهله .. كما أن الإسلام يدعو إلى العدل
بين الزوجات إذا كان للرجل أكثر من زوجة.

- والناظر في السيرة النبوية يجد أن النبي ﷺ
كان يداعب أزواجه ويلطفهن ويسابقهن كما فعل
مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها،

- هذا بالإضافة إلى أن الإسلام يحرم ظلم
الزوجة بأي صورة من صور الظلم المادي أو المعنوي.

- وقال ﷺ: «... ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه» (البخارى ومسلم).

- وقال ﷺ: «من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه».

- وقال ﷺ: «أفضل الصدقة، الصدقة على ذي الرحم الكاشح» الذي يضمم العداوة، (رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم).

- وقد أتى النبي ﷺ رجل فقال يارسول الله إنى أذنبت ذنباً عظيماً، فهل لى من توبة، فقال: «هل لك من أم؟» قال: لا، قال: «فهل لك من خالة؟» قال: نعم، قال: «فبرها» (رواه الترمذى).

والرحم من وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعها الله.

٦ - أخلاق الإسلام فى التعامل مع المرأة الأجنبية:

المرأة الأجنبية هى المرأة التى يحل الزواج بها .. وفيما يتعلق بهذه المرأة يدعو الإسلام فى التعامل معها إلى التحلى بالأخلاق الحسنة سواء أكان هذا التعامل فى المؤسسات والهيئات الحكومية أو الأهلية أو فى الأسواق أو فى المواصلات أو فى غيرها.

- وأهم هذه الأخلاق .. غض البصر، والإحسان فى القول والفعل، والرفق فى المعاملة، واجتناب التحرش بها والإساءة إليها وإيذائها وإهانتها، وعدم الخلوة بها وإلا كان الشيطان ثالثهما.

- كما أن الإسلام يدعو إلى كفالتها إذا كانت صغيرة يتيمة .. قال ﷺ: «ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين وقرق بين إصبعيه السبابة والوسطى» (رواه أحمد).

- كما أن الإسلام يدعو إلى السعى فى حاجتها



إذا كانت أرملة، عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «السعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله، وأحسبه قال وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر» (البخارى ومسلم).

- هذا جزء من أخلاق الإسلام فى التعامل مع المرأة الأجنبية.

٧ - أخلاق الإسلام فى التعامل مع المرأة دعوياً:

- من حق المرأة فى الإسلام أن تدعى إلى الله تعالى، وأن تعرف أوامره ونواهيه، وحلاله وحرامه، وأن تعرف ما لها وما عليها، وأن تعرف الفرائض والنوافل.

- ومن أخلاق الإسلام فى التعامل مع المرأة دعوياً ... اللطف والرفق بها، والتيسير والتخفيف عنها، والتواضع وعدم الاستعلاء عليها، وحسن الاستماع إليها، وإكرامها والنصح لها، ورعاية ظروفها وحالتها، والتحلى فى موعظتها ومخاطبتها بالوقار والاستقامة والالتزام، هذا بالإضافة إلى بيان منزلتها وحقوقها فى الإسلام والرد على الشبهات المثارة حولها.

٨ - أخلاق الإسلام في التعامل مع المرأة تعليمياً:

- من حق المرأة في الإسلام أن تتعلم، والعلم فريضة على كل مسلم، لا فرق في هذا بين الذكر والأنثى، ولا الرجل والمرأة.

- ومن أخلاق الإسلام في التعامل مع المرأة تعليمياً .. الإخلاص في تعليمها، والحرص على تقديم القدوة الطيبة والأسوة الحسنة لها، وعدم التحرش الجنسي بها، سواء أكان بالقول أو بالفعل أو بالإشارة أو بالنظرة، وعدم الانفراد بها، هذا بالإضافة إلى رعاية مقتضى حال المرأة في المناهج الدراسية، والمقررات التعليمية.

٩ - أخلاق الإسلام في التعامل مع المرأة عملياً:

- من حق المرأة في الإسلام أن تعمل في كل المجالات التي تتناسب مع طبيعتها، وتتماشى مع ظروفها، وتفيد وطنها ومجتمعها وأمتها .. خاصة عند الأزمات.

- ومن أخلاق الإسلام في التعامل مع المرأة عملياً .. مساعدتها ومعاونتها قال تعالى

عن سيدنا موسى عليه السلام «وَلَمَّا وَرَدَ مَاءٌ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ» (سورة القصص آية ٢٣).

- والعلماء قد استنبطوا من موقف سيدنا موسى عليه السلام آداباً كثيرة، وأخلاقاً عديدة في حسن التعامل مع المرأة في مجال العمل، منها الأمانة بكل صورها، والحياء بكل أنواعه، والتواضع بكل درجاته، والحرص والاهتمام والحفاظ على المراتين من الاختلاط بالرجال، وعدم مطالبته بالأجر مع حاجته إليه.

- وكان صلى الله عليه وسلم يساعد أزواجه رضى الله عنهن في بعض أعمال البيت كما تذكر كتب السير، تخفيفاً عنهن، وتيسيراً لهن، ورحمة ورفقاً بهن.

- ومن أهم أخلاق الإسلام في التعامل مع المرأة عملياً في المواصلات والطرق والأسواق والمؤسسات والهيئات تقديمها وقضاء حوائجها واحترامها وعدم التحرش الجنسي بها، فالإنسان لا يؤمن حتى يحب للناس ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه.

١٠ - أخلاق الإسلام في التعامل مع المرأة بعد وفاتها:

أخلاق الإسلام في التعامل مع المرأة لا تقف بموتها وانتقالها إلى قبرها ولكن تستمر تدوم وهي في عالم الغيب والبرزخ.

وأهم هذه الأخلاق ما يلي:

- الدعاء والاستغفار لها والترحم عليها والتصدق عنها ... فعن الحسن بن سعد بن عباد: أن أمه ماتت، فقال يا رسول الله: إن أمي ماتت، أفأتصدق عنها؟ قال: «نعم» قلت: فأى الصدقة أفضل؟ قال: «سقى الماء» قال الحسن: فتلك سقاية آل سعد بالمدينة (أحمد والنسائي وغيرهما).

- وقضاء دينها .. سواء أكان لله تعالى أو للناس .. فعن ابن عباس رضى الله عنهما: أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صيام شهر أفأقضيه عنها؟ فقال: «لو كان على أمك دين أكنت قاضيه» قال: نعم، قال: «فدين الله أحق أن يقضى» (أحمد وأصحاب السنن).

- والوفاء بنذرها .. فعن ابن عباس أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت، فأحج عنها؟ قال: «حجى عنها، أرايت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ اقضوا فالله أحق بالقضاء» (البخاري).

- وذكر محاسنها ... قال صلى الله عليه وسلم «اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم» (أبو داود والترمذي).

- يضاف إلى ماسبق ما رواه أبو داود وابن ماجه أن رجلاً من بنى سلمة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا

من حق المرأة في الإسلام أن تعمل في كل المجالات التي تتناسب مع طبيعتها وتتماشى مع ظروفها



الحسنة أنصح الصفحات ... والناظر في التاريخ الإسلامي يجد كثيراً من البطولات والتضحيات للمرأة المسلمة في كل المجالات، ويجد لها أيضاً النبوغ في الطب والعلم والحديث والفقه والكرم والسخاء والاعتصام بالصبر عند نزول الخطب.

- كما أن أخلاق الإسلام في التعامل مع المرأة كان له أثر في الحفاظ على كرامتها وسمعتها وعرضها، وإعانتها على أداء واجباتها الدينية والدنيوية بتفوق وإجادة ونجاح ويسر وسهولة.

- هذا بالإضافة إلى أن أخلاق الإسلام في التعامل مع المرأة فيها حماية المجتمع من رذيلة التحرش الجنسي بالمرأة ... وهي آفة تقضى على القيم والآداب، وتصيب أصحابها بالانحراف والانحلال، وتشيع في المجتمع الشعور بالخوف على الأولاد والأعراض والأعمال.

هذه هي أخلاق الإسلام في التعامل مع المرأة، التي يجب الرجوع إليها، والتحلي بها، في البيت والطريق والمواصلات والمؤسسات، تقريباً إلى ربنا سبحانه، وتمسكاً بديننا، واقتداءً بنبينا ﷺ، واحتراماً لمجتمعنا.

رسول الله: هل بقي من بر أبوى شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال «نعم، الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقيهما».

والناظر في السيرة النبوية يجد أن النبي ﷺ كان يذكر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها بعد وفاتها بخير، ويذكر فضائلها ويصل رحمها، ويكرم صديقاتها.

هذا قدر يسير من أخلاق الإسلام في التعامل مع المرأة بعد موتها .. ومن خلال ما سبق يتضح أن الإسلام أكرم المرأة في حياتها ومماتها، وشملها برحمته في صفرها وكبرها، وجعلها أمانة غالية عند والديها وزوجها وأولادها ومجتمعها ... هذا بالإضافة إلى أنه أنصفها وأعطاه سائر حقوقها.

١١ - أثر أخلاق الإسلام في التعامل مع المرأة:

- لقد كان لأخلاق الإسلام أثر كبير في المرأة المسلمة على المستوى الإيماني والتعبدي والدعوى والتعليمي والعمل والاجتماعي ... فكانت نعم البنت والزوجة والأم والمعلمة والعاملة والداعية والمجاهدة حيث استطاعت المرأة أن تسطر بإيمانها وأخلاقها

بِر الوالدين



د. أحمد عمر هاشم*

إن أول أمر وصى به القرآن الكريم بعد وصيته بتوحيد الله سبحانه وتعالى وعبادة الله سبحانه وتعالى هو البر بالوالدين، وصى القرآن الكريم بالبر بالوالدين والإحسان إليهما بعد الوصية مباشرة بعبادة الله، حيث قال جل شأنه: «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» (سورة الإسراء: الآية ٢٣)، ومعنى هذا أن الوصية بالوالدين تأتي مباشرة بعد الوصية بعبادة الله وحده، بل إن القرآن الكريم حين أوصى العباد بشكر رب العباد أمرنا مباشرة بعد الأمر بشكر الله أن نشكر الوالدين «أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ» (سورة لقمان: الآية ١٤).

أَوْ كَلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌ وَلَا تَنْهَرُهُمَا» (سورة الإسراء آية ٢٤) لأنهما حين تتقدم بهما السن قد يحتاجان إلى شيء من الصبر في المعاملة وإلى شيء من الجهد في الخدمة، وإلى شيء من الاحتمال في الأسلوب.

فالقرآن يقول: «إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا» (سورة الإسراء آية ٢٣) والإسلام يدعو إلى عزة النفس، فإنه لم يبح لنا أن نخشع ونخضع ونذل ونضع أشرف عضو في أجسامنا وهو الجبهة

وهذا ينبهنا إلى أمر مهم وهو أن عبادة الله سبحانه وتعالى وفرض الله سبحانه وتعالى له المقام الأول ولا يليه شيء في الوجود أبداً قبل البر بالوالدين، وهو حين يقول: «وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» لم يقل ولا تقتصر في شأن الوالدين مثلاً، ولم ينف عن الإساءة إلى الوالدين مثلاً لأن عدم الإساءة وعدم التقصير أمر طبيعي وضروري وليس فيه شيء ذا بال، وإنما لابد مع عدم التقصير وعدم الإساءة أن يصل البر إلى درجة أن تحسن إلى أبيك وأمك: «وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا

* عضو هيئة كبار العلماء.



عدد سؤال ١٤٣٥ هـ

سجودا إلا لله رب العالمين، ثم بالنسبة إلى الوالدين يقول: «واخفُضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا» (سورة الإسراء آية

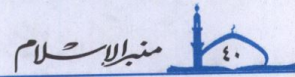
﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾

فجاءوا له في صومعته وهدموها عليه، وقالوا له: كيف تدعى كيت وكيت وتلك المرأة تقول إنك قد فعلت معها الفاحشة انظر إليها، فضحك، في هذه

٢٤) لأن الوالدين هما السبب المباشر في وجودك في الحياة، ولأنهما بذلا من الجهد والمشقة والعناء في سبيلك ما لم يبذله أحد، ولأن لهما فضلا لا يسبقهما إليه إلا خالق السماوات والأرض وهو رب العالمين، ولذلك جاءت الوصية بهما بعد الله تعالى مباشرة، ومن أجل ذلك قدم البر بالوالدين على النافلة، قدم بر الوالدين على السنن لأن الله جعل الوصية بهما بعده مباشرة وبعد الفرض مباشرة، وبعد طاعة الله مباشرة، فإذا كان أمام إنسان خيار بين أن يفعل سنة أو يبرّ أباً أو أما فعليه أن يقدم بر الوالدين على السنة أو النافلة. والدليل على ذلك الحديث الصحيح الذي رواه البخاري في صحيحه من حديث جريج الراهب العابد الذي كان في بني إسرائيل، والذي جاءته أمه ذات مرة وهو يصلي النافلة ويتطوع ويقف بين يدي ربه سبحانه وتعالى فلما نادته تردد وقال: يا ترى أظل في صلاتي وأنا واقف بين يدي رب العزة سبحانه وتعالى أم أجيء نداء أمي ودعائها؟ فأثر الصلاة وأن يقف بين يدي ربه، وهذا أمر يستجيب له كل إنسان، فاحتاجته مرة ثانية وألحت عليه في الدعاء والنداء فقال: يا ترى أجيئها أم أظل واقفا في صلاتي، فأثر أن يظل واقفا بين يدي الله فغضبت عليه الأم وقالت: اللهم لا تمته حتى يرى وجوه المومسات. فما كان من هذا الرجل إلا أن جاءته إحدى المومسات تدعوه إلى نفسها فأبى، وراحت تتزين له فلا ينظر إليها فجاءت إلى أعرابى فواقعها وحملت فلما وضعت وقالوا لها: من أين لك هذا وأنت غير متزوجة؟ قالت: من هذا الرجل الذي يزعم أنه عابد وصالح،

الأزمة الخائفة يضحك، ما السبب في ضحكك، تذكر دعوة أمه عليه حين قالت: اللهم لا تمته حتى يرى وجوه المومسات. وعلم أن دعوة الأم لا ترد عندئذ ضحك وهو يعلم أنه على حق ويعلم أنه مظلوم ولكن دعوة الأم استجيبت فيه في شيء بسيط حتى جاء في بعض روايات الحديث الصحيح أنها لو دعت عليه لا تمته حتى تفتته لفتن، ولكنها دعت فقط حتى يرى وجوه المومسات فضحك فلما قالوا له: ما أضحكك في هذه الأزمة؟ قال: لأن أمي دعت على هذه الدعوة، فقال لهم: أمهلوني حتى أصلى لله فأمهلوه قبل أن يوقعوا عليه العقوبة، فلما توضأ وصلى لله ركعتين واستغفر من ذنبه في عدم استجابته لأمه وتوجه إلى الله بركعتين وقالوا له: انظر ماذا جنيت وماذا جرى من ورائك؟ فوقف بقلب ثابت إلى الطفل المولود منذ ساعات وقال له: أيها الطفل بحق من خلقك من أبوك حقاً؟ فقال: أبى هو الراعى وأنت من المظلومين، وإليك نص الحديث كما أورده البخاري:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كان رجل في بني إسرائيل يقال له جريج يصلى، فجاءته أمه فدعته فأبى أن يجيبها، فقال: أجيئها أو أصلى، ثم أتته فقالت: اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات، وكان جريج في صومعته، فقالت امرأة: لأفتن جريجا، فتعرضت له فكلمته، فأبى، فأتت راعيا فأمكنته من نفسها، فولدت غلاما، فقالت: هو من جريج، فأتوه وكسروا صومعته، وأنزلوه، وسبوه، فتوضأ وصلى، ثم أتى الغلام، فقال: من أبوك يا غلام؟ قال: الراعى قالوا: نبني



صومعتك من ذهب، قال: لا إلا من طين» (رواه البخارى فى صحيحه).

يقول أئمة الحديث النبوى وشرح هذا الحديث الذى رواه البخارى فى صحيحه إن دعوة الأم لا ترد، وليس بينها وبين الله حجاب، فحين دعت عليه بهذه الدعوة كان يضحك ولو دعت عليه ألا يموت حتى يفتن لفتن، ويستدل أئمتنا من الفقهاء بهذا الحديث الصحيح على أن بر الوالدين مُقدم على كل نافلة وسنة وهذا تكريم من رب العزة سبحانه وتعالى للوالدين اللذين كانا سببا مباشرا فى وجود الإنسان للحياة.

وهنا ندرك أيضا أهمية بر الوالدين، وأهمية دعاء الوالدين، ولدعاء الأم أثر خاص كما يقول القائل:

لا يردُّ القضاء شيء وكادت

دعوة الأم أن ترد القضاء

نعم. لقد خصها الله سبحانه وتعالى بمزيد بر حتى حين سُئل الرسول ﷺ من أحد المسلمين من أحق الناس بحسن صحابتي؟

«قال: أمك قال: ثم من؟ قال:

أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال:

ثم من؟ قال: أبوك» (رواه البخارى

ومسلم). فوصى بالأم ثلاث مرات، لماذا؟ لأن للأم ثلاث خصوصيات لا يشاركها الأب فيها، الأم هى الوحيدة التى تحمل، والأم هى الوحيدة التى تلد، والأم هى الوحيدة التى ترضع. فالحمل والولادة والرضاع خصوصيات تتعب الأم وتنصب فيها فاخترت بالوصية بها ثلاث مرات أكثر من الأب. وهذا تكريم من رب العزة سبحانه وتعالى للأم، وهو حين يوصى الأبناء بأبائهم وأمهاتهم، ويجعل البر مقدما على النافلة أحيانا يقدم البر على الفريضة حين تكون مثلا فرض كفاية أو حين يقوم غيرنا بهذا الواجب وفيه الغناء أو حين تكون الطاعة ويكون البر بالوالدين أهم وألزم من هذا مثلا الجهاد وهو

فريضة فحين يستأذن أحد الصحابة رسول الله ﷺ فى الجهاد يسأله النبي ﷺ ويقول له: أحمى والدك؟ قال: نعم، قال: «ففيهما فجاهد» (رواه البخارى ومسلم). يرجعه من الغزو والحرب والجهاد ويقول: عد وفى والديك جاهد.

وعن أبى سعيد رضي الله عنه أن رجلا من أهل اليمن هاجر إلى رسول الله ﷺ، فقال: هل لك أحد باليمن؟ قال: أبواى، قال: أنذا لك؟ قال: لا، قال: فارجع إليهما فاستأذنهما فإن أنذا لك فجاهد، وإلا فبرهما» (رواه أبو داود).

انظروا إلى سماحة هذا الدين وإلى رأفة هذا

النبي ورحمته ﷺ وإلى دعوته إلى البر بالوالدين إلى هذا الحد الذى وصل هذه المرتبة التى قدم فيها بر الوالدين على النافلة بل وعلى الفريضة حين تكون فرض كفاية أو حين يكون هناك من يكفى.

وبهذا ندرك أهمية بر الوالدين فى وقت تنكّر فيه الكثير من الأبناء لوالديهم نعوذ بالله من بعض شبابنا الذين جحدوا فضل آبائهم وأمهاتهم وكانوا عاقين لهم، فى عصر أصبح فيه الولد حين يسمو فى رتبته أو وظيفته يكاد يتخلى عن والديه

ويستعلى عليهما، وإذا بلغ أحدهما أو كلاهما الكبر يدفع بهما إلى دار المسنين ويا بس ما يفعل هؤلاء الأبناء حين لا يكون الوفاء منهم لأبائهم وأمهاتهم، وهل فى دور المسنين العواطف التى ولدنا بها من بطون أمهاتنا؟ وهل فى دور المسنين ما فى هذه القلوب من الرحمة، وهل تذكر وأنت تدفع بأبيك أو أمك إلى دور المسنين كيف كانت الأم تسهر؟ وكيف كانت تؤثر راحتك على راحتها وسعادتك على سعادتها وحياتك على حياتها، وهى ترى أن حياتك عندها أغلى من الدنيا وما فيها، هل هذا هو الوفاء؟ أبعد أن بلغ أحدهما أو كلاهما الكبر تنكّر لهما على هذا النحو يا ويل أولئك العاقين لأبائهم وأمهاتهم. واعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله إذا كان

صان الإسلام حرمة الوالدين وأمر بالبر بهما حتى بعد أن ينتقلا إلى جوار الله



يعذب العبد على معصية أو على جناية أو على فاحشة يرتكبها في الدنيا فيعاقبه عليها في الآخرة، فاعلموا أن المعصية الوحيدة التي يعاقب عليها في الدنيا قبل الآخرة هي عقوق الوالدين والعياذ بالله، يعاقب عليها في الدنيا قبل الآخرة، وحسبنا دليلاً على ذلك ما روته كتب السنة المعتمدة عن هذا الذي احتضر في عهد رسول الله ﷺ وساعة الموت راحوا يلقنونه الشهادة ويقولون له: قل أشهد أن لا إله إلا الله فيتوقف لسانه، وإذا حدثوه حديثاً يجيب،

فانظروا إلى العجب العجيب يتكلم ويجيبهم ولكن حين يطلبون منه أن ينطق بالشهادة يتوقف لسانه ولا يستطيع أن ينطق بالشهادة حتى عجب المسلمون وذهبوا إلى رسول الله ﷺ وقالوا له: انظر إلى فلان هذا نلقنه الشهادة فلا يستطيع أن ينطق بها، فيسألهم هل كان يعرف ربه ويؤدي حقوق الله ويصلي؟ فيجيبون: نعم، كان يصلي معنا وكان يأتي المسجد في كل صلاة، ما تأخر عن فريضة من الفرائض.

فيقول لهم: أله أم؟ فيقولون نعم. فيقول، اثبتوني بأمه. فيأتون بأمه فيسألها: ما حال ابنك هل كان من الصالحين؟ فتقول: نعم كان من الصالحين، قال: ألم يرتكب معصية؟ فتقول: لم يرتكب معصية. فيسألها: وكيف حاله معك؟ قالت: كان عاقلاً وأنا غاضبة عليه يا رسول الله. (عندئذ أدرك المصطفى ﷺ وأدرك الصحابة ما أصاب هذا الشاب من توقف لسانه عن النطق بالشهادة وأراد النبي الرؤوف الرحيم بأمته أن يثير عاطفة الأمومة وعاطفة الحنان عند الأم، وللأم قلب لا يعادله قلب في الوجود من الرحمة.

أراد أن يثير عاطفتها فأمر أن توجع نار فتقول الأم: لماذا؟ قال: لألقى ابنك فيها فإن نار الله وعذابه أشد من عذاب الدنيا، فأراد أن يثير عاطفتها، فقال ﷺ: إلا أن تصفحني عنه، وأن تشهديني على ذلك فقالت يا رسول الله: أشهد الله وأشهدك أني قد

عفوت عن ولدي وسامحته في عقوقه، فقالوا له. انطلق بالشهادة فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فقال ﷺ: «الحمد الذي أنقذه بي من النار» وإليك نص الحديث: عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ، فأتاه آت فقال: شاب يجود بنفسه، فقيل له: قل لا إله إلا الله، فلم يستطع، فقال: كان يصلي؟ فقال: نعم، فتهض رسول الله ﷺ ونهضنا معه فدخل على الشاب فقال له: قل لا إله إلا الله، فقال: لا أستطيع، قال: لم؟ قال كان يعق والدته، فقال النبي ﷺ: أحية والدته؟ قالوا: نعم، قال: ادعوها، فدعوها، فجاءت، فقال: هذا ابنك؟ فقالت: نعم، فقال لها: أرايت لو أجبت نار ضخمة فقبل لك: إن شفعت له خلينا عنه، وإلا حرقناه بهذه النار أكنت تشفعين له قالت: يا رسول الله إذا أشفع، قال: فأشهدني الله وأشهدني أنك قد رضيت عنه، قالت: اللهم إني أشهدك وأشهد رسولك أني قد رضيت عن ابني، فقال له رسول الله ﷺ: يا غلام قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فقالها فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي أنقذه بي من النار» (رواه الطبراني وأحمد). فحمد الرسول ﷺ ربه، انظروا أيها الإخوة المؤمنون إلى نبي هذا الرجل الذي حكته لنا كتب السنة الصحيحة، والذي لا مرية في خبره، وكان في عهد النبوة أشرف العهود، وكان يؤدي حقوق الله، ولكن انظروا كيف وصل عقوق الوالدين به إلى درجة كادت تحبط كل

فرحة العيد وضرورة استمرار أخلاق رمضان

فى يوم العيد الصائمون
تغمهم فرحتان الأولى فرحة
الفطر بعد الصيام لا الفرح
الذى يستخف النفوس
الضعيفة فينزلق بها إلى الأشر
والبطر، والفرحة الثانية عند
لقاء الله فيما أعد الله لهم من
نعيم مقيم فى جنات النعيم
ويقال لهم: «كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا
بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ»
(سورة الحاقة: الآية ٢٤).

فى هذا اليوم - العيد - ما
أحوج اليتيم إلى لمسة حانية
وكلمة طيبة وقدر من الحنان
والعطف الذى افتقده يوم أن
فقد أباه.



فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان*

النبي الكريم والمربي العظيم: «أحب أن يلين قلبك
وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم وامسح رأسه
وأطعمه من طعامك يلين قلبك وتدرك حاجتك»،
فما أحوجنا إلى رقة القلوب التى جمدت وتصلبت،
وما أحوج اليتيم خصوصاً فى هذا اليوم - العيد -
إلى من يعوضه حنان الأب الذى رحل، فالسرور
والبهجة فى هذا اليوم ظاهرة تلم بالنفس الإنسانية
فتمنحها قدراً من السعادة وتهيئ لها جوانب من
اللذة وفى هذا اليوم - العيد - يقول الشاعر رفعت
المرصفي:

أهلاً بعيد الفطر بعد صيام
أهلاً بيوم مشرق بسام
طوبى لمن صلى وصام طهارة
طوبى لمن يسعى إلى الأيتام

ففى يوم العيد يفرح كل طفل بأبيه ويفرح كل أب
بأبنائه وتعمهم السعادة وتشملهم البهجة والسرور
ويقف اليتيم على أعتاب الفرحة ولا يجد من
يجتازها معه فهل من مجيب؟ وقد يحتاج اليتيم إلى
من يسد عنه رمق الحياة والفقر والعوز والحاجة
فهل من كفيل؟ وفى هذه الحالة سوف يجد الكفيل
جزاءه عند ربه كثيراً بغير حساب حيث إنه ليصبح
رفيقاً لرسول الله ﷺ فى الجنة فهذه هى بشارة
رسولنا الكريم له حيث يقول: «أنا وكافل اليتيم فى
الجنة هكذا» وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما،
وهناك فائدة أخرى عظيمة تعود على من يكفل
يتيماً أو يعطف عليه وهى الشفاء من قسوة القلب
التي أصابتها فى هذا الزمن فقد ورد أن رجلاً أتى
النبي صلى الله عليه وسلم يشكو قسوة قلبه فقال له

* وكيل أول وزارة الأوقاف الأسبق لشئون الدعوة.

العيد يدعو المسلمين ليلتقوا

بالخير بالإيمان بالترحم

العيد يدعو أن تكون كحائط

لا أن نؤيد دعوة الإهدام

إن ديننا من وجهته الروحية والمادية لايزام - بالرغم من العقوبات الهائلة التي خلفتها تأخر المسلمين - أعظم قوة ناهضة عرفتها البشرية وكم نود أن يستشعر المسلمون وهم يعانون ما يعانون من فرقة وهوان المعاني العظيمة في يوم العيد السعيد فينبذون الخصومات ويوقفون العداوات ويجتمعون على استرداد حق الأمة المنصوب

ويلتقون على كلمة سواء. فهذا هو رمضان ذلك الضيف العزيز الذي يحل كل عام ولكنه - ليس كغيره - أقسم ألا يتذوق شيئاً بل قنع من الضيافة بطول المقام كما يقول الشاعر الكبير حسن إسماعيل:

أضيف أنت حل على الأنام

وأقسم أن يحيا بالصيام

نسخت شعائر الضيفان لما

قنعت من الضيافة بالمقام

نعم رحل رمضان ذلك الضيف العزيز بروحانياته العالية فرمضان هو فرصة منحها الله لكل مسلم ومسلمة لكي يظهر نفسه من آثام عام مضى ويشحنها بالإيمان فيقضى ليلاليه مناجيا ربه طالبا عفوه ومغفرته ورضاه إلا أنه على ما يبدو أن مفهوم رمضان عند أهل الفضائيات مختلف تماما فبدلاً من التركيز على برامج توعية المواطنين بتعاليم الدين وآدابه وأخلاقياته السامية فقد قاموا باستغلاله في التافس على عرض أكبر قدر من المسلسلات ولكنها ليست كمسلسلات الزمن الجميل التي تحمل قيما فكرية وسلوكية وتضيف الكثير لعقول المواطنين في الفكر والتاريخ وصحيح الدين وتضع المسلم على طريق الدين الصحيح. وخلاصة القول أن مواسم رمضان من المسلسلات منذ فترة ليست بالقصيرة افتقدت إلى العمق والفكرة واللغة السليمة وبالتالي افتقد الصائمون أمام كل هذا الصخب الذي طاردهم ساعات الليل والنهار راحة البال والهدوء

والسكينة مع هذا الشهر الكريم بالإضافة إلى من يدفعون الأمور باتجاه العنف من تيارات وفصائل ترتدي للأسف الشديد عباءات دينية وكل هذا إن دل على شيء فإنما يدل على العجز عن قراءة الواقع وحسن التعامل مع المشكلات والأزمات ذلك لأن العنف أيا كانت درجته هو البذرة الأولى لإنبات شجيرات الإرهاب التي لا تثمر بعد نضجها سوى حبات الموت التي لا تفرق بين مواطن ومواطن فال مواطن البصير عليه أن يبادر دون تردد بالتبرؤ من أى شكل من أشكال الصنف وتوجيه شحنات غضبه باتجاه وقفة مع النفس ومع الذات

لمراجعة أسباب الفشل حتى

يمكنه إجراء عملية تصحيح

صوب جميع المسارات السياسية

والدعوية والإعلامية وبما يمكن

له من الحفاظ على مكانه كرقم

في أى معادلة سياسية فيكون

شريكا منافسا وليس خصما

ناقما. إن أخطر ما يواجهه أى

تيار سياسى فى مسيرة عمله هو

التعامى عن رؤية الأسباب الحقيقية والذاتية لما وقع

فيه فيلقى بالمسؤولية على الخصومة مع أنه خزل

نفسه بأكثر مما فعل الخصوم بتشبيته بالأفكار

الجامدة التي لا تخاصم الواقع فقط وإنما تخاصم

العصر، ومن هنا يعجز عن القراءة الصحيحة والفهم

الضرورى للمشهد الراهن فلا مناص من التزام تقوى

الله فى حالتى الوفاق والخلاف وحب الأمة ما لقيت

وعانت، وقد آن الأوان لنرجع إلى كتاب الله وسنة

رسول الله ﷺ، إن رمضان الكريم جاء ومرّت أيامه

الحلوة كعقد من اللؤلؤ انضط. فما أحوجنا بعد

رمضان إلى مداومة استلهام روح رمضان لنواجه

التحديات الاقتصادية والاجتماعية ومعارك التنمية

والتكنولوجيا والإدارة وغيرها من معارك النهوض

والتقدم، وإذا كان رمضان هو شهر الانتصارات

الروحية على النفس والانتصارات العسكرية على

الأعداء فما أحوجنا إلى أن نستلهم من انتصارات

رمضان دائماً روح العمل الدؤوب الصامت بلا

ضجيج ولا طنطنة ومناهج التخطيط وعقلية الأخذ

ما أحوجنا بعد رمضان لاستلهام روحه في مواجهة التحديات الاقتصادية والاجتماعية

بأسباب النصر وإرادة قهر الصعاب والتحديات. وإذا كان رمضان هو شهر القرآن فما أحوجنا بعد رمضان إلى مدارسته دائماً وتدبره فإن الله لم ينزل كتابه لمجرد مطالعته أو ترتيله فقط للتبرك به في افتتاح المناسبات أو طلب رحمة الله للموتى ولكن في الأساس للتعليم منه والعمل بما فيه ولذلك تكررت كلمتا العلم والعمل فيه أكثر من ألف مرة وقالت إحدى الصحابييات الفقيهات لأحد التابعين المجتهدين: «كلما نقص عملك عن علمك زادت حجة الله عليك»، لقد قرر القرآن الكريم أن الهداية والعمر والرزق والعزة بيد الله وحده. أليس هناك حجة لبشر بعد ذلك؟ وإذا كان رمضان قد سوى بين الجميع في التقشف والحرمان فهل بعد رمضان تتلاشى معاني الشفقة والمساواة والإحسان والحب؟ إن المجتمع الذي ينشده الإسلام هو مجتمع التكامل الذي يتفاعل أفراداه من أجل الصالح العام، والمؤمن الحقيقي هو الذي يقدم المصلحة العامة على مصالحه الشخصية حتى لو تعارضت مع أحب ما لديه. ذلك لأن المجتمع الذي يعيش فيه كل فرد لنفسه لا يأسى

لآلام الآخرين ولا يتحرك لأحزانهم ومتاعبهم ليس بالمجتمع المسلم. لأن المسلم لا يعيش لنفسه فقط بل يعيش لنفسه ولغيره. إن الناس ليسوا بحاجة إلى من يزرع لهم أحلاماً وردية ولكنهم في حاجة إلى من يصارحهم ويواجههم بحجم ما يواجهونه من مشكلات وتحديات وحجم ما لدينا من موارد وثروات نقدر على تنميتها واستثمارها وإذا كان رمضان قد طبع النفوس على رقابة الضمير ليكون الضمير موصولاً دائماً بالله سبحانه يخشاه دائماً ويهابه ويتوقى معصيته ومخالفته في هجماته ويقظاته في خلواته ومجتمعاته في سره وعلا نيته فما أخرى كل مسلم بعد رمضان أن يظل دائماً في جو المراقبة العليا خائفاً مشفقاً آملاً راجياً. حياته طهر ونقاء. وعاقبته جنة طيبة الظلال كما يقول

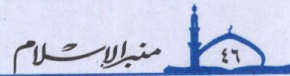
ربنا: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ وقوله سبحانه: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ وقوله سبحانه: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعَبَدَ﴾ أي ذلك النصر والتمكين في الأرض لمن خاف مقام ربه. لأن من سنن الله في خلقه أن تبقى نعمه ما بقيت الأعمال التي أهلته لها. والأحوال التي قادت إليها، فقد تكون استدامة النعمة من تحصيلها. وشر ما يعتري النعم بعد اكتمالها أن يحسب أصحابها أنها جاءتهم من غير مبررات أكسبتها. ولا مقدمات ساقتها. أو يحسبون أنهم نالوها بمحاباة الأقدار أو اختصاص مبهم. أو بدعوى العظمة الكاذبة. أو الاستحقاق الباطل. كما قال قارون - وفي كل زمن قارون: ﴿... إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ هذا كله يجتث أصول الخير ويستعجل نقم الملك العلام.

إذا ما الذي جعل أمور هذه الأمة تنقلب رأساً على عقب؟

إن الحقيقة تقول إن ما أصاب هذه الأمة لا يسأل عنه أعداؤها قدر ما يسأل عنه أبناءها فالتفريط والتكاسل

والفساد والتجاهل وكفران النعم والغرور بالمعاصي كل ذلك وغيره بدل حال هذه الأمة بعد أن كانت خير أمة أخرجت للناس. لأنه على قدر عظمة النعمة تكون بشاعة الجحود وتكون صرامة العقاب. وليس ذلك قانوناً خاصاً بجنس إنه عدل الله في هذه الأرض كلها فما يؤثر الله أمة إلا بمقدار ما تتطوى عليه من خير وما يهين أخرى إلا بمقدار ما تسلف به من إثم ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ • ولكل درجاة مما عملوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (سورة الأنعام: الآيتان ١٣١ ، ١٣٢) فالله يخفض ويرفع بحكمة باعثة على الخفض والرفع. وهذا ما نريد أن نركز عليه في بناء الدولة بعد ثورة الشباب للنجوى من كل شر ونسلم من كل انحراف ونعفو الدولة من نفقات باهظة على أجهزة المتابعة لأنه محال أن تتضبط

المجتمع الذي ينشده الإسلام هو مجتمع التكامل الذي يتفاعل أفراداه من أجل الصالح العام



وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ
هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿١٣﴾ وَالَّذِينَ
يَلْبِسُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ﴿١٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ
رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا
﴿١٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا
لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿١٧﴾

النفس إلا من داخلها .
وما نشاهده اليوم خير
شاهد لهذه الثورة حق
علينا أن نغير سلوكياتنا
إلى الأفضل ونصحو
ضماننا أكثر . وإذا
كان رمضان صنع من
المسلم إنسانا نبيلًا
عف اللسان ليس عيايا
ولا سبابا ولا متفحشا .
فما أحرانا بعد رمضان
أن نعيش بأخلاق وقيم
رمضان شعارنا قول
الله عز وجل : «وَعِبَادُ
الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ
عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا

خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا» . إن كل جهد في
محاربة الباطل لا يذهب سدى وإن التضحيات
المبدولة مهما بعدت نتائجها لكنها تعمل عملها
المتمهل أو المتقطع في القضاء على الإرهاب وإن
صدق النية قلما يضيع أثره عند الله وعند الناس
وإذا كنا حديث التخرج من مدرسة الصيام التي
تلقينا فيها جرعات تطبيقية عملية في أعظم منهج
للإرادة جعلت منا مقاومة ذاتية لكل شهوة وملاحقة
لكل انحراف واندفاعا ذاتيا إلى استيعاب الخيرات
وقطف الحسنات واحترزا عفويا من كل المنكرات
وضبطا تلقائيا لكل حركة وسكون تتعرض لهما
الحياة في مسيرتها الطويلة وكبعا اضطراريا لأي
جماح تتعرض له النفس . فإننا نحن المصريين نحلم
بتغيير حقيقى يشمل كل مناحى الحياة وكل ذلك
يتحقق بإذنه تعالى بالحفاظ على مغانم رمضان
بجدية التحرك الفوري نحو تنمية الإنسان المصرى
 وإعادة تأهيله بكل أدوات القدرة بعد أن بدأ عصر
البرامج المدروسة ولم تعد الهتافات الجوفاء تملأ
البطون وتسحر العقول . فالشعوب تحتاج لدراسات
لا هتافات . إنها ترفض العناوين الفامضة وتطالب
بمشروعات مفصلة حيث لم تعد الشعوب اليوم تفكر

بأذنيها وإنما بعقولها . فمصر أم الدنيا ومحور ارتكاز
العالم وهذا الموقع المتميز جعلها محور اهتمام الكل
فليس هناك جزء في هذا العالم لا يريد أن يطل
على الأم النبيلة التي بفضلها أشرق نور الحضارة
وفاضت بعطائها على الجميع وأخذت بيد الدول
التي كانت «نيام نيام» في غيابات الجهل والسطحية
والخرافات إلى روعة الازدهار حيث العلم والقلم
والإدراك لقيم لم يعرفها الغرب أو الشرق فمصر
بحق هي تاج الأمم فأفيقوا يا أهل مصر وتعالوا
نتعبد إلى الله بالعمل وصدق الولاء والانتماء وعمق
التفاعل مع جراح أم الدنيا وآلامها وتصافح القلوب
وتصافى النفوس وتبادل التهاني بعيد الفطر المبارك .

أمتا با إلهي القدير

تداعت عليها جميع الأمم

فجد بالأمان عليها فإننا

كرهنا الصراع الذى يحتدم

كرهنا الدمار الذى يتراءى

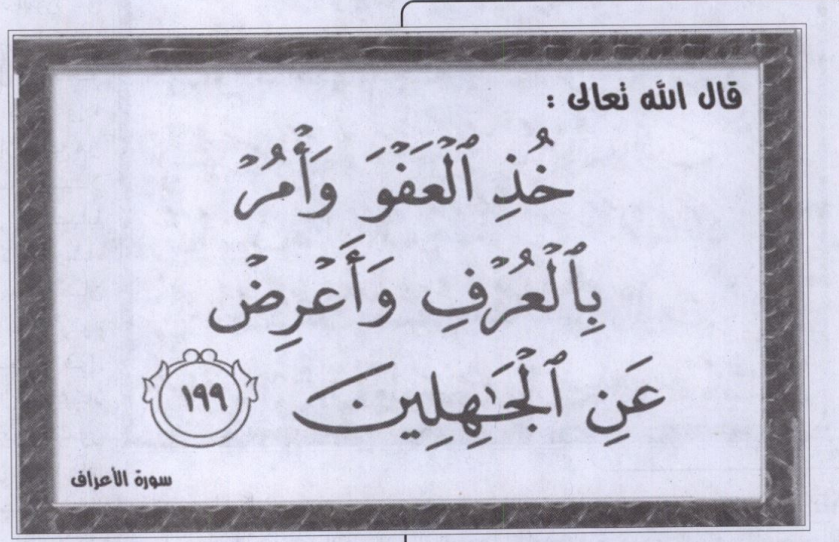
بمهد الرسائل منذ القدم

والله الموفق .



عدد شوال ١٤٣٥ هـ

إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق



د. طه عبد السلام خضير*

فيما رواه البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه: «أن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً».

وأما أنه دين الوفاء فلقول الله سبحانه: «وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً» (سورة الإسراء: ٣٤).

ولقد كان ﷺ أحرص الناس

من الحقائق الثابتة التي لا جدال فيها أن الإسلام جعل الأخلاق أساساً من أسسه المتينة التي لا يتحقق إلا بها، ولا يقوم إلا عليها. وإذا كانت العبادات الصالحة لا تفرس إلا في أرض الإيمان، فإنها لا يمكن أن تنبت إلا بماء الأخلاق الفاضلة، بل لا نتعدى الواقع إذا قلنا: إن الأخلاق الفاضلة من مقومات كل دين، ومن دعائم كل شريعة، وإنما جاء الإسلام متمماً ومكملاً، وهذا ما يفيد به قول الرسول ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، رواه البزار والبيهقي عن أبي هريرة.

وبين سوء عاقبته، ولبيان ذلك سنذكر بإيجاز أصول الأخلاق السابقة.

أما والإخاء دين الصدق فلقول الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» (سورة التوبة الآية ١١٩).

ويقول الصادق المعصوم عليه السلام

فالإسلام دين الصدق والوفاء، دين الكرم والسخاء، دين العفة والورع، والأمانة والمروءة، دين الحلم والصفح، والعزة والإباء، دين المودة والإخاء، وبالجملة فهو جماع مكارم الأخلاق، وما من خلق جميل إلا دعا إليه ورغب فيه، وما من خلق مشين قبيح إلا حذر منه

* أستاذ بجامعة الأزهر.

ثوابه وكل عباداته وكل أعماله. من أجل ذلك حين يوصينا القرآن الكريم بالبر بالوالدين عقب الوصية بعبادته مباشرة، يريد منا أن نعيش في مرضاة الله وفي طاعته سبحانه وتعالى، وقد يقول قائل: وما موقفي الآن وقد مات أبي أو ماتت أمي أو مات الأبوان، كيف أدرك البر بالوالدين؟ كيف أكون باراً بهما؟ وأجيبه قائلًا: لقد سأل أحد المسلمين رسول الله ﷺ وقال له: يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال له: «نعم، الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقيهما» (رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان

والجاكم). فهو يبين أن صلة الرحم وأن بر الوالدين حيث كان الأبوان أو أحدهما موجودا فالبر واضح: أن تخضع لهما وأن تبرهما وأن تقف معهما بالإحسان إلى الدرجة النهائية، ولكن بعد انتقالهما ووفاتهما يمكن أن تقوم بالبر بالوالدين بالصلاة عليهما ومعنى الصلاة عليهما: الدعاء لهما، فالدعاء يصل إلى الميت، والدعاء يصل إلى الوالدين «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة

جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» (رواه مسلم). وهذا معنى قول الرسول ﷺ: الصلاة عليهما والاستغفار لهما أن تستغفر لأبيك، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما، إذا كان هناك عهد بينك وبين أبيك أو أمك أو وصية عليك أن تنفذها، وإكرام صديقيهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، فحين تكرم أقارب الأب وأقارب الأم، وتكرم صديقيهما من بعدهما تكون باراً بالوالدين، والصديق هو الرجل الذي كان صديقاً لأبيك أو امرأة كانت صديقة لأمك، وروى أن سيدنا عبد الله بن عمر رضی الله عنهما كان يركب دابة في شدة الحر وكان على رأسه عمامة تقيه من حرارة الشمس وكان في

قدميه خف فقابل إنساناً في شدة الحر من الأعراب يمشى حافياً وكان عارى الرأس فتزل عبد الله بن عمر عن دابته ووضع عمامته على رأس الرجل فقال له خادمه: هؤلاء الأعراب يا ابن عمر ويكفيهم القليل من ذلك فلم نزلت عن الدابة ولم خلعت عمامتك من على رأسك؟ فقال له: هذا الرجل كان أبوه صديقاً لأبي عمر بن الخطاب والرسول ﷺ قال: «إن من أبر البر أن يبر الرجل أهل ود أبيه» وإليك نص الحديث: عن عبد الله بن عمر رضی الله عنهما أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر، وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه، قال ابن دينار فقلنا له: أصلحك الله فإنهم الأعراب وهو يرضون باليسير، فقال عبد الله بن عمر: إن أبا هذا كان ودا لعمر بن الخطاب وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه».

فانظروا كيف صان الإسلام حرمة الوالدين وأمر بالبر بهما حتى بعد أن ينتقلا إلى جوار الله سبحانه، فلا غرابة أن نسمع رسولنا ﷺ وهو يقول حين صعد المنبر، وكان من ثلاث درجات وكان يخطب الجمعة عليه فحين صعد الدرجة الأولى قال: آمين، وحين ارتقى الثانية قال: آمين، وحين ارتقى الثالثة قال: آمين، فسألوه وقالوا: يا رسول الله سمعناك تقول آمين، وليس هناك من دعاء نسمعه فما السبب في قولك آمين آمين آمين ثلاث مرات.

روى الإمام أحمد في مسنده وغيره أنه ﷺ أجاب بقوله: «أما الدرجة الأولى التي قلت فيها آمين فقد جاءني جبريل وقال: رغم أنف من ذكرت عنده ولم يصل عليك قل: آمين فقلت آمين. وأما الثانية فجاءني جبريل وقال: رغم أنف من أدركه شهر رمضان فلم يغفر له قل آمين، فقلت آمين: وأما الثالثة فقال: رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما فلم يغفر له قل: آمين فقلت: آمين».

أول ما وصى به القرآن الكريم بعد وصيته بتوحيد الله هو البر بالوالدين

وتقاضى الأجر على العمل
المحرم، والتجارة في
المحرمات والفحش والفقر
وغير ذلك، وبما أمر من
احتياطات لحفظ
الأعراض مثل غض
البصر وحجاب المرأة،
وتحريم الخلوة بين الرجل
والمرأة الأجنبية، وإقامة
الحدود على من ارتكب
هذه الفاحشة النكراء
ولقول النبي ﷺ: «الحلال
بين والحرام بين، وبينهما
مشتبهات لا يعلمها كثير
من الناس، فمن اتقى

الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في
الشبهات وقع في الحرام، كالراعى يرمى حول
الحمى، يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك
حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في
الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا
فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب» رواه
البخارى.

وأما أنه دين الأمانة والمروءة فلقوله عز من قائل:
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا
حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا
يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (سورة النساء
الآية ٥٨).

ولقد ضرب نبينا محمد ﷺ في الأمانة أروع
مثال وأصدق، فقومه كانوا يملكون به، ويريدون
الحيل للتخلص منه، وفي الوقت ذاته لا يأتون على
الغالى والتفيس من أموالهم سوى محمد ﷺ، حتى
إذا كانت الليلة التي قرروا فيها قتله، إذا به ﷺ
يخرج من مكة، ويترك خلفه من يؤدى عنه للناس
ودائعهم وأماناتهم، لم يخنها، ولم يقطع منها شيئاً
لنفسه ﷺ.



(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ)

على الوفاء بالعهود والمواثيق، ولقد أمر أتباعه بالوفاء
بالعهد مادام العهد موافقاً للشرع، حتى ولو كان مع
غير المسلمين أو قبل الإسلام، وذلك كما فعل ﷺ مع
أهل حلف الفضول الذين أسلموا وكان عهداً في
الجاهلية قبل إسلامهم، فقال ﷺ فيما رواه الترمذى
عن عمرو بن شعيب عن أبيه محمد عن جده: «أوفوا
بحلف الجاهلية فإنه - يعنى الإسلام - لا يزيده
إلا شدة، ولا تحدثوا عهداً في الإسلام».

وأما أنه دين الكرم والسخاء فلما جاء في كتاب
الله تعالى من الآيات التي تحث على ذلك ومنها قوله
تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ
الرَّازِقِينَ﴾ (سورة سبأ الآية ٣٩).

ولأن النبي ﷺ كان أجود الناس، وكان أجود ما
يكون في رمضان، بل إن ابن عباس - رضى الله
عنهما - يصف النبي ﷺ فيما رواه البخارى «كان ﷺ
أجود بالخير من الريح المرسلة».

وأما أنه دين العفة والورع فبما شرعه من
تشريعات تحفظ البطن، كالأمر بأكل الحلال والنهي
عن أكل الحرام بكل صورة، من سرقة وربا ورشوة،

والطاعة والتواضع، وفي الزكاة تدريب على البذل والإنفاق لتسمو النفس وتجدد من الموجود.

أما الصيام فخير معلم للصبر والأمانة، ومراقبة من يعلم السر وأخفى، وأما الحج ففيه تدريب على البذل والسخاء، واحتمال المشاق، وتذليل الصعاب، وغرس روح التعاون والتآلف والتضامن، حتى تتضح أخوة الإسلام في أرض الطهر والنقاء في رحاب حرم الله الأمين، مشرق شمس الإسلام.

إن الإسلام إنما عني في تشريعاته بالأخلاق لإعداد المسلم والذي يستطيع أن يتحمل أعباء الدعوة وتكاليفها بصدق وأمانة، وإخلاص ووفاء، وهذه الأعباء والتكاليف تتصل بالفرد في نفسه كما تتصل به كلبنة في لبنات مجتمع.

متماسك البنيان، يريد له الإسلام القوة والمنعة والترابط عن طريق المبادلة الوجدانية، ووحدة الشعور النفسي، فالمسلمون بنص حديث رسولهم عليه الصلاة والسلام «كالجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

وترسيخاً لهذه الروابط وتأكيداً عليها يقول صلوات الله وسلامه عليه: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» رواه الطبراني في الأوسط.

لقد وضع الرسول الكريم لجماعة المسلمين قانوناً يرتقى بالإنسان إلى أسمى درجات الإنسانية الراقية، يجمع القلوب ويؤلفها، ويوحد الصفوف، ويربط الخلق بالإيمان، ويقول صلوات الله وسلامه عليه، «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» رواه البخاري.

أي قاعدة أخلاقية تحقق سلامة المجتمع وتقدمه، وأمنه واستقراره كهذه القاعدة المحمدية الكريمة! فإنما جبلت النفوس على حب من أحسن إليها، وعلى بغض من أساء إليها.

وأما أنه دين الحلم والصفح فلقول الله تعالى: ﴿حُذِرَ الْعُقُوفُ وَأُمِرَ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (سورة الأعراف الآية ١٩٩).

ورسول الله ﷺ يبين لنا أن الله عز وجل يحب صفة الحلم من عباده فيقول لأشج عبد القيس فيما رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما: «إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة».

وأما أنه دين العزة والإباء فلقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة المنافقون الآية ٨).

ويقول النبي ﷺ فيما يرويه الطبراني عن أبي ذر رضي الله عنه: «ومن أعطى الذل من نفسه طائعاً غير مكره فليس منا».

وأما أنه دين المودة والإخاء فلقول الله سبحانه «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ» (سورة الحجرات الآية ١٠).

ويقول النبي ﷺ فيما رواه مسلم في صحيحه عن النعمان ابن بشير رضي الله عنه: «مثل المؤمنين

في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

إن الإسلام دين السلوك السوي والنهج القويم، ومن عظيم عناية الإسلام بالأخلاق جعلها معياراً لإسلام المسلم ولإيمان المؤمن، يقول رسول الله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على أعراضهم وأموالهم، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» رواه البخاري.

والعبادات ليست في جوهرها إلا تربية خلقية عالية، تهدف إلى صقل النفوس وتركيبتها، وإلى تطهير القلوب وتصفية الأرواح وتهذيب الوجدان. ففي الصلاة تربية على النظافة والنظام،

من عظيم عناية الإسلام بالأخلاق جعلها معياراً لإسلام المسلم ولإيمان المؤمن

وفى الحق: سيظل المسلمون يتخطون في دياجير الظلام، ويكتون بناء التباعد والفرقة، حتى يعودوا إلى آداب دينهم، ويرجعوا إلى أخلاق رسولهم، فإن سلامة الأمة رهن ببقاء أخلاقها الفاضلة.

وانما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ولقد سئل رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال عليه الصلاة والسلام: «البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت

أن يطلع عليه الناس» رواه مسلم

لهذا كان الخلق الكريم أجل نعمة وأعظم مزية في هذه الحياة، ومن عظيم فضل الله على عباده أن الأخلاق ليست ضريبة لازب، بل قابلة للتغيير من سيئ إلى حسن، ومن حسن إلى أحسن، فإنما الخلق بالتخلق ولقد قال رسول الله ﷺ لمعاذ: «استقم وليحسن خلقك».

فعلى المسلم أن يعالج نفسه بالتدريب على اكتساب الفضائل، وكريم الأخلاق وجميل الخصال والعادات، حتى تستقيم نفسه على النهج السليم.

إن ضعف الأخلاق دليل على ضعف الإيمان، يقول صلوات الله وسلامه عليه «أكمل المؤمنين إيماناً أكملهم خلقاً» رواه الحاكم.

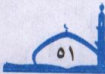
فإذا ما استقامت نفسك أيها المسلم وحسنت أخلاقك، وقوى إيمانك فقد أعطيت خير الدنيا والآخرة، ولله در القائل:

الناس هذا حظهم مال وذا

علم وذاك مكارم الأخلاق

فإذا رزقت خليفة محمودة

فقد اصطفاك مقسم الأرزاق



عدد شوال ١٤٣٥ هـ

قال الله تعالى:

وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَّةٍ فَحَيَّوْا
بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوْهَا

النساء (٨٦)

ولقد كمل الله رسوله محمداً ﷺ بكل كمال بشري، ولكنه مدحه بأكرم هذه الكمالات بكمال الخلق فقال له: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» (القلم ٤).

كذلك ربي الرسول الكريم ﷺ أصحابه على هذا النهج القويم، والسلوك المستقيم فاستحقوا أن يكونوا «خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» (سورة آل عمران الآية ١١٠) «وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ» (سورة الحشر الآية ٩).

فلا تراهم إلا حامدين شاكرين عند الرخاء راضين صابرين عند البلاء، وبهذه الأخلاق الإسلامية الكريمة كانت لهم القوة والمنعة والعزة والغلبة فخضعت لهم عروش الأكاسرة والقيصرية ودانت لهم الممالك والشعوب، صاروا سادة وقادة.

وما أن هجر المسلمون هذه الأخلاق حتى أصيبوا بداء التمزق والتفرق والتفسخ وصاروا لقمة سائغة للأعداء الذين ييشون سموم الفتنة بين ظهرانيهم

ويح العروبة كان الكون مسرحها

فأصبحت تتوارى في زواياها

وصدق الله العظيم إذ يقول: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّى يَغْيُرُوا مَا بَأَنْفُسِهِمْ» (سورة الرعد الآية ١١).

«دستور الأخلاق فى القرآن»

من الناس من ظن - وبعض الظن إثم - أنه لا يوجد فكر أخلاقى عند المسلمين، ومنهم من جعل الفكر الفلسفى شاملا للفكر الأخلاقى فى التراث الإسلامى، ومنهم من نظر إلى الفكر الصوفى - وحده - على أنه الفكر الأخلاقى المعتمد للمسلمين.

إن هذه الأطروحات المختلفة لا تلبث أن تتهاوى أمام حقيقة ناصعة البياض، وهى أن الفكر الأخلاقى قد وجدت أسبابه ودواعيه منذ تلك اللحظة التى نزل فيها الوحي على الرسول الكريم ﷺ وأمر فيها بـ «مكارم الأخلاق».

ويعد كتاب (دستور الأخلاق فى القرآن) كتابا فريدا أثبت وأكد من خلاله العلامة المرحوم الدكتور محمد عبد الله دراز أن هناك نظرية أخلاقية يمكن استخلاصها من القرآن، وهو بذلك قد وطئ أرضا علمية لم يكسرها أحد قبله، وأخلص واجتهد للكشف عن الشريعة الأخلاقية فى القرآن الكريم، مبينا سموها على غيرها من النظريات الأخلاقية الفلسفية.



تأليف الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الله دراز (رحمه الله) قراءة وعرض: د. حسن أحمد خليل

فى نظر الشيخ - يحرم الإنسانية من حل المعضلة الأخلاقية.

ولما كانت المكتبة الإسلامية نفسها تفتقر إلى مصنف يجلى حقيقة الشريعة الأخلاقية فى القرآن الكريم، فإن د/ دراز سعى ببحثه هذا لسد تلك الفجوة كما صرح بذلك «ملء هذه الفجوة فى المكتبات الأوربية، وحتى نرى علماء الغرب الوجه الحقيقى للأخلاق القرآنية، وذلكم فى الواقع هو هدفنا الأساسى من عملنا هذا».

منهجه

ويتبلور منهجه فى أنه اعتمد التأليف المنهجى والتصنيف الجامع، فقسم عمله إلى دراسة نظرية وأخرى عملية، وقد استخلصها من القرآن الكريم، لكنه عالج المسائل الأخلاقية بحسب المفاهيم التى تعالج بها عند علماء الأخلاق المحدثين، فكان مفتاح

وهذا الكتاب الذى نعرض له يحظى بمكانة سامية لدى العلماء والمفكرين حتى إن منهم من يعتبر هذا الكتاب مع كتاب «الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى» للمرحوم الأستاذ الدكتور محمد البهى من أهم الكتب التى صدرت خلال القرن العشرين بل أهمها بالفعل.

الغاية من تأليف الكتاب

إن الهدف الرئيس الذى سعى من خلاله د/ دراز هو إبراز الطابع العام للأخلاق التى تستمد من كتاب الله الحكيم، وقد كان دافعه لدراسته ما لاحظته من وجود فراغ هائل وعميق فى مؤلفات علم الأخلاق العام، وقد نبه فى المقدمة إلى وجود فجوة عميقة فى كتب منظرى الأخلاق فهم يقفزون من تراث اليونان والفكر اليهودى النصرانى إلى الفكر الأوروبى الحديث. هذا التجاهل لدراسة الأخلاق القرآنية -



أهم ما جاءت به الأديان إصلاح حال الإنسان، والارتقاء به إلى مستوى رفيع من العلاقة مع الله والناس

وأشد صلابة.

أما جانب الأخلاق العملية فقد سردها كنصوص مصنفة في آخر الكتاب. وذلك في خمسة فصول هي: (الأخلاق الفردية، الأخلاق الأسرية، الأخلاق الاجتماعية، أخلاق الدولة، الأخلاق الدينية). ثم ختمها بنصوص تجمع أمهات الفضائل الإسلامية، واكتفى في هذا القسم بسرد النصوص مصنفة حسب الفصول مع عناوين جزئية، وهي تمثل جواباً للتساؤل الذي يعقب العرض النظري للأخلاق: ماذا يجب أن أعمل؟ فالأخلاق العملية تجيب



عن ذلك إذ نرى فيها طريقاً مرسومًا لنشاطنا في كل ميادين الحياة.

الأخلاق النظرية: تتمثل الأخلاق النظرية في

العناصر التالية:

الإلزام

• يرى الدكتور دراز أن القرآن جعل الأمر في قضية الأخلاق إلى الضمير الإنساني، فهو الذي يسد الفجوة بين سمو المثل الأخلاقي الأعلى، وبين تفاوت التطبيق العملي الأرضي، وهذا العامل الفردي في قضية الأخلاق العملية مما أشار إليه القرآن: «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ» (التغابن: ١٦)، «وَكَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» (الأحزاب: ٥).

فالتكليف القرآني يضع الإنسان في مكانه الصحيح، وفي الظروف التي تناسبه على وجه التحديد، ما بين الفطرة والعقل المحض، فهو لا يحدد قواعد الشريعة إنما يحدد واجباته المادية ابتداء من هذه المثل العليا بقدر وسعه انتفت المسؤولية التي بدونها لا يمكن أن تتحقق

الدراسة مصطلحات غربية في علم الأخلاق، أما في المضمون فكانت المادة العلمية قرآنية مقارنة بالدراسات الإسلامية السابقة و ببعض الدراسات الغربية. لذا قسم الدكتور الشيخ دراز الأخلاق إلى جانبين: جانب الأخلاق النظرية، حيث قسم دراسته لها إلى خمسة فصول هي: (الإلزام، المسؤولية، الجزاء، النية والدوافع، الجهد)، وهي كما نرى من عناوينها مصطلحات حديثة درس من خلالها النص القرآني باحثاً عن سمات الواجب وعن طبيعة السلطة التي ينبعث عنها الإلزام أو التكليف، وعن درجة المسؤولية الإنسانية وشروطها، وعن طبيعة الجهد المطلوب للعمل الأخلاقي، والمبدأ الأسمى الذي يجب أن يحفز الإرادة للعمل، فاستخلص صيغاً تجيب عن سؤاله الجوهرى: كيف يصور القرآن عناصر الحياة الأخلاقية؟

فالجهد الأكبر في هذا الكتاب انصب في البحث عن أسس النظرية الأخلاقية في القرآن، ويصل إلى أن القرآن وضع قاعدة للسلوك شاملة ومفصلة وأتبعها بقواعد من المعرفة النظرية أعظم متانة

إن دراسة الأخلاق من خلال القرآن تمثل مدخلاً أساسياً لفهم النظرية الأخلاقية في الإسلام



المأوى (النازعات ٤٠: ٤١)، تأنيب الضمير: دليل على هذه الثنائية: نفس لها نزوات وعقل يأمر وينهى، وشعور منا بأننا مخلوقات نبيلة أخطأت. والقرآن لا يزال يوقظ فينا الإحساس بهذه الكرامة الأصلية **«وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ»** (الإسراء: ٧٠).

المسئولية

يرى د/ دراز أن القرآن يقدم لنا المسئولية الدينية ذاتها في صورة مسئولية أخلاقية محضة وفي كثير من الأحيان لا يكتفى الكتاب حين يستحث المؤمنين إلى الطاعة بأن يذكرهم بالأمر الإلهي، بل يذكرهم في الوقت نفسه بالعهد الذي قطعوه على أنفسهم بأن يطيعوا هذا الأمر..

ويعنى هذا أن الأخلاق مرتبطة بالدين ارتباطاً واسعاً، ولا يمكنها الفكك من أسرهِ، وعليه فعلى الإنسان المسلم أن يتحمل مسئوليته الخلقية التي أقرتها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ويراعى الأمانة بناء على الأمانة التي حملها له القرآن، على

العدالة، والفضيلة تدفعنا للعمل.

فمحور كل مذهب أخلاقي: الإلزام، فالخير الأخلاقي له سلطة تحثنا على ترجمته واقعا عمليا. لهذا يشعر كل إنسان بضرورة الامتثال للواجب الأخلاقي مهما شق عليه، ويشعر باستهجان مخالفته، وقد سمي القرآن هذه الضرورة وهذا الإلزام أمراً وكتابة وفريضة **«إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا»**.

ويؤكد القرآن تلقى النفس الإنسانية في تكوينها الأول: لبصيرة أخلاقية: **«بَلِّغِ الْإِنْسَانَ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِصِيرَةٍ»** وأن الإحساس بالخير والشر حاصل للنفس بالفطرة والإلهام: **«وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا»**. **«أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ • وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ • وَهَدَيْنَاهُ الْجَدَيْنِ»** (البلد ٨: ١٠)، نعم إن **«النَّفْسَ لِأَمَارَةٍ بِالسُّوءِ»** (يوسف ٥٣)، ولكن الإنسان مزود بالقدرة على مدافعة الهوى **«وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ • فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ**

الأخلاق مرتبطة بالدين ارتباطاً واسعاً ولا يمكنها الفك من أسسها

أو جماعية بالمعنى الحقيقي للكلمة، لكن هذه المبادئ قد يرد عليها بعض الاستثناءات في الميدان الفقهي، لكن العمل الإرادي للفرد المزود بالعقل، هو الموضوع الدائم والوحيد للمسئولية، وتبقى نية فعل الشر شرطاً ضرورياً للعقاب.

الجزء

إن الجزء الأخلاقي في القرآن هو التوبة، فهي تفرض جهداً وواجباً جديداً يفرضه الشرع علينا على إثر تقصير في الواجب الأولي، وهي واجب لا يحتمل التأخير ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾ (النساء: ١٨)، فالتوبة جزاء إصلاحي يتضمن إعادة تجديد البناء الذي تهدم بصورة منهجية، لذلك اقترنت كلمات التوبة بكلمات الإصلاح والإحسان في القرآن، ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا﴾ (البقرة: ١٦٠ - النساء: ١٤٦)، ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور: ٥ - آل عمران: ٨٩)، فالتوبة إصلاح للماضي وتنظيم لمستقبل أفضل، فالإصلاح تدارك للماضي، وتعويض للنقص الذي حصل ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (هود: ١١٤)، ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (التوبة: ١٠٣)، فالجزء الأخلاقي الثوابي يتمثل في الحسنة والسيئة، أي كسب القيمة أو خسارتها، أما الجزء القانوني (النظام العقابي في التشريع الإسلامي) فيميز فيه بين مستويين الأول العقوبة المحددة بدقة، ولا يتوقف تطبيقها لا على حالة المذنب ولا على مشاعر الضحايا، فهي من شأن الصالح العام، وهي عقوبات لجرائم محدودة (الحرابة، السرقة، شرب الخمر، الزنا، القذف)، ويلاحظ في هذا السياق أن العقوبات كلما كانت أشد تنكياً قل غالباً تطبيقها، فهي قسوة في

أساس من المبادرة الفردية وحفظ العهد، في إطار شرع الله وهذا واجب عليهم.

أما شروط المسئولية الأخلاقية والدينية فتتركز

على أسس:

أولها: هي الطابع الشخصي ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ (النساء: ١١١)، والنصوص في هذا كثيرة. كما لا ينفي الطابع الشخصي مبدأ الشفاعة إذ دور الشفيع هو إعلان الصفات والحسنات الصالحة التي تعوض سيئات المؤمنين، وذلك بعد أن يأذن الله بها.

أما **الشرط الثاني** الذي تستند إليه المسئولية بعد طابعها الشخصي فهو الأساس القانوني، فلا حساب ما لم يكن هناك علم مسبق بأحكام الأفعال، ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تُبْعَثَ رُسُلًا﴾ (الأنعام: ١٥)، والحقيقة أن الله أوجب على نفسه أن يعلم الناس قبل أن يحملهم مسئوليتهم، لأنه يرى من الظلم تعذيب القرى التي تغفل عن واجباتها، لأنها لم تعرفها: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ (الأنعام: ١٣١)، ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ • نَذِرُوا وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (الشعراء: ٢٠٨: ٢٠٩).

أما **الشرط الثالث** لتحمل المسئولية فهو توفر العنصر الجوهري في العمل، ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ (البقرة: ٢٢٥)، فالتنية شرط ضروري للأخلاقية، وهي على ذلك شرط للمسئولية، ولكنها ليست بأى حال شرطاً كافياً لهذه أو تلك. أما **الشرط الرابع** للمسئولية فهو الحرية، ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (التحل: ١٠٦)، فالمبدأ القرآني للمسئولية مبدأ فردي يستبعد كل مسئولية موروثة،



عدد شوال ١٤٣٥ هـ

٥٥

السياق النظري لا العملي. أما الجرائم الأخرى فتتمى إلى المستوى الثانى وهو المتروك للقضاء.

ولا يتصور تشريع ملزم بلا جزاء، فما قيمة شريعة أخلاقية لا تترتب عليها عواقب؟ إننا حين نستجيب طائعين لداعى القرآن فإننا نقر بالمسؤولية على أفعالنا، وبالجزاء المترتب عليها، وقد ميز الشيخ فى هذا الفصل بين مراتب ثلاث: الجزاء الأخلاقى، والجزاء القانونى، والجزاء الإلهى. إن شعورنا بالندم وتأنيب الضمير عند سقوطنا الأخلاقى دليل على شعورنا العميق أننا مخلوقات نبيلة، لكن هذا الشعور وحده لا يعتبر نوعاً من الجزاء الأخلاقى المترتب على سلوكنا، بل إن د/دراز يرى أن مفهوم التوبة فى القرآن نوع من الجزاء الأخلاقى، فهى موقف عملى إيجابى إصلاحى أوجبه الشرع على المكلف المقصّر وحته على المبادرة إليه: قال تعالى: ﴿وَلْيَسِّرْ التَّوْبَةَ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُثُتُّ الْآنَ﴾ (النساء: ١٨)، فالتوبة ليست مجرد شعور نفسى بالندم، بل لابد من إصلاح وتدارك للتقصير وجبر للنقص وعزم على الإصلاح فيما يستقبل، قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور: ٥ - آل عمران: ٨٩) وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (هود: ١١٤):

إن الوعد بمجازاة الخلق على أعمالهم يتسم فى القرآن بالشمول، كأنه درس مستخلص من التاريخ الإنسانى ومن السنن الكونية، يخاطب الناس بشتى طبقاتهم، ويستنهض عقولهم وهممهم، ويستحث نفوسهم لتحقيق السمو الأخلاقى واقتحام جميع العقبات التى تعوقهم عن ذلك. ويخلص المؤلف فى ختام الفصل إلى أن الأخلاق القرآنية ليست كما يتصورها فلاسفة الغرب، فهى ليست قائمة على سلطة الأمر العلوى فقط، وليست مجرد سلسلة من نصوص الترغيب والترهيب، بل هى أخلاق حقيقية تتوجه للضمير الإنسانى، ليستعلى على عقبات النفس والهوى واتباع الكبراء، وليستمع لنداء فطرته وعقله، إنها أخلاق لا يملك أولو الألباب مناصباً من إدراك ما انطوت عليه من السمو والحكمة. «إن

جلال الأمر الإلهى، ومطابقته للحكمة، وتوافقه مع الخير فى ذاته، والرضا الذى يمنحه لأشرف المشاعر وأرقها، والقيم الأخلاقية التى يؤدى تطبيقه إلى تحقيقها، والغايات العظمى فى هذه الدنيا، وفى الأخرى ... كل ذلك يسهم فى دعم سلطان الواجب القرآنى، أما طبيعة الجزاء الإلهى فهو شامل، منه عاجل ومنه آجل، ومنه أخلاقى روحى، ومنه مادى خالص، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً • وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (الطلاق: ٣: ٢).... ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ (الطلاق: ٤)، ومنه ما يتصل بجماعة المؤمنين ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاذْتَمَنَّا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الروم: ٤٧)، وفيه ما يعزز الفطرة والجانب الأخلاقى والعقلى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت: ٦٩)، وكذلك الجانب الروحى، ﴿فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ﴾ (البقرة: ١٥٢)، ويصل فى النهاية إلى تأكيد أن النظرية القرآنية فى الجزاء تستهدف النفس الإنسانية بكل قواها، وفى كل أعماقها، وتدعو جميع الناس بطبقاتهم ودرجات عقولهم.

النية والدوافع

ويعرف د/دراز النية بقوله: «هى حركة تنزع بها الإرادة نحو شئ معين لتحقيقه أو إحرازه» ويقول: فمن الناحية الأخلاقية لا يمكن أن ندخل فى باب الأخلاق أى عمل إذا لم يكن شعورياً، وإرادياً، وانعقدت عليه النية فى آن واحد.

والنفوس الكبيرة تثق بفضل ربها وقدرته ورحمته، أكثر مما تثق بالقوى الخاصة والظروف المحيطة، وطاعة الله تعالى حق على الفرد والمجتمع وإن كثرت الأعباء وثقلت التكاليف، وبلغ الهدف كما يقول الدكتور دراز - رحمه الله تعالى - يتطلب تأسيس العمل على نية تستهدف أعلى درجات الكمال المستطاع، وإلا كان التوقف والتهافت والنكوص؛ ولذا يأمرنا القرآن الكريم بأن نجاهد فى الله حق الجهاد، وأن ننشد الأفضل، ونُسابق على

المراتب الأولى، ويأمرنا رسول الله ﷺ أن نقنع ونرضى بما قسم الله لنا من نعيم الدنيا، وأن نسمو إلى مَنْ هم أسمى منا في مضمار التقوى والعمل الصالح. يقول: «خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً صابراً، ومن لم تكونا فيه لم يكتبه الله لا شاكراً ولا صابراً: مَنْ نظر في دينه إلى مَنْ هو فوقه فاقتدى به، ونظر في دنياه إلى مَنْ هو دونه فحمد الله على ما فضله به عليه، كتبه الله شاكراً صابراً. ومن نظر في دينه إلى مَنْ هو دونه، ونظر في دنياه إلى مَنْ هو فوقه فأسف على ما فاتته منها لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً» (دستور ص ٦٦٦).

ويعتبر د/دراز النية مدخلا ضروريا لعالم الأخلاق، فالعمل الأخلاقي هو ما انعقدت عليه النية. والقرآن يحثنا على استحضار النية وإخلاص العمل كما يحثنا على تحرى الأسباب التي تساعد على ذلك: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ» (النساء: ٤٣) ويدل حديث «إنما الأعمال بالنيات» على أن الأعمال لا توجد (أخلاقياً) إلا بوجود النوايا الباعثة عليها، لكن النية الحسنة ليست شرطاً كافياً لتحقيق الأخلاقية الكاملة، بل لا بد أن يصاحبها حسن العمل، فالنية في ذاتها خير، لكن العمل الأخلاقي الكامل أفضل، لما بين النية والعمل من الارتباط الضروري فالنية شرط ضروري، لا لوجود العمل الأخلاقي في ذاته، أي: صحته، بل لكماله، واستيفائه قيمته الكاملة.

الجهـد

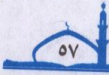
بعد تمييز د/دراز لركنى البناء الأخلاقي: النية والعمل ينتقل في هذا الفصل لبيان الأهمية الفائقة للجهـد، ولا يراد به مجرد العمل، بل العمل المؤثر الفعّال. والقرآن يدعونا باستمرار لبذل الجهد لتحقيق السمو الأخلاقي، وفعل الخير وكبح هوى النفس وحملها على الصبر في سبيل ذلك. ويجمع ذلك كله قول ربنا سبحانه في سورة البلد: «فَلَا اقْنَحْ الْعُقَبَةَ» (البلد: ١١)، فهذا مجاز يوضح حقيقة الجهد الذي يراد من المؤمن: «وَمَا أَذْرَاكَ مَا

الْعُقَبَةُ • فَكْ رَقَبَةً • أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ • يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ • أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ • ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ» (البلد: ١٢: ١٧)، فالمطالبة باستخدام الطاقة الأخلاقية ترددت كثيراً في القرآن، كالدعوة المستمرة لبذل الجهد المستمر لفعل الخير ومقاومة الهوى واحتمال الشرور وكظم الغيظ، أو أداء الواجبات، دون أن يفرض على الإنسان ما ليس باستطاعته، بل أدخل القرآن فكرة الجهد في تحديد الإيمان الصادق نفسه: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ» (الحجرات: ١٥)، ويفرق القرآن بين نوعين من الجهد، جهد المدافعة للميول الخبيثة التي تحتل على الشر، وأمثلة ذلك في القرآن الحديث قهر الشهوات ونهى النفس عن الهوى.

والجهد المبدع بالبحث الجاد عن الخير، والاختيار الصالح من احتمالاته، والبحث عن الأفضل من مستويات الصالح، «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ» (المائدة: ٤٨)، والأفضل هنا ليس حداً أعلى، إنما للمقارنة، فهو كل امتداد يقع فوق التكليف، يتنافس فيه الناس ويرقى كل واحد منهم إليه بالتدريج.

ويختم العلامة د/ محمد عبد الله دراز حديثه عن الأخلاق النظرية قائلاً: لو افترضنا أن الإنسانية سوف تبقى أبداً، وأنها سوف تغير ظروف حياتها إلى ما لا نهاية، فإننا نؤمل أن تجد في القرآن أنى توجهت قاعدة لتنظيم نشاطها أخلاقياً، ووسيلة لدفع جهدها، ورحمة للضعفاء، ومثلاً أعلى للأقوياء. وأدنى ما يمكن أن نقوله في الأخلاق القرآنية: إنها كفت نفسها بنفسها على وجه الإطلاق، فهي أخلاق متكاملة. الأخلاق العملية:

وفيما يتعلق بالأخلاق العملية: يحدد د/ دراز خصائص وسمات الأخلاق العملية في القرآن بما يلي: - حافظ القرآن على ما سبقه وكان استمراً له،



عدد ١٤٣٥ هـ

وتتميز عنه بضمه جوهر القانون الأخلاقي كله.

- طريقة القرآن في صياغة دروس الماضين وتقريبها تميزت بتقديم تنوعها في وحدة لا تقبل الانقسام.

- ضم القرآن فصولاً جديدة كاملة الجدة في التعاليم الأخلاقية، وختمت إلى الأبد العمل الأخلاقي.

- تميز المنهج القرآني بالبساطة والوضوح، فكانت أقواله المبينة للقواعد الأخلاقية بين المجرى الغامض والمبهم وبين الحسى المفرط في الشكلية.

- يطمئن الأسلوب القرآني النفس الإنسانية إلى سعادة مزدوجة تجمع بين التقيضين، الخضوع في الحرية، واليسر في المجاهدة، وذلك بفضل أسلوبه المتمثل بلطف في حزم، وتقديم في ثبات، وتنوع في وحدة. - استبعاد المبالغة والإفراط في (كيف؟ وكم؟) من القواعد القرآنية، ليتسنى للفرد أن يمارس طاقته العقلية والجسمية والخلقية بطريقة تختلف عن غيره.

وفي الختام

ويختم الشيخ د. محمد عبد الله دراز كتابه بهذه الخلاصة: «لو افترضنا أن الإنسانية سوف تبقى أبداً، وأنها سوف تغير ظروف حياتها إلى ما لا نهاية، فإننا نؤمل أن تجد في القرآن أنى توجهت قاعدة لتنظيم نشاطها أخلاقياً، ووسيلة لدفع جهدها، ورحمة للضعفاء، ومثلاً أعلى للأقوياء. وأدنى ما يمكن أن نقوله في الأخلاق القرآنية: إنها كفت نفسها بنفسها على وجه الإطلاق، فهي أخلاق متكاملة.

وسعى المؤلف لاستنباط الشريعة الأخلاقية من القرآن وللكشف عن أصولها الثابتة حتى تتميز كبنية مستقلة وهو في سعيه هذا، يلفت نظر القارئ إلى اشتمال القرآن على النظام الأخلاقي بشقيه النظرى والعملى، وإلى منهجه الفريد في صياغة القواعد الأخلاقية، ومثال ذلك موقفه الوسط «بين الغموض» و«التجريد» و«بين الإفراط في الشكلية». ويجمع بين الطرفين في مرونة وصرامة في آن واحد، فيتحقق

مقصد خضوع الفرد لشريعة الأخلاق القرآنية حراً مختاراً، يبادر طائعاً لمجاهدة نفسه وتزكيتها.

واستخلص المؤلف النصوص القرآنية التي تعرض لقضية الأخلاق، ليمثل بها لتصور القرآن لهذا الموضوع، ورتبها ترتيباً منطقياً، ولم يتقيد بترتيب السور، وسار على اصطلاح فلاسفة الأخلاق في دراسته للموضوع، دون أن يغفل عن التذكير بأن القرآن ليس كتاباً نظرياً، وبين الفروق بين منهج التعليم القرآني والتعليم الفلسفي.

فالقرآن الكريم يمثل المصدر المؤسس للحضارة الإسلامية، فهو محور علومها، إما استنباطاً لها منه، أو حضاً منه عليها للبحث عنها في مصادرها، وتعتبر الأخلاق والعقائد من الموضوعات الأساسية التي اتفقت عليها رسالات الأنبياء، وتلاقت مع فطرة الإنسان، بل إنها في قسم كبير منها من القضايا المشتركة بين الإسلام والأديان الأخرى، فأهم ما جاءت به الأديان إصلاح حال الإنسان، والارتقاء به إلى مستوى رفيع من العلاقة مع الله والناس. فإذا كانت العقائد والأخلاق والشرائع هي ما يميز الأديان، فإن من البدهي أن تشتمل نصوص كل دين على ما يكشف عنها ويبينها لأتباعه، وعليه فإنه من الطبيعي أن يعالج القرآن القضية الأخلاقية ويتضمن حولها ما يؤسس رؤية متكاملة حول النظرية الأخلاقية في الإسلام، بل إن أهم وظيفة للقرآن في حياة الإنسان تقتضى ذلك، فالقرآن كتاب هداية، «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلْبَئِ هِيَ أَقْسَمُ» (الإسراء: ٩)، والأخلاق جزء من هذه الهداية التي جاء بها القرآن.

فيمكننا القول إن دراسة الأخلاق من خلال القرآن تمثل مدخلاً أساسياً لفهم النظرية الأخلاقية في الإسلام، وبالتالي فهم كثير من المشكلات التي تحول بين المسلمين وبين تمثل تلك الأخلاق، فهي أخلاق متكاملة ولا بد من التعامل معها ككل، وتمثل دراسة الدكتور دراز نقلة نوعية في دراسة الأخلاق في الإسلام.

أخلاق الرسول ﷺ وشمائله كما يصورها القرآن الكريم

يا أيها
المرسل
إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً
وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً

د. أمان محمد قحيف*

عند الله تبارك وتعالى ولا يمكن بحال من الأحوال أن يكون من تأليف النبي ﷺ كما يحاول بعض المشككين أن يذهبوا إلى ذلك، ودليلنا في هذا السياق هو أن القرآن الكريم عاتب النبي ﷺ في العديد من المواضع التي نذكر منها قول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ غَزِيرٌ حَكِيمٌ ۝ لَوْ لَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسْكُكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (الأنفال: ٦٧، ٦٨)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

غنية هي رياض القرآن ووارفة ظلاله، فأينما يعمل المرء عقله في أي قضية من قضايا الذكر الحكيم يجد نفسه أمام خير وفير وعطاء غير محدود؛ لأن القرآن الكريم رياضه فسيحة وشطآنه متسعة الأفاق.. فقد تحدث قرآن ربنا في مختلف القضايا والمسائل التي يمكن للعقل البشري أن يتناولها أو يبحث فيها، بل تجاوز ذلك إلى القضايا التي يعجز العقل عن تناولها أو وضع كلمة نهائية فيها.. فقد تحدث كتاب الله عن الذات الإلهية، وعن النبوة، والدنيا والآخرة، والجنة والنار، ووجه خطاباً لعامة الناس، وخطاباً خص به المؤمنين، وآخر للمنافقين، وتحدث إلى الكفار، وخاطب الحكام والمحكومين، وتكلم في العبادات والمعاملات، وقص بعض قصص الرسل والأنبياء والصالحين، وبعض الأمم السابقة، وتحدث عن الجن، والملائكة، والآثار العلوية، وعلم الفلك أو عالم ما فوق فلك القمر كما يسميه فلاسفة الإسلام.. إلخ من الموضوعات اللامتناهية التي عالجهها القرآن الكريم، وفي القرآن خطاب أو حديث عن والي نبينا محمد ﷺ ذاته.

للتأمل فيما ورد في القرآن الكريم عن النبي ﷺ عدة أمور منها:
أولاً: إن في الخطاب القرآني عن الرسول ﷺ ما يثبت ويبرهن أن هذا الكتاب الكريم منزل من

وما يهمننا في هذا السياق هو أن نتناول هذا الخطاب بشيء من التأمل والتحليل للانتهاء إلى نتائج تجعلنا أكثر فهماً لديننا وأكثر وعياً بمكانة نبينا ﷺ، والحق أنه يتبين

* دكتوراه في الفلسفة الإسلامية.

يقول إن محمداً هو مؤلف هذا القرآن؟ ومن العاقل الذي يقرأ في القرآن الكريم: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (الأنفال: ٦٨)، ثم يقول إن محمداً هو مؤلف هذا القرآن؟ وهكذا دواليك .



ثانياً: في الخطاب القرآني تكريم للنبي:

إذا كان القرآن الكريم قد عاتب الرسول ﷺ فإنه قد كرمه في نفس الوقت عندما كان يناديه بصفته لا باسمه في العديد من المواضع والآيات التي نذكر منها قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنُ قُلُوبُهُمْ﴾ (المائدة: ٤١)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً • وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾ (الأحزاب: ٤٥: ٤٦)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال: ٦٤)، وغيرها من المواضع التي ورد فيها النداء بالصفة لا بالاسم .

كرم القرآن الكريم الرسول ﷺ حينما خاطبه بصفته لا باسمه في العديد من المواضع

من هنا يتبين لنا أن القرآن الكريم حرص على أن ينادي الرسول ﷺ بصفته رسولاً وبصفته نبياً في أكثر من موضع وفي ذلك تذكير وتنبية للقارئ بأن للرسول مكانة طيبة عند رب الأرض والسماء الأمر الذي يعطى للبشرية إحياءً بضرورة التأدب مع الرسول ﷺ عند التحدث عنه أو مذاكرة حياته وشريعته.. ولقد تجلّى هذا المعنى في قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ • إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ

أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ لَا تُطِعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ (الأحزاب: ١)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ﴾ (التحریم: ١)، وقوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى • أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى • وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّه يُزَكَّى • أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى • أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى • فَأَن ت لَهُ تَصَدَّى • وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى • وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى • وَهُوَ يَخْشَى • فَأَن ت عَنْهُ تَلَهَّى﴾ (عبس: ١: ١٠).

إن ورود نصوص قرآنية تعاتب الرسول ﷺ على بعض المواقف التي اتخذها أو السلوكيات التي أقدم عليها في لحظة ما لهو دليل على أن مصدر القرآن مفارق للذات المحمدية وأنها ليست إلا متلقية له، وإلا ما الدافع لأن يحاسب الرسول نفسه أو يعاتبها على تصرف أو سلوك معين أقدم عليه في لحظة معينة بمحض إرادته؟.. لقد كان من الممكن أن يبرر سلوكه للناس بأى صورة من الصور لو كان هو من يصدر عنه القرآن وليس من يتلقاه!!.

ولنا أن نتساءل: من العاقل الذي يقرأ في القرآن الكريم: ﴿وَتَخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ (الأحزاب: ٣٧) .. ثم



أَصَوَاتُهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (الحجرات: ١ : ٣).

ثالثاً: في القرآن الكريم خطاب ينزه الرسول ﷺ من الآفات الأخلاقية والنفسية التي يعاني منها كثير من الناس، فمثلاً:

أ - هناك تنزيه له ﷺ عن الكذب، وورد ذلك في قول الله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (النجم: ١١) .. بل لقد دافع القرآن الكريم عنه ﷺ عندما كذبه الكفار، واجترأوا على مقام نبوته ﷺ، بقول الله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكَذِبُونَكَ وَلَكِنْ الظَّالِمِينَ بَيِّنَاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ﴾ (الأنعام: ٣٣).

وجدير بالذكر أن القرآن الكريم تولى الدفاع عنه ﷺ في كثير من المواقف والحالات التي تطاول فيها المتطاولون وتهامس فيها المتهمسون، فانظر - مثلاً - إلى يوم الإسراء حيث أخبر النبي ﷺ الناس بأنه أسرى به في الليلة

هذه من البيت الحرام إلى بيت المقدس ثم العروج إلى السماوات العلى، وتناول كثير من الناس هذا الحديث بالتطاول، والسخرية، والتكذيب، وهنا تدخل القرآن الكريم بحسم ليوقف كلامهم، ويمنع تطاولهم، ويسكت ألسنتهم، قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: ١).

ب - تنزيه النبي ﷺ عن الضلال: ذكر القرآن الكريم أن النبي ﷺ لم يضل في أي لحظة من اللحظات، ولم يضل أحداً من الناس، سواء كان في تبليغه للرسالة أو في مواقف حياته العادية، وسواء كان قبل البعثة أو بعدها، حيث أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قول الله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا

غَوَى﴾ (النجم: ٢).

ج - تنزيه النبي ﷺ عن النطق والتحدث وفق الأهواء الشخصية والذاتية، فهو لا تسوقه الأهواء، ولا يتحدث بحسب الرغبات، كما يفعل كثير من الناس، فهو ﷺ يأتيه خبر السماء فيما يتعلق بالعقيدة والشرعية.. بالتالي لا ينطق عن الهوى بل وفقاً لما يمهده به

الله تعالى من خلال الوحي، قال سبحانه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (النجم: ٣، ٤) .. وكونه لا ينطق إلا من خلال الوحي ففى ذلك تنزيه لسانه عن التحدث فيما لا يليق أو فيما لا ينفع أو ما يضر.

د - تنزيه صدره ﷺ عن حمل الحقد والحسد والضيفنة تجاه الآخرين، مع الإشارة إلى تنقية هذا الصدر من كل أشكال الضيق بالناس أجمعين بما فيهم أهل الكفر والنفاق، ولقد عبر القرآن الكريم عن هذا المعنى بقول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ ۚ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ۚ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر: ٩٧ : ٩٩)، وقال تعالى في هذه القضية مشيراً إلى شرح الله تعالى لصدر نبيه ﷺ:

النبي ﷺ منزه عن التحدث وفق الأهواء الشخصية أو حسب الرغبات كما يفعل كثير من الناس



اسمه وتعالى قدره: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ • إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ • إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ • وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (الحجرات: ٥: ١)

وكشفت سورة الأحزاب النقباب عن الآداب التي يجب الالتزام بها عند دخول بيوت رسول الله ﷺ حين قال ربنا تبارك اسمه وتعالى قدره: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا

بُيُوتِ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاءُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ (الأحزاب: ٥٣).

وتناول القرآن قضية مهمة في هذا السياق وردت في سورة الفتح، ألا وهي ضرورة الانتباه والوعي بجسمية الصدق مع الرسول ﷺ عند مبايعته؛ لأن مبايعته هي في صميمها مبايعة مع الله تعالى، وربنا عز وجل هو الذي يعاقب من ينكث ويتيب من يكن مخلصاً وفيها في البيعة، قال ربنا تبارك اسمه وتعالى قدره: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَنْ يَسْلُوكُ عَلَيْهِ أَجْرًا عَظِيمًا • سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا

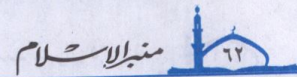
﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (الشرح: ١).

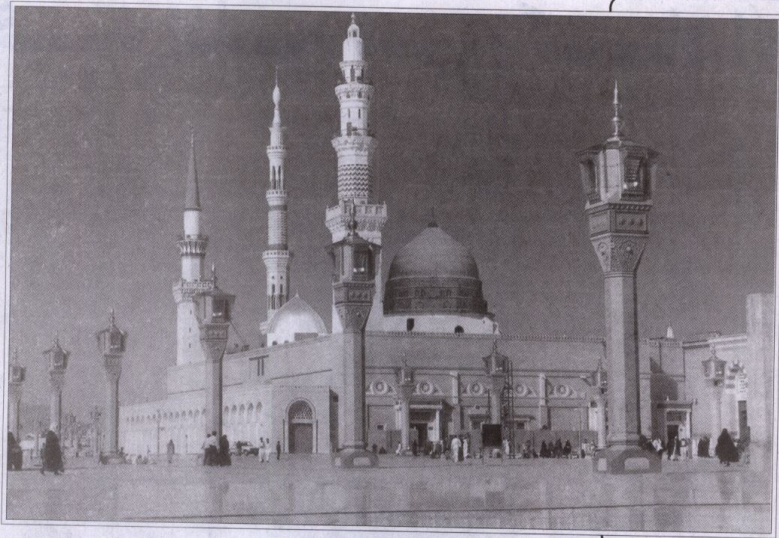
هـ - الإشارة إلى روحه ﷺ الطاهرة ونفسه الطيبة: فهو صاحب روح تحب الخير كل الخير، وتحبه للناس كل الناس من دون استثناء أو اختيار، فهو ﷺ يتألم أشد التألم وأقصاه من أجل

المعرضين عن الدخول في هذا الدين الحنيف لأنهم سيجرمون - بإعراضهم عن الهدى - خير هذا الدين، ونور هذا الدين، وبركة هذا الدين، قال تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: ٣) .. وقال سبحانه وتعالى في موضع آخر: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (الكهف: ٦).

رابعاً: في القرآن الكريم توجيهات تبين كيفية التعامل بأدب معه ﷺ قبل وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى: فقد اهتم القرآن الكريم بالكشف عن الأسلوب الأمثل في التعامل مع رسول الله ﷺ محافظة على مكانته، ومراعاة لقدره، وصوناً لحرمة:

أ - فعن الأدب معه في حياته أشار القرآن الكريم في مطلع سورة الحجرات - مثلاً - إلى كيفية مخاطبة الرسول أو التحدث إليه، قال ربنا تبارك





الرفيق الأعلى.. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنَاجُوا أَرْوَاحَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٣) ..وهن أمهات معنويات للمؤمنين جميعاً .. من ثم فلا يجوز النظر إليهن، أو التحدث عنهن باعتبارهن محطاً للارتباط بهن عن طريق التزوج منهن بعد رسول الله ﷺ .. ليس هذا فحسب بل لم يجز القرآن الكريم لأى صحابى أن يَكُنْ فى نفسه هذا الأمر على الإطلاق، قال ربنا تبارك اسمه وتعالى قدره فى سياق حديثه عن تكلم القضية: ﴿إِنْ تُبْذُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٤).

أما الأمر الثانى فيتعلق بالمسلمين كل المسلمين سواء من عاشوا فى عصر الرسالة أم من جاءوا من بعد ذلك، وهو أن يصلى كل منهم على النبى ﷺ لأن الله تبارك وتعالى يصلى عليه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٦).

أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (الفتح: ١٠-١١).

ب - الأدب فى التعامل معه ﷺ بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى: معلوم أن المسلم يظل طوال حياته يتعامل مع الرسول ﷺ من خلال التزامه بنهجه وسنته ﷺ فى العبادة والطاعة والتقرب إلى الله تعالى، ولهذا التعامل أصول، وآداب، وقواعد، وضوابط.. غير أن القرآن الكريم أكد على أمرين يجب على المسلمين - كل المسلمين - الالتزام بهما ومراعاتهما بعد رحيل رسول الله ﷺ عن دنيا الناس:

الأمر الأول كان متعلقاً بالصحابة والتابعين الذين عاشوا فى زمن الرسالة أو بعدها بقليل..

هذا الأمر كان مرتبطاً بنساء النبى وزوجاته - رضى الله عنهن -: حيث أنزل الله تبارك وتعالى فى شأنهن قرأناً يحدد كيفية وطبيعة العلاقة التى تكون بينهن وبين الصحابة بعد انتقال الرسول ﷺ إلى



البشرية هذا ما أكد عليه القرآن الكريم وفصلته السنة النبوية الشريفة.

الدين الإسلامي أساس كل القيم:

الدين هو أساس القيم، والقيم المستمدة من صحيح الدين ووسطيته تفوق القيم جميعها قدراً وتأثيراً، فهي قيم روحية قادرة على هداية الإنسان؛ لأنها من وضع الله خالق هذه النفوس، والمدرّك لإمكاناتها وقدراتها، وهناك علاقات متداخلة بين مفهوم الدين ومفهوم الأخلاق، وتمثل الأخلاق ركناً قوياً من أركان الدين التي لا يلحقها نسخ أو تبديل (العقائد، والعبادات، والفضائل) فالدين هو المصدر الأساسي الذي نفرّق به بين الحسن والقبح، وهو الذي يربط الإنسان بمثل أعلى نقتدي به، وهو الذي يُحد من أنانية الفرد ويُشكّل عاداته ويخضعها لأهدافه وهو الذي يربّي في الإنسان الضمير الحي الذي على أساسه يرتفع قدر المجتمع.

الأخلاق هي مضمون حياة البشر هذا ما أكدّه القرآن وفصلته السنة النبوية

إتقان العمل

إتقان العمل يكون بإحكام الشيء وضبطه على أحسن وجه وإكماله وعدم تركه ناقصاً فعن عاصم

ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم، والمتأمل في آيات القرآن

الكريم يجد أنها ترمي إلى غرض واحد هو طهارة النفس وكمالها الإنساني الذي تسعد به في الدنيا والآخرة وتُعلّي مبادئ القيم الواجب اتباعها، وفيها أيضاً الترغيب والترهيب للحث على التزام الفضائل والبُعد عن الرذائل، وهي المقياس الذي تقاس به أعمال الإنسان فيحكم عليها بأنها خير أو شر مع تحديد الجزاء لكل منهما.

وقد عرّف الإمام الغزالي (المتوفى ٥٠٥هـ) الخلق بأنه عبارة عن هيئة في النفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، فإذا كانت الهيئة التي تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سُميت الهيئة خُلُقاً حسناً، وإن كانت الصادرة عنها الأفعال القبيحة سُميت الهيئة خُلُقاً سيئاً^(١).

ومن المعروف أن تقدم الشعوب والأمم وتأخرها يُقاس بمقدار التزامها بالفضائل أو التخلّي عنها، وليس على أساس تقدمها المادي فقط، لأن التقدم المادي وحده يفتقد إلى المضمون، والأخلاق هي مضمون حياة



عدد سؤال ١٤٣٥ هـ

٦٥

قد أفلح من زكاها



يتمثل الجانب الأخلاقي في الإسلام في مجموعة التعاليم التي تحتل على الالتزام بقواعد السلوك الإنساني القديم، المبني على الفطرة السليمة بغض النظر عن أي تفرقة بسبب اللون أو الجنس أو حدود الزمان والمكان؛ لأنه أسلوب متميز أرسى مبادئه دستور المسلمين القرآن الكريم في مخاطبة الآخرين. وحثهم على التمسك بالفضائل وتجنب الرذائل، يتفاعل مع جميع التصرفات العملية، ويتجلى في المواقف الإنسانية الملتحمة بالواقع مع تقديم النماذج الأخلاقية المضيئة التي يمكن أن يهتدى بها البشر جميعهم. مما جعل الجانب الأخلاقي أكثر الجوانب حيوية وتأثيراً وفعالية في حياة الأفراد - كل الأفراد - والمجتمعات قال تعالى: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا • وَقَدْ خَابَ مَنْ نَسَاهَا» (سورة: الشمس الآيتان: ٩، ١٠) وقال تعالى واصفاً رسوله الكريم: ﷺ: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» (سورة: القلم الآية: ٤)

محمد سيد أحمد علي الدين

علماء المسلمين بالدراسات الأخلاقية.

طهارة النفس

يُعد علم الأخلاق من أشرف العلوم الإنسانية، فقيمة المرء تقدر بأخلاقه وأعماله قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَإِنَّمَا

وقال رسول الله ﷺ: واصفاً أصحابه - المسلمون الأوائل «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ». وكأن الغاية المباشرة من بعثته ﷺ الشريفة هي تحقيق الخُلُق القويم، ومن هنا اهتم

له، ويقولون: ما رأينا بنياناً أحسن من هذا إلا هذه اللبنة، هلا وضعت هذه اللبنة، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين» (رواه البخاري ومسلم).

وقد حشأ القرآن الكريم في آياته على الإتيان في كل شيء فقال: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَضَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (سورة: النمل الآية: ٨٨) وقال تعالى: ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ﴾ (سورة: الملك الآية: ٣).



وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ

خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (سورة: القمر الآية: ٤٩) وقد تجلى

ذلك واضحاً في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ﴾ (سورة: الشورى الآية: ٢٧) فهو سبحانه وتعالى العليم الخبير.

وأشارت السنة النبوية المطهرة إلى الإتيان في العبادات وفي المعاملات فقال رسول الله ﷺ: «من تَوَضَّأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده» وقال ﷺ: «من اغتسل يوم الجمعة فأحسن غسله، وتطهر فأحسن طهوره، ولبس من أحسن ثيابه، ومس ما كتب الله له من طيب أهله ثم أتى الجمعة ولم يبلغ ولم يفرق بين اثنين غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى» ويقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ

لِيُحْصِيَكُمْ مِنْ بِأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ (سورة: الأنبياء الآية: ٨٠) فمن المعلوم أن أول من صنع الدروع والسرد فيها والحلوق فيها داود عليه السلام وكانت من قبل صفائح.

ومن ثمرات الإتيان في العمل رضا الله سبحانه وتعالى، وتحصيل البركة في الرزق في الدنيا.

الهوامش:

(١) الفزالي: إحياء علوم الدين ج ٣ ص ٥٨ ط ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

ابن كليب عن أبيه قال: شهدت جنازة

مع أبي شهدا رسول الله ﷺ وأنا غلام أعقل وأفهم، فأنتهى بالجنازة إلى القبر ولم يُمكن لها، قال: فجعل رسول الله ﷺ يقول: «سواوا الحد هذا». حتى ظن الناس أنه سئء، فالتفت إليهم فقال: «أما إن هذا لا ينعف الميت ولا يضره، ولكن الله يحب من العامل إذا عمل أن يحسن» وفي لفظ «ولكن أن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» (أخرجه البيهقي في شعب الإيمان).

فهذا الحديث الشريف يدل على أن المسلم مطالب بالإتيان في أعماله التعبدية والمعيشية، إحكاماً واكتمالاً، تحسناً وتجديداً، فحق عليه ألا يأتي بشيء من عمله إلا صححه وأكمّله

وبذلك يكثر ثوابه ويُقبل عند الله وهذا ما يتطلبه المجتمع الآن في التخطيط والتفويض. قال أحد العلماء: «لا يكتفى هم أحدكم في كثرة العمل. ولكن ليكن همه في إحكامه وتحسينه، وإتيان العمل يكون في إحكامه وضبطه على أحسن وجه وعدم تركه ناقصاً.

قال النبي ﷺ: «مثلني ومثل الأنبياء من قبلي، كمثّل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون

يقاس تقدم الشعوب بمقدار التزامها بالفضائل أو التخلي عنها وليس على أساس تقدمها المادي فقط

دور الأدب في حمـاية الأخلاق



العلاقة بين الأخلاق والأدب علاقة وثيقة؛ لأن الأدب تعبير عن المجتمع، وعن قضاياه، وهو محاولة الإفادة من كل ما يتصل بهذه الحياة والتعبير عنها بصورة أدبية مناسبة، وليس هناك ما يفصل بين الأدب وبين الحياة بشكل عام؛ لأن الأدب هو صورة جميلة أو مجملية لهذه الحياة التي نمارسها بشكل أو بآخر.. فإذا رجعنا إلى طبيعة الأدب فإننا نجد أنه لم يوجد إلا من خلال معطيات أو منجزات، ومن هذه المعطيات الأساسية في الحياة: الأخلاق؛ لأن الأخلاق من قوام المجتمع وعماده، ولا يمكن أن يستقيم أي مجتمع بدون أخلاق، حتى إذا رجعنا إلى العصور الغابرة - الجاهلية وغير الجاهلية - فإننا نجد أن الأدب يحرص حرصاً بالغاً على تسجيل وتصوير كل الجوانب المختلفة التي ترتبط بهذه الحياة.

د. سيد محمود الشريف*

ومهمة الأدباء في هذه الحالة تكمن في دورهم في إرساء هذه الأخلاق وإبرازها للمجتمع حتى يستفيد الناس منها؛ لأنه إذا لم يفعل الأدباء هذا الأمر؛ فلا قيمة للأدب وسيظل معزولاً ومنشغلاً بأموره الخاصة، وبالتالي لا يمكن أن يؤدي رسالته المهمة. والأمثلة على العلاقة بين الأدب والأخلاق كثيرة وإذا أردنا أن نضرب أمثلة لهذا الأمر فإننا نجد بعض الشعراء الذين وصفهم القرآن في قوله تعالى:

وبقدر مساهمة هذا الأدب في التعبير عن القضايا الاجتماعية والأخلاقية وتنمية هذه الأخلاق ومحاولة التعبير عنها، وإبرازها للمجتمع؛ بقدر ما تكون لهذا الأدب أهميته وقيمه. والذي يحاول أن يفصل بين الأدب والأخلاق كمن يحاول أن يفصل بين الجسد والروح؛ لأنه لا يوجد أدب بدون أخلاق، ولا توجد أخلاق بدون أدب، كما لا توجد الروح بدون الجسد.

* دكتوراه في الأدب العربي



عدد ١٤٣٥ هـ

٦٧

من أخلاق الإسلام: العفو والصفح



الشيخ/ رمضان عبدالمطلب عثمان

الصفح والعفو خلق من أخلاق المؤمنين، وأدب إسلامي رفيع، من آداب الصادقين الكاملين، ورد ذكره في القرآن الكريم في مواضع عديدة منها قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿ (سورة الحجر - الآيتان: ٨٥، ٨٦). وصفح عنه: أعرض عن ذنبه. وضرب عنه صفحا: أى أعرض عنه وتركه^(١). وقد أخبر الله سبحانه وتعالى^(٢) نبيه ﷺ بقيام الساعة، وأنها كائنة لا محالة، ثم أمره بالصفح الجميل عن المشركين في أذاهم له، وتكذيبهم ماجاء به، وذلك قوله تعالى: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة الزخرف الآية: ٨٩).

فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا ﴿ (سورة النساء الآية: ١٤٩). وبالرجوع إلى السنة النبوية الشريفة نجد أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه قد تخلق بهذا الخلق العظيم في أقواله وأفعاله، ودعا المسلمين للتمسك به، وحث الأمة على التخلق والتعلق به. ولا يخفى على إنسان^(٤) مالحق بالرسول - صلوات الله وسلامه عليه - من إيذاء المشركين له، واضطهادهم وتعذيبهم لأصحابه رضى الله عنهم في مكة المكرمة قبل الهجرة وبعدها. ومع ذلك لم يؤثر عنه ﷺ أن رد السيئة بمثلها،

والعفو^(٣): ترك المؤاخذة والتجاوز عن الإساءة، في غير كراهية للمسيء، أو حقد عليه، أو إصرار على الانتقام منه فيما بعد، مع القدرة على العقوبة أو الثأر. وليس من الصفح والعفو التسامح المؤقت، الذى ينوى صاحبه السيئة فى نفسه، لينتقم من المسيء فى وقت لاحق. وليس من العفو أيضا الصفح الناشئ عن عجز أو ضعف تقدم والعفو اسم من أسماء الله الحسنى وقد سمى الله به نفسه فى آيات كثيرة من كتابه الكريم ومنها قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعْفُوا عَنْ سُوءٍ



عدد شوال ١٤٣٥ هـ

قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتَنِي يُوسُفُ عَنْ نَفْسِهِ قُلْتُ خَشِيَ اللَّهُ
مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْكُنْ حَصْحَصَ
الْحَقِّ أَنَا وَرَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾

الكتاب وقالوا: إن الفن للفن وليس للحياة، يعنى أنك عندما تقرأ قصيدة يجب ألا تلتفت لأى شيء آخر غير الجمال والمتعة الفنية التى تحفل بهما، أما الأدب الإسلامى فينطلق من أن الفن والأدب للحياة والأخلاق، ولتتزم التصور الإسلامى فيما يصدر عنا من أدب أو إبداع، وأريد هنا أن أفرق بين الالتزام والالزام، فالالزام هو ما وجد فى الفكر والأدب المادى، حيث يلزم الأدباء بفكر معين لا يقيم وزناً للأخلاق والقيم، أما الالتزام الإسلامى فهو ينبع من هذا الدين، والأخلاق الحسنة والصدق والحث عليهما كان موجوداً حتى عند الشعراء الجاهليين، فهذا هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول عن زهير بن أبى سلمى: «إنه لا يعاضل ولا يمدح الرجل إلا بما فيه». فالصدق إذن من الأخلاق المعروفة عن الشعراء الجاهليين، وهم أئمة الفن الشعري. فى المقابل لو نظرنا إلى ما يطرح من أدب على ساحتنا المعاصرة نجده ينقسم إلى قسمين:

الأول: يبنى ويدعو إلى مكارم الأخلاق.
والثانى: وهو كثير يهدم الأخلاق ولا يقيم وزناً للقيم، ويزعجنا بضجيجه فى وسائل الإعلام المختلفة، كالمصاحفة والإذاعات والمحطات الفضائية والإنترنت وغيرها. فالأدب فى نظري هو نبت اجتماعي لهذا المجتمع، وبقدر ما يكون الإنسان مريباً على القيم الفاضلة والأخلاق السمحة، بقدر ما يظهر ذلك فى

«والشُعراء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ • أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ • وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ • إِلَّا الَّذِينَ أَمْنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَنَّمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» (سورة الشعراء الآيات: ٢٢٤، ٢٢٧) ..

هنا تناولت الآيات قسمين من الشعراء، ولكن هل هذا يعنى أن هؤلاء الشعراء هم الوحيدون الذين عليهم هذه المهمة؟ وهل هم الذين ينقسمون إلى قسمين: قسم أتباع الشياطين، وأعوان الشياطين، وقسم أتباع الرحمن وأعوان الرحمن؟ لا.. الأدب كله ينطبق عليه ما ينطبق على هؤلاء الشعراء.. فمثلاً تجد «أبا العلاء المعرى» كنموذج من هؤلاء الأدباء الذين حرصوا على ترسيخ الأخلاق

وتنقيتها وتنظيمها وتوجيه الناس إليها، فتجده فى «اللزوميات» لم يترك طائفة من طوائف المجتمع إلا قد سلقها بالسنة حداد وعري عيوبها وكشف مساوئها؛ لأنه كان يهدف من وراء ذلك إلى ترسيخ الأخلاق الحميدة، ولم يكن يستهين بهؤلاء الذين ينتمون إلى هذه الطبقات، وإنما هدفه الأساسى هو توجيه الناس إلى الطريق الصحيحة وإلى ممارسة الأخلاق القويمة، وإلى الالتزام بمنهاج الإسلام فى توجيه الأخلاق.

كما أتنى أريد أن أنطرق إلى قضية تثار كثيراً وهى: هل الفن للفن أم أنه للحياة؟ فأقول: برز بعض

**مهمة الأدباء تكمن فى
إرساء الأخلاق الفاضلة
وإبرازها للمجتمع حتى
يستفيد منها الناس**

إبداعه، فالشعراء الجاهليون نلمس في شعرهم ذلك؛ لأن عندهم شيئاً من الأخلاق الحميدة فطرياً، فعنترة بن شداد بطل خلقى قبل أن يكون بطلاً بصرع الأعداء، فهو يقول - بأخلاقه الجاهلية - بأنه يزور زوجة جاره حينما يكون زوجها موجوداً، أما حينما يسافر أو يخرج مثل الناس التي تتغرب لا يزورها فيقول:

أغشى فتاة الحى عند حليها

وإذا غزا في الحرب لا أغشاها

وأغض طرفي ما بدت لي جارتى

حتى يوارى جارتى مأواها

إني امرؤ سمح الخليفة ماجد

لا أتبع النفس اللجوج هواها

ويقول أيضاً:

لئن أكَ أسوداً فالسك لوني

وما لسواد جلدى من دواء

ولكن تبعد الفحشاء عني

كبعد الأرض من جو السماء

وهذه بطولة خلقية مرتبطة

بالفطرة، وحتى الشعراء الصعاليك

نجدهم يبذلون ويذودون بأنفسهم

وأرواحهم من أجل أصدقائهم،

فهذا عروة بن الورد يقول:

أقسم جسمي في جسوم كثيرة

وأحسو قراح الماء والماء بارد

والتزم الشعراء بعدم زيارة الجارة وبعلمها غائب،

ولهم أشعار كثيرة، نذكر منها قول حاتم الطائي:

إذا ما بت أختل عرس جارى

ليخفينى الظلام، فلا خفيت

أأفضح جارتى، وأخون جارى

معاذ الله أفعل ما حييت

لأنها تعبر عن حرص شديد، ورغبة أكيدة نابعة

من أعماق قلب طاهر، ونفس صادقة تعاف ارتكاب

هذا الإثم المبين، ولم لا، فهو السيد الكريم.

بعد هذا العرض نسلم بوجود ثقافة الالتزام

الخلقى في مجتمع ما قبل الإسلام أسهمت في

**ثقافة الالتزام الخلقى في
مجتمع ما قبل الإسلام أسهمت
في ضبط سلوك العرب
وخلقت استقراراً اجتماعياً**

ضبط سلوك العرب، وخلقت استقراراً اجتماعياً، ونقر بوجود خروج عن هذه الثقافة في هذا المجتمع، تمثل في اللهو والمجون والتهتك الخلقى حيث: الغزل الفاحش والإسراف في الشراب عند بعضه. وتؤكد على أن هذه القيم الخلقية التي كانت سائدة آنذاك لم تكتسب النموذجية إلا حينما اتصلت بالإسلام، لأنه منحها الامتداد والعمق؛ لأنها موصولة بالكمال المطلق، فقد بارك وسما ببعضها وعلاه، نذكر مثلاً على ذلك، فإذا كان الفارس النبيل (عنترة بن شداد) يفض طرفه عن جاراته - كما ذكرنا آنفاً - حتى توارى، فإن (مسكين الدارمي) الشاعر الأموي عطّل حاسة البصر حين قال:

أعمى إذا ما جارتى خرجت

حتى يوارى جارتى الخدر

ويصم عما كان بينهما

سمعى وما بي غيره وقر

إن هذا المثال يدفعنا - فيما بعد

- إلى عقد موازنة بين القيم

الخلقية في عصر ما قبل

الإسلام وما بعده، لتعرف على

مدى الالتزام الخلقى في

العصرين.

فأنا أرى أن الأدب مرتبط بالحياة، ومرتبطة بالمجتمع، وهناك عدة نظرات للأدب، هناك أناس ينظرون لجمالية الأدب. لكننى أرى أن الأدب نبت اجتماعى، ويقدر ما يشيع في المجتمع من دين سنرى فيه دين، ويقدر ما يشيع من تفلت وانحلال سنرى نصوصاً مليئة بالتفلت والانحلال، وإذا كان الملاحدة يلزمون ويسمون نظريتهم نظرية «الانعكاس»، فلماذا لا نلتزم نحن الإسلاميين بنظرية التصاق الأدب والواقع؟ فما نراه من زيغ في الأدب هو أمر طبيعى؛ لزيغ موجود في المجتمع.. والتربية ذات أثر كبير، فالأديب الذى ربي فيه الحس المؤمن ينعكس ذلك بشكل مباشر وأكيد على إنتاجه. وبعد التركيز على مسألة التربية، أركز على أنه يجب أن يكون هناك أدب أولاً، فلا تأتى لى بنص ردى وتقول إن هذا إبداع! نريده أديباً مثل نزار



عدد شوال ١٤٣٥ هـ

هذه القضايا الأولى بها الأدب الإسلامي، وعلى الأدب الإسلامي ألا يخضع لمثل هذه المقولات الجاهزة التي تخرج عن الواقعيين بحجة واقعيتها أو ما شابه. وليس هناك مجتمع مثالي مائة بالمائة كما قلت، ولم يتحقق المجتمع المثالي العظيم إلا في عصر النبي ﷺ، وخلفائه الراشدين، لكن بعد ذلك بدأت الأمور تختلف، نتيجة التغيرات الاجتماعية والزمنية والفكرية، وغير ذلك على طول تاريخ الأمة الإسلامية. إذن ما دور الأديب المسلم في هذه الحالة؟

دوره أن يحرص على التقاط هذه المفاصل وهذه المساوئ بدقة وبحذق، بحيث لا يغفل الواقع الذي نعيش فيه، ولا يسرف في وصف هذه الجوانب السلبية، وأن يحسب حساباً للمتلقين على اختلاف شرائحهم وأعمارهم، بشرط ألا يغلب على أدائه السطحية والمباشرة التي لا تكون قادرة على طمس الصورة السلبية.

والقرآن الكريم تعرض لهذه الصورة في سورة يوسف ﷺ، وعلى الرغم من وجود هذا المشهد الهائل، لكنه لم يكن على هذا النحو من الإثارة والتشجيع ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ (يوسف: آية ٢٤)، تقرأ هذه الآية وتعبّر عليها عبوراً سريعاً لا تختزنه الذاكرة، لكن بعد ذلك الذي تختزنه الذاكرة هو عندما عرضت المحاكمة الأخيرة، نرى هؤلاء النساء يعترفن ويقلن ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ وَقَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ إِنَّنِ حَصَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (يوسف: آية ٥١)

هذه هي الأمانة التي يجب على الأديب أن يلتزموا بها ويؤدوها على وجهها الصحيح، وأن يكونوا واعين لما سيترتب على كتابتهم من توجيه وتأثير في الأخلاق.

أهم المصادر والمراجع

- ١ - ديوان عنتر بن شداد ص ٧١.
- ٢ - ديوان حاتم الطائي، ص ٤٢، وديوان المروءة، ص ٦٠.
- ٣ - ديوان عروة بن الورد، ص ٥١ - ٥٢، والأغاني ٧١/٣.
- ٤ - أمالي المرتضى ٤٤/١.

قباني، ولكن إسلامياً! والحقيقة نحن لدينا شعراء كثيرون في العالم الإسلامي ولله الحمد، ولدينا قصاصون، و«على أحمد باكثير» كان مع «نجيب محفوظ» كفرسي رهان في المسابقات الأدبية السنوية، هذا يفوز بالمركز الأول هذا العام، والآخر قد يسبقه في العام القادم، وعندنا «نجيب الكيلاني» - رحمه الله - صاحب فنية عالية جداً، والدكتور «صابر عبدالدايم» شاعر كبير و«محمد الرياوي» شاعر كبير أيضاً من المغرب، وقبل هؤلاء كان شوقي وحافظ ومحمد عبدالمطلب وغيرهم.

لكن ماذا قال الأديب ممن يتعرون من الأخلاق تماماً في كتاباتهم بحجة تعرية الجوانب السلبية، وكيف يتحقق التوازن فلا يقع الأدب في المباشرة، ولا يجنح إلى الإسراف في تزيين الشر؟

يقول الدكتور حسين على محمد: هذه ملاحظة مهمة، والذين هاجموا الرواية الأولى للدكتور «عبدالله العريني» هاجموا لأنها ليس فيها فراش، بينما هناك من الأديب من ملأ نصه بمشاهد الفراش والجنس، دون داع أحياناً، وأتصور أن الأديب الناجح لو أراد أن يقدم هذا النموذج المنحرف،

يمكن أن يقدمه بلمسات لطيفة، كما في قصة سيدنا يوسف ﷺ، ومن الممكن أن تكون الرواية واقعية وتلمس الأشياء لمساً بين الانحراف دون أن تفرق في تصويره إغراقاً جمالياً، قد يشد القارئ أو المتلقى ويبعده عن الهدف الرئيسي.

وأريد أن أقول: إنه ليس هناك مجتمع مثالي مائة بالمائة، قضية المزاجية بين الواقع وبين المثال من القضايا المهمة التي تبرز في الأدب الإسلامي بشكل عام؛ وذلك لأنها تثير حساسية حقيقية تجاه هؤلاء الأديب عندما يقيسون أنفسهم بغيرهم من الأديب الآخرين الذين يقولون ويضيفون كما يرون دون ضابط والأدب في هذه الحالة ينحو المنحى الصريح أو المكشوف الذي يعتمد على الواقع ويدعى أصحابه أنهم إنما يسجلون الواقع بحذافيره، ولا يضيفون ولا يتدخلون، ويقولون إن هذا المجتمع هكذا: جنس، وفساد، وعري.

وإنما كان صلوات الله وسلامه عليه مثالا للخلق الرفيع في الصفح والعفو وكان يتأدب بأدب القرآن الكريم كما أمره ربه سبحانه وتعالى: «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ» (سورة: الأعراف الآية: ١٩٩). وعن أبي بن كعب رضي الله عنه (٥) قال: لما أنزل الله عز وجل هذه الآية الكريمة على نبيه عليه الصلاة والسلام، قال رسول الله ﷺ: «ما هذا يا جبريل؟ قال: إن الله أمرك أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك».

وعن عتبة بن عامر رضي الله عنه قال (٦): «لقيت رسول الله ﷺ فابتدأته، فأخذت بيده، فقلت: يا رسول الله أخبرني بفواضل الأعمال. فقال عليه الصلاة والسلام: «يا عتبة صل من قطعك، وأعط من حرمك، وأعرض عمن ظلمك».

ومن هنا كان العفو عند المقدرة، والصفح عن المسيء، من أسمى صور الكمال الإنساني وأسمى المقاصد البشرية، ورحم الله القائل:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم

فطالما استعبد الإنسان إحساناً

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته

أتطلب الريح مما فيه خسراناً

أقبل على النفس واستكمل فضائلها

فأنت بالنفس لا بالجسم إنساناً

وكن على الدهر معوانا لذى أمل

يرجو نذاك فإن الحر معوان

واشد يدك بحبل الله معتصما

فإنه الركن إن خانتك أركاناً

وفي صحيح مسلم (٧) عن ابن شهاب قال: غزا رسول الله ﷺ غزوة الفتح - فتح مكة - ثم خرج رسول الله ﷺ بمن معه من المسلمين، فاقتتلوا بجنين، فنصر الله دينه والمسلمين، وأعطى رسول الله ﷺ يومئذ صفوان بن أمية مائة من النعم، ثم مائة، ثم مائة.

قال ابن شهاب: حدثني سعيد بن المسيب رضي الله عنه أن صفوان قال: «والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني، وإنه لأبغض الناس إلي، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي».

فهذا مثال من أمثلة السخاء مع العفو والصفح لن

تجد له مثيلاً في تاريخ البشرية!!
صفوان (٨) كان من ألد أعدائه ﷺ - قبل إسلامه - وبعد فتح مكة أراد الهرب والفرار من مكة إلى جدة ليذهب إلى اليمن مسافراً عن طريق البحر، فجاء عمير بن وهب - وكان من أخلص أصدقائه - إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن صفوان بن أمية سيد قومه، قد خرج هارباً منك ليلقى بنفسه في البحر، فأمنه، فقال ﷺ: «هو آمن».

قال: يا رسول الله فأعطني آية يعرف بها أمانك. فأعطاه رسول الله ﷺ عمامته التي دخل بها مكة، فخرج بها عمير رضي الله عنه فأدرك صفوان وهو يريد أن يركب البحر فقال: يا صفوان فذاك أبي وأمي. الله. الله في نفسك أن تهلكها، فهذا أمان رسول الله ﷺ قد جئتكم به. قال: إني أخافه على نفسي.

قال: هو أحلم من ذلك وأكرم. فرجع معه حتى وقف به على رسول الله ﷺ. فقال صفوان: إن هذا يزعم أنك أمنتني. قال ﷺ: «صدق» قال:

فاجلني فيه بالخيار شهرين.

قال ﷺ: «أنت بالخيار أربعة أشهر»..

فالتبى صلوات الله عليه لم يعف عنه فحسب، بل وبعث له عمامته التي دخل بها مكة المكرمة ليطمئن على نفسه بالعفو والصفح، ثم يطلب صفوان مهلة شهرين ليقارن بين الإسلام والشرك ويختار أيهما، فيعطيه النبي ﷺ أربعة أشهر أماناً يتروى فيهم للوصول إلى الحق بعيداً عن التعصب والضلال. والله ولي التوفيق.

الهوامش:

- ١- مختار الصحاح للرازي. ص.ف.ح.
- ٢- مختصر تفسير ابن كثير للصابوني ح/٢١٧.
- ٣- أخلاق النبي ﷺ أ.د. أحمد محمد الحوفي. ص ١٧٢.
- ٤- إبهار العقول بإنسانية الرسول ﷺ أ.د. خيرى حافظ الأغا ح/٢٤٣/٩.
- ٥- مختصر تفسير ابن كثير ح/٢٦/٧٦.
- ٦- الحديث أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره.
- ٧- الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده.
- ٨- الحديث رواه مسلم في صحيحه. كتاب الفضائل باب سخاؤه ﷺ ح/٢٩٤/٢٩٤ حديث رقم ٢٣١٢.

جانب من خلق رسول الله ﷺ وشمائله



د / سامية منيسى

لم يكن في وصف خلق رسول الله ﷺ أعظم مما وصفه الله جل وعلا في القرآن الكريم حيث قال تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة: القلم الآية: ٤) هكذا كان خلقه ﷺ حيث أشعره الله تعالى بقوله ﴿وَلَا تَمُدَّنْ عَيْنُكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (سورة: طه الآية: ١٣١).

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حينما سُئِلَتْ عن خلق رسول الله ﷺ قالت: «كان خلقه القرآن». فكانما هو ﷺ قرآن يمشى على الأرض وقد أدبه ربه فأحسن تأديبه، لذلك كان ﷺ رحمة مهداة من الله تعالى لعباده المؤمنين». وفي هذا يقول تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ • فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (سورة: التوبة الآيات: ١٢٨، ١٢٩).

على أكتافه الدعوة للخلق أجمعين - فكان صبره تنوء من حمله الجبال حيث قضى ثلاثة وعشرين عاماً يكافح ليبلغ رسالته للإنس والجن جميعاً.

قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (سورة: الأعراف الآية: ١٩٩).

وقال أيضاً: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ (سورة: الأحقاف الآية: ٣٥).

وقال جل وعلا: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَلُوقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (سورة:

وقال تعالى أيضاً في شأنه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَبِثَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأُلْقُوسُكَ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (سورة: آل عمران الآية: ١٥٩).

وقال تعالى له: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (سورة: فصلت الآية: ٣٤).

كما أمره الله تعالى بالصبر - وهو الذي حمل

عدد شوال ١٤٣٥ هـ ٧٣

خُذِ الْعَفْوَ وَإِنْ أَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ

هو مضطجع على حصير، فأدنى عليه إزاره وجلس، وإذا الحصير قد أثر في جنبه، وقلبت عيني في خزانة رسول الله ﷺ، فإذا ليس فيها شيء من الدنيا غير قبضتين. أو قال قبضة - من شعير، وقبضة من قرظ نحو الصاعين، وإذا أفيق مُعلق - وهو الجلد لم يتم دبغه - أو أفيقان. قال فابتدرت عيناى، فقال رسول الله ﷺ: «مايبكيك

يا ابن الخطاب؟» قلت: يارسول الله، ومالى لا أبكى وأنت صفوة الله، عز وجل، ورسوله وخيرته في خلقه، وهذه خزانةك، وهذه الأعاجم: كسرى، وقيصر، في الثمار والأنهار، وأنت هكذا؟ قال: «يا ابن الخطاب، أما ترضى أن تكون لنا الآخرة، ولهم الدنيا»، قلت: بلى يارسول الله. قال: «فاحمد الله عز وجل» الحديث.

وفى حديث آخر.. عن علقمة، عن عبد الله قال: اضطجع النبي ﷺ على حصير، فأثر الحصير في جلده، فجعلت أمسحه عنه، وأقول: بابى أنت وأمى يارسول الله، ألا آذنتنا قد بسط لك شيئاً يقيق فيه تمام عليه. فقال لى: مالى وللدينا؟ إنما أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة، ثم راح وتركها. لذا كان آل محمد ﷺ على منهج أسلوب حياة رسول الله ﷺ في التقوى والزهد، وقد أمر الله تعالى أزواجه بذلك فقال: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا • وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا» (سورة: الأحزاب الآيات: ٢٨، ٢٩).

وكان دعاء الهادى البشير رسول الله ﷺ يتناسب مع هذا الزهد الذى التزمه لنفسه ولأهله، ففى

النحل الآية: (١٢٧).

وقد امتثل ﷺ طائعاً لأوامر الله تعالى له، فلم يزد رسول الله ﷺ على كثرة الإيذاء له سوى الصبر والحلم.

وكان ﷺ دائماً يميل إلى التواضع والزهد فى الدنيا، وقد وردت عدة أحاديث عنه ﷺ فى زهده وتواضعه.

من ذلك ما روى عن ابن عباس: أن الله عز وجل أرسل إلى نبيه ﷺ ملكاً من الملائكة معه جبريل عليه السلام، فقال الملك لرسول الله ﷺ: إن الله يُخبرك بين أن تكون عبداً نبياً، وبين أن تكون ملكاً نبياً، فالتفت جبريل، عليه السلام، إلى رسول الله ﷺ، أن تواضع. فقال رسول الله ﷺ: بل أكون عبداً نبياً. قال: فما أكل بعد تلك الكلمة طعاماً متكئاً حتىلقى ربه عز وجل (الحديث فى مسند الإمام أحمد بن حنبل عن أبى هريرة رضى الله عنه، وأيضاً فى دلائل النبوة للبيهقى ج ١ ص ٢٣٤) لذلك فحينما اعتزل رسول الله ﷺ نساءه ودخل عليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فوجده جالساً على حصير وليس فى خزانته شيء من الطعام سوى قبضة من شعير، وقبضة من قرظ فتأثر عمر بذلك تأثراً كبيراً. فقد روى عمر الحديث فى ذلك فقال فى حديث رواه عنه ابن عباس: دخلت على رسول الله ﷺ فى خزانته فإذا

حديث لأبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً» أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه.

كما روى عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: ماشى آل محمد ﷺ منذ قدموا المدينة ثلاث ليال تباعاً من خبز بُر حتى توفي. كما روى عنها أيضاً: ماشى رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعاً حتى مضى لسبيله (أخرجه البيهقي في دلائل النبوة، والبخاري ومسلم في صحيحهما).

وفي حديث لها رضي الله عنها قالت: ماترك عليه السلام ديناراً ولادرهما ولا شاة ولا بعيراً. وقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير

في رف لي، وعنه ﷺ قال «عرض على أن تجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب. أجوع يوماً وأشبع يوماً. فأما اليوم الذي أجوع فيه فأتضرع إليك وأدعوك، وأما اليوم الذي أشبع فيه فأحمدك وأثنى عليك وعن هشام بن عروة عن أبيه، عن أم المؤمنين عائشة

رضي الله عنها قالت: كنا آل محمد ﷺ يمر بنا الهلال، والهلال مانوقد بنار للطعام إلا التمر والماء، إلا أنه حولنا أهل دور من الأنصار فيبعث أهل كل دار بغزيرة شاتهم إلى رسول الله ﷺ، فكان النبي ﷺ، يسقينا من ذلك اللبن».

أما فراش النبي ﷺ فقد كان من آدم - أي الجلد - وحشوه لية، وحينما رأت إحدى الأنصاريات فراش النبي ﷺ بعثت إلى أم المؤمنين عائشة فراشاً حشوه الصوف، فلما رآه النبي ﷺ أمرها أن تردّه قائلاً: «رديه يا عائشة، فوالله لو شئت لأجرى الله تعالى معي جبال الذهب والفضة» أخرجه البيهقي في الدلائل والبخاري ومسلم.

كذلك نهى رسول الله ﷺ أن يقوم صحابته له كما يقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضاً وكان يقول: «إنما أنا عبد أكل كما يأكل العبد، وأجلس كما

يجلس العبد».

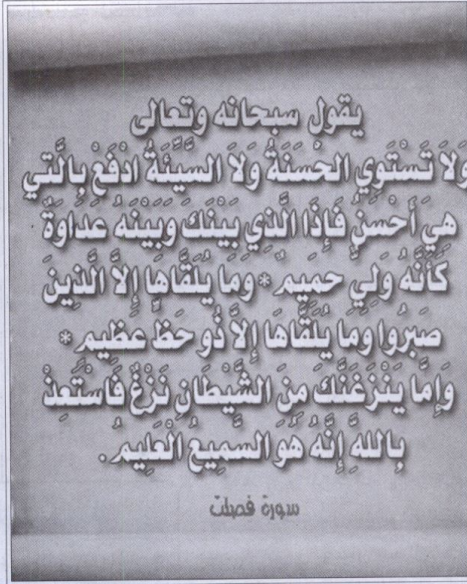
ومن حديث أنس رضي الله عنه قال: خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما قال لي أفّ. ولا: لم صنعت؟ ولا: ألا صنعت. أخرجه البخاري ومسلم وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً. فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «من لا يرحم لا يرحم». وبذلك نرى كيف كانت رحمة الرسول ﷺ بأبنائه وحبهم لهم وتعبيره عن عواطفه بكل رقة وحنان. (أخرج الحديث البخاري في كتاب الأدب، ومسلم في كتاب الفضائل).

وقد روى ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ حديثاً عن شدة جوده خاصة في رمضان فقال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، حيث يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة في رمضان، فيدارسه القرآن. فرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة، وبذلك نرى جوده العظيم (أخرجه الحديث البخاري ومسلم).

أما عن حياته ﷺ فقد رويت عدة أحاديث منها حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها» أخرجه البخاري في كتاب المناقب، ومسلم في كتاب الفضائل. كما أن من خلقه ﷺ عفة لسانه، فلم يكن فاحشاً ولم يشتم أحداً أو يضرب أحداً إلا أن يكون في غزوة في سبيل الله تعالى، من ذلك ماورد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً وكان يقول: «إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً». أخرجه البخاري في كتاب المناقب، ومسلم في كتاب الفضائل.

وكان ﷺ رفيقاً بالنساء ويأمر بالرفق بهن، من ذلك ما رواه أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ

كان خلقه القرآن كلمة بليغة تجمع كل مكارم الأخلاق



فى سفر، وكان معه غلام له أسود، يقال له أنجشة، يحدو، فقال له ﷺ: «ويحك يا أنجشة رويدك بالقوارير» أخرجه البخارى فى كتاب الأدب، ومسلم فى المناقب.

كما روى عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت: ماخّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثماً. فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه، إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها. أخرجه البخارى فى كتاب المناقب، ومسلم فى كتاب الفضائل.

وفى حديث رواه الحسن بن على رضي الله عنه أنه سأل خاله: هند بن أبى هالة التميمى عن حليه رسول الله ﷺ وكان وصافاً فوصفه له وصفاً دقيقاً، ثم قال له: صف لى منطقته، فقال: كان رسول الله ﷺ متواصل الأحران، دائم الفكر ليست له راحة، لا يتكلم فى غير حاجة، طويل السكوت - يفتح الكلام ويختمه بأشداقه، ويتكلم بجوامع الكلم فضل: لا فضول ولا تقصير دمث ليس بالجافى ولا المهين. يعظم النعمة إن دقت، لا يذم منها شيئاً، لا يذم ذواقاً ولا يمدحه، لا يقوم لغضبه إذا تعرض للحق شئ حتى ينتصر

لها. إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث اتصل بها، يضرب براحته اليمنى بطن إبهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غصّ، جلّ ضحكه التبسّم، ويفتر عن مثل حب الغمام (أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة) قال فكتمتها (الحسين بن على) زماناً ثم حدثته فوجدته قد سبقنى إليه، فسألته عما سألته عنه. فوجدته قد سأل (أباه) عن مدخله، ومجلسه، ومخرجه، وشكله، فلم يدع منه شيئاً.

أما عن أحواله ﷺ، فقد ورد حديث عن الحسين بن على رضى الله عنهما أنه سأل أباه فقال: سألت أبى عن دخول رسول الله ﷺ فقال: كان دخوله لنفسه مآذوناً له فى ذلك، فكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزء لله تعالى، وجزء لأهله، وجزء لنفسه: ثم جزء جزأه بينه وبين الناس، فيردّ ذلك على العامة والخاصة ولا يذخره أو يدخر عنهم شيئاً.

وكان فى سيرته: إثارة أهل الفضل بإذنه، وقسمه على قدر فضلهم فى الدين.. (فمنهم) ذو الحاجة (ومنهم) ذو الحاجتين، (ومنهم) ذو الحوائج فيتشاكل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة عن مسألته عنهم، وإخبارهم بالذى ينبغى لهم. ويقول: ليبلغ الشاهد منكم الغائب، وأبلغونى حاجة من لا يستطيع إبلاغى حاجته، فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغى حاجته، فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياها - ثبت الله قدميه يوم القيامة.. يدخلون عليه رؤداً. ولا يفترقون إلا عن ذواق.. ويخرجون أدلة.. يعنى فقهاء (ذكر ذلك البيهقى فى الدلائل) والبخارى فى كتاب العلم، ومسلم فى كتاب الحج.

قال: فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه؟ فقال: كان رسول الله ﷺ يخزن لسانه إلا مايعينهم ويؤلفهم ولا ينفرهم.. ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم ويحذر الناس، ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد بشره ولا خلقه. يتفقد أصحابه، ويسأل الناس عما فى الناس، ويحسن الحسن

ويقويه، ويقبّح القبيح ويوهيه، معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا ويملوا. لكل حال عنده عتاد، لا يقصّر عن الحق ولا يجوزه.

الذين يلونه من الناس خيارهم، أفضلهم عنده أعمهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزله أحسنهم مؤاساة ومؤازرة.

قال: فسألته عن مجلسه.. كيف كان يصنع فيه؟ فقال: كان رسول الله ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر، ولا يوطن الأماكن، وينهى عن إبطانها، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك. يعطى كل جلسائه نصيبه، لا يحسب جلساه أن أحداً أكرم عليه منه. من

جالسه أوقاومه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف من سألته حاجة لم يردّه إلا بها، أو بميسور من القول، قد وسع الناس منه بسطه وخلقه، فصار لهم أباً، وصاروا عنده في الحق سواء، فمجلسه مجلس حلم وحياء

وصبر وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تؤبه فيه الحرّم، ولا تنشئ فلتاته، متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى، متواضعين يوقرون فيه الكبير، ويرحمون فيه الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة (دلائل النبوة للبيهقي).

قال: قلت: كيف كانت سيرته في جلسائه؟

فقال: كان رسول الله ﷺ، دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب، ولا فحاش، ولا عياب، ولا مزاح. قد ترك نفسه من ثلاث: المراء، والإكثار، ومالا يعنيه. وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً ولا يعيره، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما رُجى ثوابه. إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده الحديث.. يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر

للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته.. ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهى أو قيام.

قال الحسين رضي الله عنه: فسألته كيف كان سكوته؟

قال: كان سكوت رسول الله ﷺ، على أربع: الحلم، والحذر، والتقدير، والتفكير. فأما تقديره ففي تسويته النظر والاستماع بين الناس. وأما تذكره ففيما يبقى ويغنى.

وجُمع له ﷺ: الحلم، والصبر، فكان لا يفضيه شيء ولا يستقرّه.

وجُمع له الحذر في أربع: أخذ به بالحسن ليقتدى به، وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاد الرأي فيما أصلح أمته، والقيام فيما جمع لهم الدنيا والآخرة ﷺ وكانت عبادته ﷺ لربه على قدر علمه بما أعدّ الله من ثواب للمؤمنين والمخلصين من عباده، وما أعدّ من عقاب للمذنبين، لذا كان يقول: «والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء على الفراش، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى».

ومن كلماته الجامعة المأثورة قوله ﷺ موصياً بما أوصاه الله به قال أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها: «أوصاني بالإخلاص في السرّ والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والقصد في الغنى والفقر، وأن أعفو عمن ظلمني، وأعطى من حرمني، وأصل من قطعني، وأن يكون صمتي فكراً، ونطقي ذكراً، ونظري عبراً».

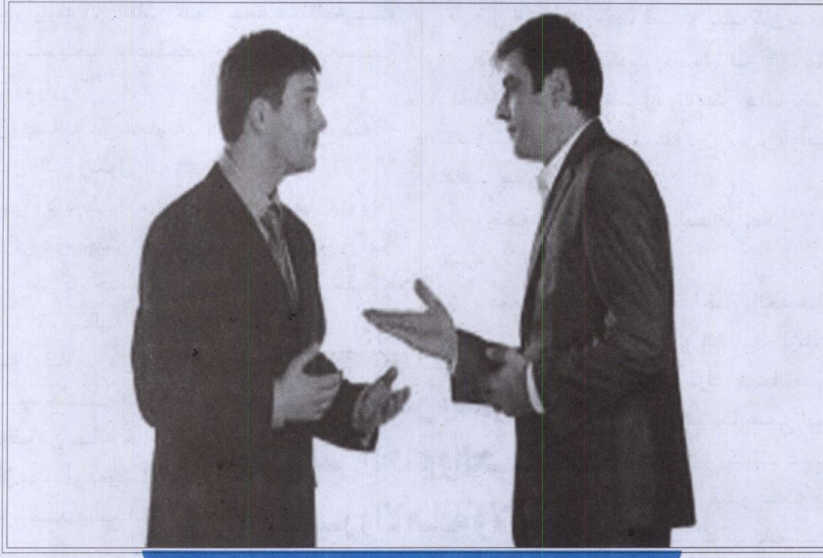
هكذا كان خلق رسول الله ﷺ وشمائله وزهده في الدنيا وعبادته لربه، ربنا تقبل منا واهدنا إلى الطريق المستقيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كان مجلس رسول الله مجلس الحلم والحياء والصبر والأمانة ولا ترفع فيه الأصوات



عدد سؤال ١٤٣٥ هـ

حسن التعامل مع الآخر



ويرسى قواعد الأخوة بين أبناء البشر جيمعاً ويطالب أتباعه المؤمنين به بضرورة الإيمان بكل النبوات السابقة كشرط للإيمان برسالة النبي الخاتم ﷺ مصداقاً لقوله تعالى: «أَمَّنَ الرُّسُلُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ» (سورة: البقرة الآية: ٢٨٥) ومن القيم الفاعلة والمؤثرة التي أرساها الإسلام أن شرع من سبقنا شرع لنا مالم يرد ناسخ يقول تعالى: «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ» (سورة: الشورى الآية: ١٣).

من كمال الشريعة الإسلامية أنها نظمت علاقات الفرد المختلفة من أول علاقته بربه إلى علاقة الإنسان بأخيه الإنسان ووضعت الأحكام الشرعية لكل علاقة حتى يصبح المسلم على بصيرة من أمره يعرف حدود علاقته وما يجب عليه أن يفعله وما يجب عليه أن يتركه ومن العلاقات التي نظمتها الشريعة الإسلامية علاقة المسلم بغير المسلم من أهل الديانات السابقة، وهي علاقة لها طبيعة خاصة إذ هي قبل أن تكون علاقة بين فرد وفرد هي علاقة في إطار قوله تعالى: «لَا إِجْرَاءَ فِي الدِّينِ» (سورة: البقرة آية: ٢٥٦).

وهكذا فإن الإسلام هو المنهج الوحيد الذي يجمع الناس في عقد واحد

**الإسلام
وحده دون
سواه هو الذي
يجمع الناس
في عقد
واحد ويرسى
قواعد
الأخوة بين
البشر جميعاً**

د. أحمد فاروق الهلباوى

كرم الإسلام الإنسان في شخص غير المسلم بما أعطاه من إجارة وأمان في أرض المسلمين

الاعتقاد الصحيح ثمرة الإرادة الحرة

والحقيقة التي ينبغي أن يعيها كل دارس للإسلام وكل داع له أن أصلاً من أصول ديانة الإسلام معاملة الغير بيسر وحسن معاشرة ورعاية للجوار في ظل سماحة الإسلام الذي يحرص على احترام شخصية المخالف وعدم فرض حكمه عليه أو قهره على الخضوع لشرائعه وعدم مصادرة الحقوق أو إكراههم على عقائدهم أو المساس بأموالهم وأعراضهم ودمائهم بل

ترك أهل الأديان ومايديون به مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (سورة: هود الآية: ١١٨) وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرَ النَّاسَ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة: يوسف الآية: ١٠٣) ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (سورة: يونس الآية: ٩٩).

نظرة الإسلام إلى الأديان السماوية:

أرسل الله تعالى الرسل وأنزل الكتب لإصلاح البشرية وإسعادها وختم رسله بمحمد ﷺ ورسالاته بالإسلام. ومن أركان الإيمان أن نؤمن بجميع الأنبياء والرسل والكتب المنزلة عليهم كما جاء في آية البقرة سالفاً ومصادقاً لقوله ﷺ عندما سئل عن الإيمان فقال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» (أخرجه مسلم ٣٧/١) وهكذا فإن الإسلام أوجب على أتباعه الإيمان بكل النبوات السابقة كشرط للإيمان بمحمد ﷺ كما يوجب عدم التمييز

أَمَّا الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ
كُلٌّ أَمَّنٌ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ لَانْفِرَاقٍ
بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ

والمفاضلة بين نبي وآخر على اعتبار أنهم جميعاً أخوة فمنطوق الإيمان ومفهومه عند المسلمين منطوق قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ (سورة: البقرة الآية: ٢٨٥) والإسلام ليس اسماً لدين خاص وإنما هو اسم للدين الذي هتف به كل الأنبياء وهذا يوسع الدائرة الإيمانية ويشكل قفزة نوعية فتحت الأبواب لأفق أوسع وأرحب في عالم العلاقات الإنسانية. فأمراض البشر لا تستطيع أن تشفيها إلا الصيغة الربانية ولا تستطيع نظريات الأرض مهما علت أن تشفى غلتها والإسلام وحده دون سواه هو الذي يملك وسائل إدارة التحولات الكبرى في الاتجاه الصحيح. وهكذا فإن الإسلام أعلن موقفه من أصحاب الديانات الأخرى وهو التصديق الكلي بكل الحقائق التي بُعث بها الرسل من خلال حقائق إسلامية متمثلة في تشريعات أساسها رعاية الحق وإقامة العدل في تحديد العلاقة بين أتباع الديانات الأخرى ممن يعيشون في مجتمع المسلمين فالأحقاد الطائفية



عدد سؤال ١٤٣٥ هـ

حسن التعامل مع الآخر أمر إسلامي به ليكون نبراساً في دعوة غير المسلمين للإسلام

وهكذا فإن الإسلام جعل إنسانية الإنسان فوق كل اعتبار وأن حماية البيئة مثلاً وكل مفردات الطبيعة ومنظومة الكون الكبير وتأمين السلام للجميع هو الأصل انطلاقاً من القاعدة القرآنية المعروفة «وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا» (سورة: الأعراف الآية: ٥٦) وأن السلام حق مكفول في منهج الإسلام لا يجوز العدوان عليه أو تهديده في أية صورة من الصور حتى ولو بمجرد حبس حيوان أعجم، وقصة المرأة التي دخلت النار في هرة حبستها معروفة للجميع فهل يوصف هذا الدين بعد ذلك بأنه مصدر للإرهاب والعنف وأنه لا يعترف بالآخر ولا يقبل بوجوده في الحياة كما يشيع كل من يعادون الإسلام والمسلمين شرقاً وغرباً أم أن شهادة تاريخ المسلمين ترد كيدهم في نحورهم وأن ميثاق المدينة في الصحيفة المشهورة وضعت قواعد للتعامل في مجتمع المدينة عجز منظرو حقوق الإنسان عن إيجادها لأنها قواعد من لدن رب العالمين.

شهادة لأحد المستشرقين:

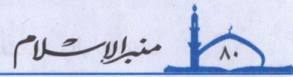
يقول أرنولد توماس عن سبب إسلام الجماعات المسيحية التي كانت تحت حكم الدولة البيزنطية «إنها وجدت أنها تنعم بحالة من التسامح لم تعرفها طوال قرون كثيرة بسبب ماشاع بينهم من الآراء اليعقوبية والنسطورية فقد سمح الإسلام لهم أن يؤدوا شعائر دينهم دون أن يتعرض لهم أحد، فقد وضعت قيود دون الاحتكاك بين الديانات المتنافسة، وتمنع إثارة التعصب بين فرقة وأخرى، وهذا من قواعد الحرية والمحافظة عليها».

والحروب الدينية غريبة على البيئة المسلمة فقد تعلم المسلمون من أصل دينهم ومن توجيهات نبيهم وجوب الوفاء بالعهد مع غير المسلمين وجعل ذمتهم في ذمة الله وذمة رسوله وكانت ممارسات المسلمين على شتى العهود في أرقى درجاتها رعاية وعناية وأعلى تجلياتها تسامحاً والإسلام يسعى في القرآن والسنة إلى ضرورة توخي أقصى درجات العدل المطلق وعدم الميل والهوى.

الأقليات غير المسلمة في الدول الإسلامية

إذا أقام غير المسلم في بلاد المسلمين والتزم بأداء ما عليه من حقوق فقد أوجب الإسلام على المسلمين تجاهه حقوقاً وأوجب عليه التزامات فعلى المسلمين أن يوفرُوا لهذا الشخص الحماية والأمن حتى يصير آمناً مطمئناً على نفسه وماله وعرضه ووجب على المسلمين حمايته من كل من أراد به سوءاً واسترجاع ما أخذ من ماله حتى لو أسر وجب استنقاذه. وينبغي على المسلمين تجاه المخالفين لهم في العقيدة عدم التعرض لهم في عقيدتهم وعبادتهم وتركهم ومايديونيون به وكذلك حرية العمل المناسب لهم ولا يجوز التعرض لما اكتسبه من عمل ولا مصادرة شيء من ماله مادامت أموراً جائزة شرعاً.

ولكن ينبغي على أهل الكتاب المقيمين في البلاد الإسلامية احترام عقيدة المسلمين والامتناع عما فيه غضاظة على المسلمين وكذلك الامتناع عن كل ما من شأنه الانتقاص من دين الإسلام وكذلك من رسول الإسلام ﷺ وكذلك عدم الإضرار بالمسلمين وإيقاع الفتنة بينهم وكذلك عدم إظهار ما يخالف الإسلام كشرب الخمر وخلافه.



حرم الإسلام التـعرض لمن دخل في أمان المسلمين وأن يعود إلى جماعته في أمان

والآية افيها من الدلالة مافيها من عالمية الإسلام وحضارته فقد أمن المشركين أربعة أشهر يدبرون فيها أمورهم وموقفهم من دعوة الإسلام وحقيقته ومنها من الدلالة مافيها على أن جهاد المسلمين وقتالهم لم يكن أبداً للعدوان أبداً بل هدفه رد العدوان وأن الإسلام يمنح من يقاتلهم الفرصة للتدبر والتفكر في هذا الدين لعلهم يرون هذه فرصة للنجاة من القتال ويرون فيه الهداية لمعرفة الخالق.

ولعله ينشرح صدره للإسلام فيؤمن. ومن عظمة هذا الدين أنه سمح لمن دخل في أمان المسلمين أن يعود إلى جماعته وأهله في أمان وحرمة التعرض له بأى شكل من أشكال الاعتداء ومادام المسلمون قد أعطوه الأمان فقد حرم ماله ودمه وذلك لأن المراد الأول للمسلمين هو تبليغ دعوة الإسلام لكل من على هذه البسيطة حتى ولو بسماع آية واحدة مصداقاً لقوله ﷺ «بلغوا عني ولو آية».

والحقيقة أن إعطاء الأمان يعبر عن عالمية الإسلام وأن ديانات السماء إنما جاءت بهدف واحد هو عبادة الله الواحد القهار وعمارة الأرض - وتجد العجب في أن الإسلام طالب المسلمين بإجارة المشرك فما بالناس بمن يعيش منا على أرض واحدة فنحن مطالبون معه بحسن العشرة والتعامل الحسن معه وقد فتح مبدء الأمان عند المسلمين الطريق لإسلام الكثيرين ونحن نعلم من تاريخنا أن الإسلام انتشر في إفريقيا عن طريق التجار المسلمين وذلك من حسن تعاملهم وصدقهم وأمانتهم ونجد الرسول الكريم ﷺ يعلنها صريحة بضرورة صيانة دم المستأمن وعدم الاعتداء على حياته بل وأنزله منزلة

وهكذا يجيبنا الواقع الذي عاشه الناس منذ عصور غابرة أن الإنسانية التي تتباهى اليوم بالتمدن والتحفز عرفه المسلمون منذ مايزيد على أربعة عشر قرناً من الزمان وتجلى ذلك بما قام به المسلمون من حسن معاملة للآخر أياً كان فقد حفظ المسلمون حقوق الأقليات أو الآخر أياً كان ولكن الإنسان منذ وجد على الأرض لم يتجرع كأس المرارة والمهانة والمذلة مثلما تجرعه في هذا العصر وبقيت القوانين التي ادعوا بها حماية حقوق الإنسان مجرد حبر على ورق.

وهكذا فإن الإسلام هو الصبغة الربانية المتحفزة والمؤهلة لقيادة عمليات الإغاثة والإنقاذ بقوله تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (سورة: الإسراء الآية: ١٠٥) وقوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (سورة: الأنعام الآية: ١١٥).

الإسلام يكرم الإنسان في احترام غير المسلم:

وهكذا فإن الإسلام حريص في تعاليمه على تكريم الإنسان في شخص غير المسلم وأنه أكثر حرصاً على وحدة الأمة وتماسكها حيث بلغ من سماحته ورعايته لغير المسلمين ولو كانوا مشركين وليسو من أهل الكتاب أنه لا يكتفى بأن نجيرهم ونؤويهم ونكفل لهم الأمن في جوارنا فحسب بل يأمرنا بأن نكفل لهم الحماية والرعاية في انتقالهم حتى يصلوا إلى المكان الذي يأمنون فيه من كل غائلة ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ (سورة: التوبة الآية: ٥).



عدد شوال ١٤٣٥ هـ

٨١

قال رسول الله ﷺ :

(ما من مسلمين يلتقيان
فيخصافدار
إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا)



وعدم تسفيهها وتركه يتحدث بمكنونات نفسه ودراسة أفكاره والرد عليها بالمنطق الذي يناسبه لأن البلاغة التي نعرفها هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال. والحقيقة التي لا يجب أن نغفلها هي أنه يجب علينا إقامة حوار مع الآخر حتى لا نكون متحدثين مع أنفسنا وندور في حلقة مفرغة ونحاول إيجاد قنوات تتكلم بلغة الآخر وثقافته وأسلوبه الذي يفهمه.

وينبغي لنا أن نتذكر أن الحوار مع الآخر يحتاج لأدوات من الضروري حسن استخدامها حتى نتجاوز حدود بلادنا الإسلامية ونعرض أفكارنا الإسلامية ونرد على من يريدون تشويه هذا الدين وإيضاح صورته الحقيقية وأبعاده العقائدية مستخدمين لغة العصر واللغة العلمية التي تقوم على العقلانية والتي يجيدها كثير من شباب المسلمين اليوم نسأل الله أن يلهمنا حسن المنطق وأن نكون خير من يدافع عن دين الإسلام.

المعاهد فيقول ﷺ من أمن رجلاً على دمه فقتله فإنه يحمل لواء غدر يوم القيامة وهكذا يبين الإسلام بحضارة وخلق عال أن حسن التعامل مع الآخر هو من خلق الإسلام العالى على المسلمين التخلق به.

وختاماً: فإن الإسلام دين يوجب على أتباعه الإيمان بالنبوات السابقة كما يجب عدم التمييز والمفاضلة بين نبي وآخر على اعتبار أنهم جميعاً إخوة فمنطوق الإيمان ومفهومه عند المسلمين «لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ» والإسلام ليس اسماً لدين خاص وإنما هو اسم للدين الذي هتف به الأنبياء وانتسب إليه كل أتباع الأنبياء.

والإسلام يرسى قواعد الأخوة والمساواة بين بنى البشر وينظر إليهم على أنهم متساوون في أصل الخلقة والتكوين فلا ميزة لجنس على جنس فكل الناس لآدم وآدم من تراب.

وينبغي على المسلمين في تعاملهم مع الآخر في كل زمان ومكان فهم ذلك الآخر والاستماع إلى آرائه

أخلاق الشباب في الميزان



تفتخر الأمم وتتباهى بأخلاق أبنائها الذين هم عماد الحاضر وأمل المستقبل، وهذا لن يتأتى إلا من خلال الاهتمام بمنظومة القيم وغرسها في نفوس النشء فيشربوا عن الطوق، وقد تربوا عليها فلا يتأثروا بما يحيط بهم من ثقافات وافدة من الخارج تختلف اختلافاً كلياً عن ثقافتنا الإسلامية التي تحض على الاهتمام بالقيم الراسخة، والعادات الأصيلة فامة بلا تقاليد سرعان ما تصاب بالضعف والذبول، وتتلاشى وتصبح أثراً بعد عين، وصفحات التاريخ مليئة بقصص تلك الأمم الغابرة التي سقطت في بحر النسيان لا لشيء إلا أنها لم تكن تهتم بالأخلاق والمحافظة عليها، فتركت الجبل على الغارب لأبنائها فعاثوا فساداً كقوم لوط فعاقبهم الله بمحوهم من على وجه الأرض. أما أمتنا الإسلامية فعمادها الأخلاق الكريمة التي نادى الله بها نبيه ﷺ قائلاً: «وإنك لعلی خلق عظیم» فديننا الإسلامي دين عظیم یضی لنا الطريق، ويرسم لنا حياتنا

على أسس سليمة مبنية على مكارم الأخلاق وصدق الحق إذ يقول: «كنتم خير أمة أخرجت للناس». ولأهمية هذا الموضوع كان هذا التحقيق.

د. سيف رجب قزامل:

دور الأسرة في حماية القيم

في البداية تحدث أ. د سيف رجب قزامل - الأستاذ بجامعة الأزهر - موضحاً دور الأسرة في حماية القيم والأخلاق داخل المجتمع والآثار السلبية الناجمة عن غياب ذلك الدور قائلاً: «إن الأسرة يقع عليها العبء الأكبر في التنشئة حيث إن الطفل في مقتبل العمر يلحظ ما يدور حوله، وما يصدر من والديه وأقربائه، من هنا كانت المسؤولية كبيرة جداً على الأسرة في الأخذ بأيدي أبنائها إلى الطريق

الصحيح، خاصة أن الفترة من مقتبل العمر وحتى سن الخامسة عشرة هي فترة التقويم والمراقبة، وهي الأساس الذي يبنى عليه الشباب حياتهم وخير ما يقدمه الأبوان لنفسيهما أولاً ولمجتمعهما ثانياً الابن الصالح.

فقد قال ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له». ومن ثم فتربية النشء تربية صحيحة تعود بالنفع على الأسرة الواحدة وعلى

الدين الإسلامي
دين عظيم
يضى لنا
الطريق ويرسم
حياتنا على
أسس سليمة
مبنية على
مكارم الأخلاق

تحقيق: حسام فاروق - شيماء نزيه عطية



عدد سؤال ١٤٣٥ هـ



يَشَاءُ عَقِيمًا
إِنَّهُ عَلِيمٌ
قَدِيرٌ (سورة
الشورى
الآيتان ٤٩ -
٥٠).

د. على ثيلة:

ضرورة ارتقاء الإعلام بمضمون الرسالة الإعلامية التي يقدمها للمشاهد في إطارها الصحيح التمثل في احترام الرأي الآخر

هذه
الأمانة
تستدعي أن
نعطيها
حقها من
الرعاية

والتربية قال ﷺ: «كلكم راع
وكلكم مسئول عن رعيته». فعلى أن نهتم بتعليم
أبنائنا الصلاة منذ الصغر،
وأن نصحبهم معنا إلى
المسجد ليعتادوا ارتياده،
والاستماع إلى الدروس
الدينية التي تلقى فيه
فيتعلمون الكثير مما

لا يعرفونه عن التعاليم الإسلامية كالاستئذان، قال
تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنُكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ
صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ
صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوَرَاتٍ لَكُمْ﴾ (سورة النور آية ٥٨).

فالطفل ينبغي ألا يقع بصره على ما يחדش
الحياء، وإن حدث ذلك فإنه سرعان ما يقلد
مشاهداته فينزلق إلى الهاوية، ويصير ذلك من فساد
المجتمع أما عن دور المدرسة فيرى د. قزامل أن دور
المدرسة مهم وأصيل، ويأتي بعد المنزل مباشرة،
ومتضافر مع دور المسجد فلا بد من الاهتمام
بالتربية الدينية ولا سيما الحديث عن «الأخلاق»
وسير الصحابة رضوان الله عليهم.

وتطرق إلى الدور الكبير الذي يلعبه الإعلام في
تربية النشء من خلال ما يقدمه من برامج تحت

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: {مَنْ رَأَى
مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَقْرِضْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ
فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ
الْإِيمَانِ}.

رَوَاهُ مُسْلِمٌ

المجتمع ككل، غير أن الدور المنوط به للأسرة في زمننا
هذا قد تراجع، وأول جوانب التقصير هو ترك الطفل
دون تعليمه الصلاة والمواظبة عليها منذ الصغر،
بالإضافة إلى عدم الاهتمام بما يشاهده على «شبكة
الإنترنت» أو غير ذلك من وسائل الاتصال الحديثة.
ففي الحديث الشريف قال ﷺ: «علموا أولادكم
الصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم
في المضاجع».

وكذلك من عوامل التقصير أيضا عدم الاهتمام
بمن يصادق الفتى في مراحل نشأته المختلفة، فكما
ورد في الحديث الشريف قال ﷺ: «المرء على دين
خليله فليُنظر أحدكم من يخال»، بالإضافة إلى
ذلك عدم متابعتهم في مراحل تعليمه المختلفة
والاطمئنان إلى وسيلة المواصلات التي تقله، وطريقة
تحصيله للعلم كل ذلك يكون بعيداً عن أعين الآباء
والأمهات فهم يعملون من أجل توفير الأموال اللازمة
للدروس الخصوصية، والإنفاق على أبنائهم بسخاء
دون أدنى تقصير، فيشعر الفتى أن ما يطلبه مجاب
من المال وله حرية التصرف فيه كيفما شاء، ومع
ضعف نفسيته يسهل انزلاقه نحو الهاوية.

ويؤكد د. قزامل أنه إذا أردنا تصحيح المسار
فعلى أن نؤدي الأمانة كاملة نحو أبنائنا، فالأبناء
هبة من الله ومنة عظيمة.

قال تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ
الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يَرْوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ

وإننا لعلى خلق عظيم

حلمه وعفوه مع القدرة
صلى الله عليه وسلم



على الأخلاق
والقيم.

كما تطرق
أيضا إلى ما
تلعبه النوادي من
دور فى إقامة
المحاضرات التى
تحدث عن
الأخلاق والبعد
عن السلوكيات
المشينة وتوظيف

**نحن فى
حاجة إلى
استماع كل منا
للآخر حتى
نصل إلى
حلول لكثير
من المشاكل
التي تعترينا**

طاقات الشباب توظيفا
صحيحا من خلال إقامة
المعسكرات الرياضية،
وأنشطة الجواله وغيرها مما
يساعد فى بناء أجسامهم
وعقولهم بناء سليماً.

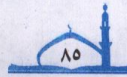
أوقات الفراغ

وأشار إلى ضرورة الاهتمام
بوقت الفراغ لدى الشباب لأنه
سلاح خطير إذا لم يستغل الاستغلال الأمثل، فكثير
من الشباب ممن حصلوا على مؤهلات عليا لا يقبلون
إلا بالوظائف الحكومية أو عمل فى القطاع الخاص
بمرتبات عالية، ويرفضون دون ذلك، فيقعون فريسة
للفراغ، وتذهب أعمارهم سدى دون أن يشعروا بها.
وعلى الجانب الآخر هناك شباب تخرجوا من
كليات القمة ولم ينتظروا الوظائف الحكومية،
واتجهوا مباشرة إلى القطاع الخاص، وعملوا
بوظائف صغيرة يحدوهم الأمل فى غد أكثر إشراقاً
ونجحوا فيما سعوا إليه، وتقلد الكثير منهم مناصب
فى الشركات التى عملوا بها.

فكثير من الشباب يلقي المسئولية على الدولة
بسبب عدم توفيرها العمل المناسب لهم، وعلى
الدولة أن تضع خططا مستقبلية للاستثمار من

جانب رجال الأعمال فى قطاع تعمير الصحراء،
واستصلاح الأراضى مما يوجد مجتمعات جديدة
تجذب ملايين الشباب للعمل فى هذا المجال.
وعن تأثير الإنترنت فى أخلاق الشباب يقول د.
قزامل «نحن كمسؤولين نرحب بأى تقدم علمى فغلبنا
أن نحاول دائما أن نكون فى مصاف الأمم المتقدمة،
ولكننا نخشى على شبابنا من تأثير الإنترنت على
أخلاقهم، فيجب علينا أن نؤسس الشباب جيئاً
وندعمهم بالتربية السليمة ثم نتركهم ولانخاف عليهم
فالإنترنت سلاح ذو حدين، فالعيب ليس فيه، وإنما
فى المتلقى فنحن نأخذ بأسباب التقدم، والتقنيات
الحديثة بما يتفق مع ديننا ومصلحة وطننا وترك ما
دون ذلك.

واختتم د. قزامل حديثه قائلاً: «إن كل الجهات
المنية بالنشء سواء كانت المدرسة أو المسجد أو
النادى ... إلخ» عليها أن تتضافر وتتعاون نحو هدف
واحد هو الأخذ بأيدي النشء نحو القيم والمثل العليا
التي نص عليها القرآن الكريم وسنة رسولنا الكريم
ﷺ وعليها أن نعود إلى سيرتنا الأولى من الاهتمام
بالشباب لبنى حضارتنا بعقول نيرة، وسواعد فنية،
ولنعطى الفرصة كاملة للشباب لتحصيل العلم وإيجاد
فرص عمل لهم من خلال إقامة مدن جديدة،
واستصلاح الأراضى، وشق الطرق ليسهل ذلك على



عدد سؤال ١٤٣٥ هـ

نظرات بيانية في الكلمة القرآنية «عز»

سيدنا إبراهيم عليه السلام
توسل إلى ربه عز
وجل بصفتي العزة
والحكمة «أَنْتَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ» لأن العزة
تعني إزالة الحواجز
التي يمكن أن يضعها
المعاندون في طريق
الدعوة التي يدعو بها
الدعاة إلى دين الله
عز وجل، هذا إلى
جانب ما تقتضيه
صفة الحكمة من
تأييد الله تعالى
لأنبيائه ورسله .. وفي
هذا المقال نتابع
الوقوف مع شواهد
صفة العزة لله تعالى
التي جاءت مصاحبة
لصفة الحكمة لله رب
العالمين لداع دعا إلى
ذلك في سياق الآيات،
سائلين الله عز وجل
أن نكون على صواب
فيما نهتدى إليه من
بيان للسر البياني
الذي اقتضى هذا
المجىء.



نعاود التذكير بأن من مواضع النظرات البيانية في الكلمة القرآنية ما يتعلق بمجىء صفة العزة لله عز وجل مصاحبة لصفات أخرى لله سبحانه وتعالى لداع دعا إلى ذلك في سياق الآيات السابقة أو اللاحقة على هذا المجىء. وقد وقفنا في هذا المجال عند مجىء هذه الصفة مع صفة المغفرة وصفة الرحمة لله رب العالمين، ثم انتقلنا إلى مجيئها مع صفة الحكمة لله تعالى (الحكيم) مثل قوله عز وجل: «زَيْنًا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (سورة البقرة: الآية ١٢٩)، وقد عرفنا أن السر البياني في هذا المجىء بصفة العزة أن المقام كان مقام تكليف لسيدنا إبراهيم عليه السلام على النحو الذي جاء في قول الله تعالى قبل آية الشاهد: «وَعَهْدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا يَبْتَنِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ» (سورة البقرة: الآية ١٢٥) - ومع الشعور بتبعات هذا التكليف فإن

د. طه مصطفى أبو كريشة

وتعالى وعن بعض صفاته وأسمائه الحسنی، وعن الكتب السماوية التي أنزلها على رسله، ومنها التوراة التي أنزلها على سيدنا موسى عليه السلام، والإنجيل الذي أنزله على سيدنا عيسى عليه السلام، ثم القرآن الكريم الذي أنزله على سيدنا ونبينا محمد ﷺ مصدقا لما بين يديه من الكتب السماوية السابقة، وذلك على النحو الذي جاء الإخبار عنه في قول الله تعالى: «الْم • اللَّهُ

(٢٩٥) فمن الشواهد القرآنية التي جاءت فيها صفة العزة لله تعالى مع صفة الحكمة لله رب العالمين لداع دعا إلى ذلك في السياق القرآني ما جاء في قول الله عز وجل: «هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (سورة آل عمران: الآية ٦) - إن هذه الآية الكريمة جاءت في سياق الآيات التي جاء فيها الحديث عن رب العالمين سبحانه



عدد شوال ١٤٢٥ هـ

إِنَّمَا جَزَاؤُ الَّذِينَ يُجَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا
أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا
أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ
ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ

بآيات الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾، وعن قدرته التي يتساوى أمامها كل شيء ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾، وعن قدرته التي تصور وتشكل ما في الأرحام وفق مشيئته وإرادته ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ ومن هنا فإن التعليل لكل ذلك اقتضى المجيء بصفة العزة مصاحبة لصفة الحكمة لله تعالى لأن صفة العزة هي الكاشفة عن صفة القدرة لله عز وجل التي كانت وراء تلك المظاهر التي جاء

الإخبار عنها في سياق الآيات، هذا إلى جانب ما تقتضيه صفة الحكمة لله تعالى التي تتفنى وقوع العيب في أى مظهر من هذه المظاهر تعالى الله عن ذلك.

(٢٩٦) ومن هذه الشواهد القرآنية التي جاءت فيها صفة العزة مصاحبة لصفة الحكمة لله عز وجل لداع دعا إلى ذلك في السياق القرآني ما جاء في قول الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة آل عمران: الآية ١٨).

إن هذه الآية الكريمة تعد مقدمة وتمهيدا لما يأتي بعدها من آيات، وهى الآيات التي جاء فيها الحديث عن دين الإسلام، وأنه الدين الوحيد الذي ارتضاه رب العالمين لعباده بما يشتمل عليه من كل مظاهر العبادة التي يتوجه بها الخلق لربهم سبحانه وتعالى معلنين أنه الواحد الأحد، وأنه المعبود بحق لا معبود بحق سواه، ومع الإعلان عن ذلك في صدر الآيات قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ فقد جاء الحديث عن الموقف الذي انحرف فيه أهل الكتاب عن هذا التقرير الرباني، مع بيان السبب الذي كان وراء ذلك، وأنه البغى فيما بينهم. هذا مع بيان المنهج الإيماني الذي أخبر به رب العالمين نبيه سيدنا محمدا ﷺ حتى يسير عليه في مجادلة ومناقشة أهل الكتاب الذين ظهر لديهم الاختلاف الذي أدى بهم إلى الابتعاد عن جوهر دين الإسلام. إن هذا المنهج قائم على إعلان إسلام

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ • نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ • مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ (سورة آل عمران: الآيات ١ - ٤) - ومع هذا الإخبار فقد جاء الإنذار والوعيد للكافرين الذين يكفرون بآيات الله تعالى ويقفون أمام الدعوة موقف التحدى والمحاربة. إن هذا الإنذار هو الذى جاء فى السياق فى قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ • إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ (سورة آل عمران: الآيتان ٤ ، ٥) - ثم جاءت آية الشاهد التى معنا فى قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة آل عمران: الآية ٦) وفيها هذا البيان الذى نتعرف من خلاله على قدرة الله تعالى فى خلق الإنسان وهو فى مرحلة التكوين جنينا فى أرحام الأمهات. إن هذا الخلق خاضع لقدرة الله عز وجل التى لا يعجزها شيء فى الأرض ولا فى السماء، وهو أيضا خاضع لمشيئته من حيث الذكورة والأنوثة، ومن حيث الألوان، ومن حيث الطول والقصر ومن حيث العمى والإبصار، ومن حيث التكلم والخرس إلى غير ذلك من أمور تتعلق بالتكوين البشرى الذى لا تخطئه العين بعد الولادة والخروج إلى دنيا الحياة.

إن النظرة البيانية ترى أن المقام مقام حديث عن ذات الله عز وجل وعن قدرته التي لا يقف أمامها كافر

الوجه لله تعالى وحده لا شريك له، مع تكرار دعوتهم إلى الدخول في الإسلام على النحو الذي يدعوههم إليه، فإن أعرضوا وتولوا ولم يسلموا فإن عليهم أن يتحملوا وحدهم تبعه ذلك، أما هو فقد أدى ما عليه من واجب الإبلاغ. إن هذا السياق الذي جاء لاحقا لآية الشاهد التي كانت مقدمة وتمهيدا له هو الذي جاء في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ • فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (سورة آل عمران: الآيات ١٩ ، ٢٠) إن النظرة

البيانية ترى أن آية الشاهد في قول الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فيها التزويد الإيماني للنبي ﷺ بما

سوف يقوم به من الإبلاغ بالإسلام على النحو الذي جاء في السياق اللاحق في المقام الأول في هذا الإبلاغ ما يتعلق بذات الله عز وجل وأنه لا إله إلا هو كما شهد بذلك رب العالمين، وكما شهدت وأقرت بذلك الملائكة، وكما شهد وأقر العلماء المخلصون فإذا كان الحوار والمحااجة في ذلك مع أهل الكتاب فإن المقام اقتضى الإفصاح عن صفة العزة لله تعالى التي تقدم رسالة ضمنية بأن الله عز وجل ناصر دينه الذي ارتضاه لعباده، مهما كان من عقبات الجدل والمحااجة التي تقوم على حجج باطلة، ومزاعم واهية ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

(٢٩٧) ومن هذه الشواهد القرآنية التي جاءت فيها صفة العزة مع صفة الحكمة لله عز وجل لداع دعا إلى هذا المجيء في سياق الآيات ما جاء في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة آل عمران: الآية ٦٢) - إن هذه الآية الكريمة جاءت في سياق الحديث عن سيدنا عيسى ﷺ، وعن إثبات الشريعة،

وأنه ليس إلهًا كما يدعى المدعون، وأنه ليس بدعًا أن يولد من غير أب، فقد كان أبو البشر سيدنا آدم ﷺ من غير أب وأم، والله تعالى قادر على كل شيء، وقادر على أن يقول للشئ كن فيكون، إن إثبات هذه الحقيقة في السياق السابق على آية الشاهد هو الذي جاء في قول الله عز وجل: ﴿إِنْ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ • الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُتَحَرِّينَ﴾ (سورة آل عمران: الآيات ٥٩ ، ٦٠)، وبعد إثبات هذه الحقيقة للنبي ﷺ حتى يتزود بها في مجادلة الممتريين المتشككين فقد جاء توجيه النبي ﷺ إلى الموقف الذي يتخذه مع من يصير على المخالفة ويدعى أن عيسى ﷺ ليس بشرا من البشر، إن عليه

أن يدعوهم إلى المباحلة التي تكون على هذا النحو الذي جاء في قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَآبَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (سورة آل عمران: الآية ٦١).

إن النظرة البيانية ترى أن آية الشاهد فيها تأكيد للناس جميعا فيما يتعلق بالحقيقة البشرية لسيدنا عيسى ﷺ، وهى الحقيقة التي تعلن وتؤكد أن الله تعالى وحده هو الإله الواحد الذي لا شريك له من خلقه ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ وإذا كان هناك من يخالف هذه الحقيقة فإن عليه أن ينتظر عقاب من تفرد بالعزة القاهرة الغالبة ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

(٢٩٨) ومن هذه الشواهد القرآنية التي جاءت فيها صفة العزة مصاحبة لصفة الحكمة لداع دعا إلى ذلك في سياق الآيات ما جاء في قول الله عز وجل: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة آل عمران: الآية ١٢٦) - إن هذه الآية الكريمة جاءت في سياق الحديث عن غزوة بدر التي انتصر فيها المسلمون على المشركين في أول لقاء حربي، إن

الشواهد القرآنية التي جاءت فيها صفة العزة مصاحبة لصفة الحكمة لله عز وجل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث

صدقة جارية أو علم ينتفع به
أو ولد صالح يدعو له



١ - تفعيل القانون وبقوة ضد أى خروج عليه من هؤلاء الشباب.

٢ - عودة مؤسسات التشيئة الاجتماعية إلى الدور المنوط بها بتدريس الأنشطة التربوية الهادفة مرة أخرى لأنها تعمل على إيجاد جيل من الشباب ناضجاً فكرياً وصحياً بدنياً.

٣ - إنتاج أفلام روائية تدعم القيم العربية والإسلامية وتعالج تدنى الأخلاق فى المجتمع بصورة سهلة ومؤثرة على أن يكون ذلك تحت إشراف الأزهر الشريف، وهى المؤسسة المنوط بها الحفاظ على القيم.

٤ - ضرورة ارتقاء الإعلام بمضمون الرسالة الإعلامية التى يقدمها للمشاهد فى إطارها الصحيح المتمثل فى احترام الرأى الآخر لأن آداب الحوار مفقودة، ونحن فى حاجة إلى استماع كل منا للآخر حتى نصل إلى حلول لكثير من المشاكل التى تعترينا.

النموذج القدوة

وعن دور بعض القنوات الإعلامية فى تدنى أخلاق البعض وتأثير ذلك فى الشارع المصرى يقول أ. د عدلى رضا رئيس قسم الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام جامعة القاهرة: «إن الإعلام ليس المسئول وحده عن تدنى الأخلاق، وإنما هناك العديد من المؤسسات التى لها دور فى هذا المجال كالمدرسة والأسرة، والجامعة ... إلخ إلى جانب وسائل الإعلام، وإذا كانت هناك بعض أجهزة الإعلام لا تقدم النموذج القدوة للشباب، ولا تجسد النموذج المحترم الذى يتناول تقديم الآباء والأمهات فى صورة مثالية تعبر عن مكانتهم اللائقة، وتقديرهم فى نفوسنا جميعاً، وإنما تقدم نماذج رديئة وافدة إلينا من الخارج، ولا تعبر عن أخلاقنا.

أهل وادى النيل الانتقال لهذه الأماكن، وهذا لن يتأتى إلا بالتخطيط السليم، والرؤى الواضحة لننعم بوطن يعمه الرخاء، وشباب محب لهذا الوطن.

وعن رأى علم الاجتماع فى تدنى أخلاق بعض الشباب يوضح أ. د على ليلة - أستاذ علم الاجتماع بجامعة عين شمس - ذلك قائلاً: «حدثت تحولات كثيرة فى ثقافة المجتمع فى النصف الثانى من القرن العشرين، الأمر الذى أدى إلى ضعف بعض المؤسسات الاجتماعية كالأُسرة والمدرسة والجامعة .. إلخ بالإضافة إلى ذلك انفتاح المجتمع فى العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين على العالم الخارجى، كما أن التقدم العلمى المذهل الذى نلحظه فى السنوات الأخيرة «كالإنترنت» وغيره من وسائل التقدم التكنولوجى أسهم فى ضعف المجتمع.

وأشار إلى أن بعض الشباب هم أقل الفئات ارتباطاً بالأخلاق لأنهم لم يستوعبوا بعد مما يؤدى ذلك إلى انحراف البعض منهم نحو الهاوية.

روشة علاج

ويضع لنا د. على ليلة روضة لعلاج تدنى الأخلاق لدى بعض الشباب وهى:

المسلمين مع قتلهم في هذه الغزوة، ومع أنهم لم يخرجوا للقتال، فإنهم انتصروا انتصارا عظيما على المشركين مع كثرتهم عددا ومع تفوقهم عدة، لأن الله تعالى كتب النصر لجنوده المؤمنين، وكتب الغلبة لعباده المخلصين وقد جاءت الإشارة إلى ذلك في مقام التذكير بنعمة الله عز وجل وذلك في قوله تعالى في السياق السابق على آية الشاهد: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَنْذِلْتُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ﴾ (سورة آل عمران: الآية ١٢٣) - وقد جاء هذا التذكير عندما كان المسلمون يتأهبون لملاقاة المشركين في غزوة أحد حيث كان هناك من تباطأ في الإقدام على هذا اللقاء، وذلك على النحو الذي جاءت الإشارة إليه في قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ عَدُوَّتُ مِنْ أَهْلِكَ نَبُوءُ الْمُؤْمِنِينَ مُقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ • إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (سورة آل عمران: الآيتان ١٢١ ، ١٢٢) - ومن هنا جاء التذكير رفعا للروح المعنوية في نفوس المتباطئين. إن التذكير بالانتصار في بدر جاء مصحوبا ببيان العون الإلهي الذي كان من ورائه هذا الانتصار وذلك في قول الله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّدَكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ • بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (سورة آل عمران: الآيتان ١٢٤ ، ١٢٥) - ثم جاءت آية الشاهد وفيها الإفصاح عن الثمرة الإيمانية المترتبة على هذا التذكير وهي ثمرة واضحة في اطمئنان القلوب وفي تعجيل البشري بالنصر المرتقب الذي تم في لقاء بدر، وهو النصر الذي يوحى بوقوع أمثاله في أي لقاء مع المشركين ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾.

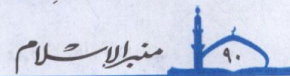
إن النظرة البيانية ترى أن المقام كان مقام شحذ للنفوس، ومقام إعداد قتالي، ومقام رفع معنوى للكفاءة القتالية، فإذا كان الله تعالى هو محقق النصر للمؤمنين، فإن صفة العزة لله تعالى لها دلالتها الباعثة للثقة في وعد الله عز وجل بنصر المؤمنين المخلصين.

(٢٩٩) ومن هذه الشواهد القرآنية التي جاءت فيها صفة العزة مصاحبة لصفة الحكمة لله عز وجل لداع دعا إلى هذا المجيء في السياق القرآني ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا

أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة المائدة: الآية ٣٨).

إن هذه الآية الكريمة جاءت في سياق الآيات التي جاء فيها الحديث عن العقوبات التي شرعها رب العالمين لكي تكون عقابا رادعا وزاجرا لكل من تسول له نفسه أن يعتدي على غيره اعتداء يؤدي إلى إزهاق الأرواح أو إلى ترويع الأمنين . أو إلى إشاعة الإفساد في الأرض، وإلى إهلاك الحرث والنسل، ومن أنواع هذه العقوبات الرادعة الزاجرة ما جاء خاصا بإزهاق الأرواح، حيث جاءت الإشارة إلى أن قتل النفس الواحدة يعادل في الإثم والذنب قتل نفوس البشر جميعا، وذلك في قول الله تعالى: ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (سورة المائدة: الآية ٣٢) - ومن هذه العقوبات ما يتعلق بعقوبة الذين يشيعون الإفساد في الأرض على النحو الذي يروع الأمنين، ويقطع عليهم الطريق، ويجعلهم غير آمنين على أنفسهم وأعراضهم وأملأهم، إن هؤلاء بمثابة من يحاربون الله تعالى ورسوله ﷺ، أما عقابهم فهو ما يعرف بعد الحاربة الذي جاء بيانه في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزَاؤُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة المائدة: الآية ٣٣) - وفي هذا السياق جاءت الإشارة إلى عقوبة أخرى وهي تلك العقوبة التي توقع على السارقين ذكورا أو إناثا، وهي تلك العقوبة التي جاء بيانها في آية الشاهد في قول الله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة المائدة: الآية ٣٨).

إن النظرة البيانية ترى أن المقام مقام تشريعات رادعة للخارجين عن حدود الله تعالى، وهو مقام مصحوب بالوعيد الرباني من خلال ما جاء من تشريعات تقضى على هؤلاء الخارجين عن طاعة الله تعالى المجاهرين بالمعاصي التي تقضى على السلام الاجتماعي.



حديث القرآن والسنة عن الإنصاف



من أعظم الصفات التي يتحلى بها الصادقون في عبادتهم ومعاملاتهم أن يتحلوا بالإنصاف .
وحديثنا عن هذا الخلق العظيم يدور حول هذه المحاور .
أولاً: معنى الإنصاف
لغة : مادة ن ص ف تطلق على شطر الشيء أى نصفه ونصيفه كما يطلق النصف بكسر النون أيضاً على النصفة بفتح النون على الإنصاف .
وأنصفت الرجل عاملته بالعدل والقسط، وقيل أعطيته حقه .
معنى الإنصاف اصطلاحاً: أن تعطي غيرك من الحق مثل الذي تحب أن تأخذه منه لو كنت مكانه، ويكون ذلك بالأقوال والأفعال في الرضا والغضب مع من تحب ومع من تكره .

د مختار مرزوق عبد الرحيم*

ثانياً: فضل الإنصاف

العسقلاني: لأن مدار الإيمان عليها . لأن العبد إذا اتصف بالإنصاف لم يترك لمولاه حقاً واجباً عليه إلا أداه ولم يترك شيئاً مما نهاه عنه إلا اجتنبه وهذا يجمع أركان الإيمان .
وبذل السلام يتضمن مكارم الأخلاق والتواضع وعدم الاحتقار ويحصل به التآلف والتحاب .
والإنفاق من الإقتار يتضمن غاية الكرم لأنه إذا أنفق مع الاحتياج كان مع التوسع أكثر إنفاقاً ..

قال الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان باب إفشاء السلام من الإيمان: قال عمار (ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار) .
ويتضح من هذه الكلمة للصحابي الجليل عمار ابن ياسر رضي الله عنه أن من جمع هذه الثلاث فإنه يكون قد استكمل الإيمان . قال الحافظ ابن حجر

* عميد كلية أصول الدين بأسبوط وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .



عدد شوال ١٤٢٥ هـ

قال الله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا ءَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

سورة المائدة

١ - أقيموا القسط

٢ - وأبلغ منه كونوا قائمين بالقسط.

٣ - وأبلغ من هذا وذاك ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ أى لتكن المبالغة والعناية بإقامة القسط على وجهه صفة من صفاتكم بأن تتحروه بالدقة التامة حتى تكون ملكة راسخة فى نفوسكم .

الثانية: معنى ﴿شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ أى يجب عليكم أيها المؤمنون أن تؤدوا هذه الشهادة ابتغاء وجه الله تعالى لأنها حينئذ تكون صحيحة عادلة حقا خالية من التحريف والتبديل والكتمان وهذا هو مقتضى الإنصاف.

ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ أى اشهدوا الحق ولو عاد ضررها عليكم فإن الله تعالى سيجعل لمن أطاعه فرجا ومخرجا من كل أمر يضيق عليه .
﴿أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ أى وإن كانت الشهادة على والديك وقربتك فلا تراهم فيها بل اشهد الحق وإن عاد ضررها عليهم فإن الحق حاكم على كل أحد.

وهذا الأمر قمة فى الإنصاف لاتكاد تجد له نظيرا إلا فى هدى القرآن العظيم وسنة النبى الكريم ﷺ.

وكونه من الإقتدار يستلزم الوثوق بالله والزهد فى الدنيا وقصر الأمل وغير ذلك من مهمات الآخرة..
وهذا التقرير يقوى أن يكون الحديث مرفوعا لأنه يشبه أن يكون كلام من أوتى جوامع الكلم ﷺ.

ثالثا: حديث القرآن عن الإنصاف

هناك آيات كثيرة تأمر المؤمنين بالإنصاف منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ نَظَرْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء: ١٣٥).
ولنا وقفات حول هذه الآية لتجلية خلق الإنصاف:

الأولى: «قَوَّامِينَ» أى مواظبين على العدل فى جميع الأمور مجتهدين فى ذلك كل الاجتهاد لا يصرفكم عنه صارف ونبه بلفظ القوامين ليدل على أن مراعاة العدل مرة أو مرتين لا تكفى بل يجب أن يكون على الدوام، فالأمور الدينية لا اعتبار لها ما لم تكن مستمرة دائمة.

هذا والتعبير بقوله تعالى: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ جاء للأمر بالعدل والإنصاف بأعلى أنواع التعبير لأنك تقول:

يعلّمنا الإسلام قيمة الإنصاف وأداء الشهادة على وجهها دون النظر إلى شيء سوى الإخلاص لله عز وجل

الخامسة: ﴿وَإِنْ تَلَوْتُمْ أَوْ نَعَرَضْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ وفي معنى (تلووا) قيل تلووا أستمعتم بالشهادة فتأتوا بها على غير وجهها، وقيل المراد به المطل في أداء الشهادة، وكلا القولين يعلّمنا الإنصاف.

ثم ختم الله تعالى الآية بقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾، وفيه تحذير من عدم الإنصاف ببيان أن الله تعالى مطلع عليكم وهو الخبير، والخبرة هي العلم بدقائق الأمور وخفاياها وهذا هو الذي يناسب المقام الذي تختلف فيه النيات ويكثر فيه الغش والاحتيايل حتى إن الإنسان ليغش نفسه ويلتمس لها العذر في كتمان الشهادة أو التحريف فيها.

ومن هنا نعلم عظمة الإسلام في تعليم الناس في كل زمان ومكان خلق الإنصاف .

رابعاً: أنواع الإنصاف

سوف نلقى الضوء على أهم أنواع الإنصاف فنقول وبالله التوفيق:

النوع الأول: إنصاف المرء نفسه من نفسه

وهذا أول درجات الإنصاف ومن لم يستطع ذلك لا يستطيع إنصاف غيره لأن فاقده الشيء لا يعطيه . وهذا الإنصاف يقوم على عدة أشياء .:

١- أن لا يدعى لها ما ليس لها من الكبر والعظمة والتعالى فالمتكبر مثلاً لم ينصف نفسه لأنه ادعى لها ما ليس لها، وعاقبته في الآخرة النذل والهوان قال ﷺ: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار» (رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة بسند صحيح).

٢ - أن لا يخبث نفسه بتدنيسه لها وتصغيره إياها وتحقيرها بمعاصي الله عز وجل .

الثالثة: قوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ أي لا ترعاه لغناه ولا تشفق عليه لفقره فالله يتولاهما بل هو أولى بهما منك وأعلم بما فيه صلاحهما قاله ابن كثير رحمه الله تعالى.

والمعنى أن خلق الإنصاف يوجب على صاحبه أن لا يراعى الغنى لأجل غناه استجلاباً لنفعه أو استفاداً لضره فيترك الشهادة عليه .

كما يجب عليه أن لا يراعى الفقير لأجل فقره رحمة له وإشفاقاً عليه فيترك الشهادة عليه فالله أولى بكل واحد منهما.

والخلاصة أن الإسلام يعلّمنا قيمة الإنصاف وأداء الشهادة على وجهها دون نظر إلى شيء سوى الإخلاص لله عز وجل.

الرابعة: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا﴾ في النص الكريم نهى عن اتباع الهوى، قال تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (سورة ص: آية ٢٦)

يقول القرطبي: إن اتباع الهوى يحمل على الشهادة بغير الحق وعلى الجور في الحكم وما إلى ذلك.

وفي معنى قوله تعالى: ﴿أَنْ تَعْدِلُوا﴾ قولان:

١ - من العدل أي إرادة أن تعدلوا كمن اتبع هواه فشهد لفقير بما لا يستحق لأن هذا هو العدل في نظره .

٢ - من العدول أي فلا تتبعوا الهوى لئلا تعدلوا أي تميلوا عن الحق.

هذا وقد اعتبر الإسلام اتباع الهوى من المهلكات: قال ﷺ: «ثلاث مهلكات وثلاث منجيات وثلاث كفارات وثلاث درجات: فأما المهلكات: فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه».. إلخ الحديث رواه الطبراني في الأوسط بسند حسن .



عدد سؤال ١٤٣٥ هـ

أو عليها .

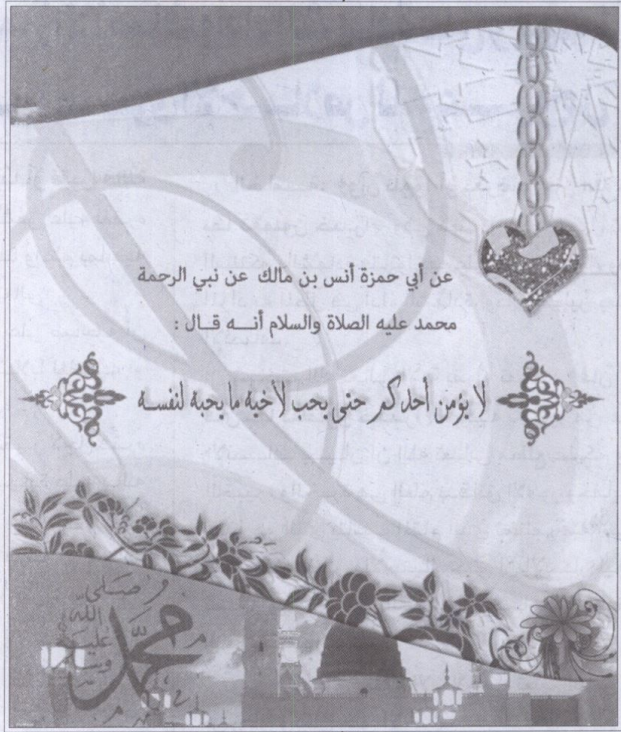
ويدل على ذلك نصوص كثيرة
من القرآن والسنة منها ما يلي:

١ - قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ
لِّلْمُطَفِّفِينَ • الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى
النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ • وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ
وَزَنُوهُمْ يَخْسِرُونَ﴾ (المطففين:
الآيات ١-٣)، والنص الكريم يدل
على أن الإنسان كما يأخذ من
الناس الذي له يجب عليه أن
يعطيهم كل ما لهم، وورد عن
الحسن أنه قال: صاحب الناس
بمثل ما تحب أن يصاحبوك به
تكن عادلا .

٢ - قال ﷺ: «من أحب أن
يزحزح عن النار ويدخل الجنة
فلتأته منيته وهو يؤمن بالله
واليوم الآخر وليأت إلى الناس
الذي يحب أن يؤتى إليه» (رواه
مسلم).

٣ - ونختم بهذا الحديث
الذي يدل على أن المؤمن الحق
لا بد أن يكون منصفاً حتى في
المعاملة بالقلب قال ﷺ: «لا
يؤمن أحدكم حتى يحب
لأخيه ما يحب لنفسه» (رواه
البخاري في صحيحه في كتاب
الإيمان).

وعند مسلم بلفظ: «حتى يحب
لأخيه» أو قال «لجاره ما يحب
لنفسه» مسلم كتاب الإيمان .
وعند أبي يعلى بلفظ: «لا يبلغ العبد حقيقة
الإيمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه من الخير»
رواه أبو يعلى رقم ٣٠٨١ وقال محققه سنده جيد .
هذا وبالله التوفيق .



من أعظم الصفات التي يتحلى بها الصادقون في عبادتهم ومعاملاتهم أن يتحلوا بالإنصاف

٣ - أن ينميها ويكبرها ويرفعها
بطاعة الله وتوحيده وحيه وخوفه
ورجائه والتوكل عليه والإنابة إليه
وإيثار مرضاته على مرضاة
الخلق.

النوع الثاني من أنواع
الإنصاف: هو إنصاف الناس .
والمراد به ما يلي كما ذكر ابن
القيم رحمه الله تعالى ::

- ١ - أن تؤدي إليهم حقوقهم .
- ٢ - ألا تطالبهم بما ليس لك .
- ٣ - ألا تحملهم فوق وسعهم .
- ٤ - أن تعاملهم بما تحب أن يعاملوك به .
- ٥ - أن تعفيهم مما تحب أن يعفوك منه .
- ٦ - أن تحكم لهم أو عليهم بما تحكم به لنفسك

منبأ السلام

صدق القرآن الكريم في نقل الأقوال ووصف الأفعال



أمرنا الله سبحانه وتعالى بالعدل في الحكم على الآخرين حتى - ولو كانوا كافرين - وتحري الدقة في وصف أفعالهم ونسبة الأقوال إليهم، وبين لنا ذلك عملياً في كثير من آيات القرآن الكريم؛ فمن ذلك على سبيل المثال، - الحوار الذي دار بين ذي القرنين وبين قوم يخافون بطش يأجوج ومأجوج؛ فقد قالوا له: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ (الكهف: ٩٤)، فرد عليهم: ﴿قَالَ مَا مَكْنَىٰ فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ (الكهف: ٩٥)؛ ف رغم أنهم لا يكادون يفقهون قولاً؛ ومع ذلك حكى السميع العليم عبارتهم بدقة وبين أنهم يطلبون سداً، وأجابهم ذو القرنين بأن يجعل لهم ردماً، وليبحث أهل التخصص في الفرق بين السد والردم؛ حتى يعلم الجميع عظمة مقالة الرب - عز وجل - عنه: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَاتَّخَذْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلًا﴾ (الكهف: ٨٤).

د. طاهر مصطفى نصار*

- وقال - عز وجل - عن أهل الكتاب: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بدينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ (آل عمران: ٧٥)؛ فلم يحكم عليهم جميعاً بحكم واحد؛ بل فصل في ذلك حتى لا يَتَّهَمَ الأمين منهم بالخيانة، وبدأ به ترغيباً في أداء الأمانة؛ حتى نتعلم العدل والإنصاف في الحكم عليهم، والدقة في وصف أفعالهم.

* دكتوراه في الفلسفة الإسلامية.

عدد ١٤٣٥ هـ ٩٥

قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ
لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ



صاغوا قاعدة تضبط نسبة الأقوال إلى أصحابها، وتمنع إضافة ما لم ينطقوا به صراحة إليهم؛ فقالوا: «لازم المذهب ليس بمذهب»؛ لأن لازم القول ليس هو صريح القول؛ بل هو فهم من سمعه أو قرأه، وكل إنسان قد يخطئ في فهمه، وليس من العدل أن ينسب إلى أحد فهم غيره، ونُحْمَلُهُ نتيجه من خطأ أو زلل.

وقد طبق العلماء هذه القاعدة في كثير من مسائل أصول الدين وأصول الفقه والفروع الفقهية، وكان معظم استخدامهم لها في مجالين؛ أولهما: عدم التكفير بلازم القول لمن يخطئ في العقيدة مجتهداً من العلماء، أو جاهلاً من العوام، وثانيهما: عدم اعتبار لوازم أقوال الأئمة مذاهب لهم في أصول الدين أو فروعه.

فعلياً أن نتعلم من القرآن العظيم ومن علمائنا الكرام الدقة في وصف الأفعال ونسبة الأقوال إلى أصحابها؛ حتى لا نظلم أحداً أو ننسب إليه ما لم يقله، وقد يؤدي ذلك إلى مفسدات كبيرة على مستوى الأفراد والجماعات.. والله - سبحانه وتعالى - هو الهادي إلى سواء السبيل.

- وبالنسبة للمنافقين الذين مردوا على الكذب والخداع؛ صدق الله - عز وجل - مقالته التي نطقوا بها، ثم فرق بدقة عجيبة بين صدقهم في الظاهر وكذبهم في الباطن؛ فقال - عز وجل -: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ (النفاقون: ١).

- وليس هذا خاصاً بالإنسان؛ بل شمل كذلك الحيوانات والحشرات، فقد حكى الله - عز وجل - قول النملة لعشيرتها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (النمل: ١٨)، وكان يكفى أن يحكى تحذير النملة لقومها من الهلاك تحت أقدام الجيش، ولكن الله - عز وجل - ذكر مقالته كاملة ليبين

لنا كيف أنصفت والتمست العذر لنبي الله سليمان عليه السلام ومن معه من الجنود؛ فقالت: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، فلما أنصفت أنصفها الله - عز وجل - وأظهر حكمته ومنقبتها للعالمين.. وهكذا تعلم العلماء من القرآن العظيم الدقة في الحكم والوصف وحكاية الأقوال. ولذلك.. نجد الأصوليين - من المتكلمين والفقهاء -

ضرورة التعلم من القرآن العظيم ومن علمائنا الكرام الدقة في وصف الأفعال ونسبة الأقوال إلى أصحابها

من فوق المنبر



- علامات قبول الطاعة
- من أوجه العظمة في الحضارة الإسلامية
- الإسلام دين السلام
- إعلاء الإسلام لقيمة العلم

علامات قبول الطاعة

خطبة الجمعة بتاريخ ٥ شوال ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤/٨/١م

أولاً - العناصر:

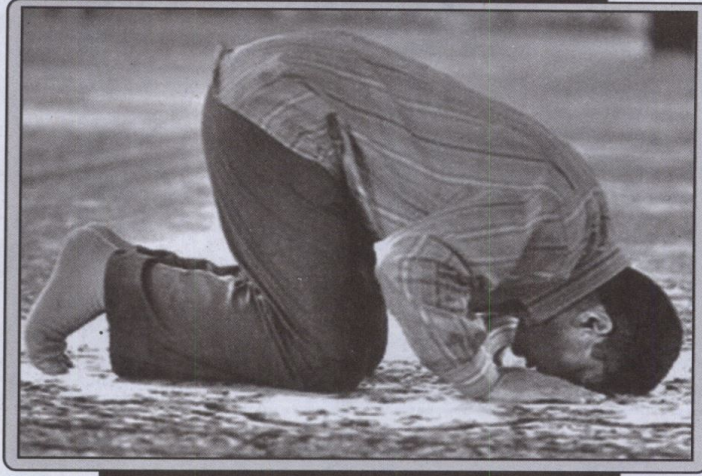
- ١ - أحوال الناس في العبادة والطاعة.
- ٢ - من علامات قبول الطاعة:
- أ - المداومة على الأعمال الصالحة بعدها.
- ب - توفيق الله تعالى للعبد بالطاعة.

ج - إخلاص العمل لله تعالى .

د - الخوف من عدم القبول.

هـ - عدم الرجوع إلى الذنب بعد الطاعة .

و - ظهور أثر الطاعة في السلوك والأخلاق.



ثانياً - الأدلة:

الأدلة من القرآن:

يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مَنِ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة: ٢٧).

ويقول تعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر: ٩٩).

ويقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (فصلت: ٣٠).

ويقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ

بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١٠).

ويقول تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (البينة: ٥).

ويقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ • وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ • أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (المؤمنون ٥٧-٦١).

الأدلة من السنة:

عَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّهَا قَالَتْ: سَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ أَىَّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «أَتَوْمَهَا وَإِنْ قُلَّ» (صحيح البخارى). وعن علقمة قال: سألت أم المؤمنين عائشة (رضى الله عنها):

محدودة، وفي قلب الدهر عبر، وفي تغير الأحوال مدكر، يقول سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَن أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ (الفرقان: ٦٢).

لقد انتهى شهر رمضان وانقضت أيامه ولياليه، وودعه المسلمون وقلوبهم ما زالت آسفة لفراقه ورحيله، لأنه عمّر قلوبهم بالإيمان، وصفت فيه نفوسهم، وأخلصوا لله العمل، انقضت رمضان، وريح فيه من ريح، وخسر فيه من خسر، فهنيئاً لمن صامه وقامه إيماناً واحتساباً، ويا حسرة من ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، وليس له من قيامه إلا السهر والتعب.

إن المتأمل في حال كثير من المسلمين اليوم بعد مضي شهر رمضان، يجد فرقاً شاسعاً، وبونا كبيراً بين حالهم في رمضان وحالهم بعده، فكثير منهم لا يعرف الله إلا في رمضان، ولا يعبدون الله إلا في رمضان، ولا تستقيم أخلاقهم إلا في رمضان، حتى إذا ما انقضت رمضان عادوا إلى أحضان الذنوب والآثام، وقطعوا العبادة وانغمسوا في الشهوات والأهواء، وعادوا إلى سيرتهم الأولى وكأن قلوبهم لم تتذوق حلاوة الإيمان، وكأن جوارحهم لم تخشع لهيبة الملك الديان، فبعد أن كانوا في رمضان أبراراً أتقياء صاروا بعد رمضان جبابرة أشقياء، تعدوا حدود الله، وهتكوا حرمة الله، وصدق فيهم قول الله عز وجل: ﴿وَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ (النمل: ٢٤).

وكانهم بعملهم هذا يعتقدون أن الله تعالى رقيب عليهم في رمضان وغائب عنهم في غير رمضان، ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ • في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب عظيم بما كانوا يكذبون (البقرة: ٩، ١٠)، وما أكثر هؤلاء اليوم الذين أشربوا في قلوبهم حب

«يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ كَانَ عَمَلُ النَّبِيِّ ﷺ هَلْ كَانَ يَخْصُ شَيْئًا مِنَ الْأَيَّامِ؟ قَالَتْ: لَا، كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً» (رواه البخاري).

وعن سفيان بن عبد الله الثقفي رحمه الله قال: قلت يا رسول الله: قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك؟ قال: «قل: آمنت بالله، ثم استقم» (رواه مسلم).

وعن أبي أمامة الباهلي، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَرَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ، مَا لَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا شَيْءَ لَهُ» فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا شَيْءَ لَهُ» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتَغَى بِهِ وَجْهَهُ» (رواه النسائي في سننه).

وعن ابن مسعود رحمه الله قال: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّوَّأخَذُ بِمَا عَمَلْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَالَ: «مَنْ أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يُؤَاخِذْ بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَنْ أَسَاءَ فِي الْإِسْلَامِ أَخِذَ بِالْأَوَّلِ وَالْآخِرِ» (متفق عليه).

وعن عائشة رضی الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ (المؤمنون: ٦٠) أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: «لا يا ابنة الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون أن لا يقبل منهم، أولئك الذين يسارعون في الخيرات» (رواه الترمذي).

وعن أبي ذر قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» (رواه الترمذي).

ثالثاً - الموضوع:

ما أسرع ما تنقضي الأيام، وما أعجل ما تنصرم الشهور والأعوام، وهذه سنة الحياة، أيام تمر وأعوام تكرر، وما الحياة الدنيا إلا أنفاس معدودة، وأجال

الإخلاص شرط أساسي لقبول الأعمال الصالحة



عدد شوال ١٤٣٥ هـ

المعاصي والمنكرات، ويغض الطاعات والقربات، فلم يكن لشهر رمضان أثرٌ في نفوسهم وقلوبهم.

أما المسلم الحق فيعلم تمام العلم أن ربَّ رمضان هو رب جميع الشهور والأعوام، فتجده دائم الصلة بربه عز وجل، فيستمر بعد رمضان على طاعة الله، والمحافظة على الصلوات وسائر العبادات، والبعد عن المحرمات، فهنيئاً له بقبول طاعته، وهنيئاً له التأسي بالسلف الصالح الذين كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أخرى أن يتقبله منهم، فكل أوقاتهم عبادة.

إنَّ المسلم الحق يعمل العمل راجياً من الله القبول، وإذا قبل الله عمله فهذا دليل أن العمل وقع صحيحاً على الوجه الذي

يحيه الله تبارك وتعالى، لكن كيف يعرف الإنسان أن عمله قد قبل، وأن الجهد الذي قام به أتى ثمرته؟

إن لقبول الطاعة علامات يعرف بها العبد أن الله تعالى تقبل منه عمله وطاعته، ومن هذه العلامات:

● **الداومة على الأعمال الصالحة بعدها:** فلا شك أن المسلم مطالب بالداومة على الطاعات والعبادات، فليس للطاعات موسمٌ معين، حتى إذا ما انقضى هذا الموسم عاد الإنسان إلى المعاصي مرة أخرى، بل إن موسم الطاعات يستمر مع العبد في حياته كلها، لا ينقضى حتى ينقضى أجله، فعبادة الله أمر مطلوب في جميع الأوقات والأحوال، لا تختص بوقت دون وقت، وهذا ما كان يفعله النبي ﷺ، فلقد سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها: «يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ كيف كان عملُ النبي ﷺ؟ هل كان يخصُّ شيئاً من الأيام؟ قالت: لا، كان عمله يميته» (رواه البخاري). وقيل لبشر الحافي - رحمه الله - : إن قومًا يتعبدون ويجتهدون في رمضان، فقال: (بئس القوم قوم لا يعرفون لله حقًا إلا في شهر رمضان، إن الصالح الذي يتعبد ويجتهد السنة كلها).

فعلى المسلم أن يلزم نفسه بقدر من العبادات يستطيع أن يداوم عليه حتى ولو كان قليلاً، فالقليل الدائم ينمو ويزكو، وفي الوقت نفسه سيكون من أحب الأعمال إلى الله سبحانه وتعالى.

ومن ثم يتضح أن من علامات قبول الطاعة الداومة والاستمرار عليها، وأن يكون حال العبد بعدها خيراً منه قبلها، وإن انقضى شهر رمضان المبارك، فإن عمل المسلم واستقامته على شريعة الإسلام ليس له نهاية، قال تعالى: ﴿وَاغْبُذْ رَبِّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر: ٩٩).

فالواجب على المسلم أن يستقيم على طاعة الله في كل وقت وحين، وأن يستمر على ما تعودده من الأعمال الصالحة، يؤدي ما أوجب الله عليه، وينتهي عما حرم الله عليه، حيث أمر الله نبيه ﷺ والمؤمنين بالاستقامة وحثهم على ملازمتها، فقال سبحانه: ﴿فَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (هود: ١١٢). وروى مسلم في صحيحه عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك؟ قال: «قل: أمنت بالله، ثم استقم».

فإن الاستقامة على الطاعة والاستمرار عليها من صفات عباد الله المؤمنين، يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (الأحقاف: ١٣)، ويقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (فصلت: ٣٠).

فالواجب على المسلم أن يداوم على طاعة الله، ويحذر من المخالفات والمعاصي. قال الحسن البصري: (إن من جزاء الحسنة الحسنه بعدها، ومن عقوبة السيئة السيئة بعدها، فإذا قبل الله العبد فإنه يوفقه إلى الطاعة، ويصرفه عن المعصية).

المجتمع الذي يداوم أفراداه على الطاعات تضع فيه نوازع الشر ويحصد من الفساد

صلاة وصيام وحج وزكاة وصدقة وقراءة للقرآن وغيرها ابتغاء الثواب من الله وليس طلباً للمدح والثناء من الناس.

فالإنسان الذي يريد الصلاة لا بد أن يخلص النية لله تعالى حتى ينال الثواب من الله تعالى، كذلك الصيام والزكاة والحج وغير ذلك من الأعمال التي يتقرب بها إلى الله تعالى لا بد أن يخلص الإنسان النية فيها لله تعالى.

ومن ثم فعلى المسلم أن يوطن نفسه على الإخلاص في حاله ومقاله، وأن يستوي عنده العمل في السر والعلن، فلا يغيره ثناء المادحين، ولا يثنيه ذم القادحين، فغايته أن يكون العمل صالحاً خالصاً لوجه الله تعالى مقبولاً، وعليه أن يبرئ نفسه من العجب بالعمل، فأفة الإخلاص إعجاب المرء بنفسه. قال الفضيل بن عياض: «إن الله لا يقبل من العمل إلا أخلصه وأصوبه، فأخلصه ما كان لله خالصاً، وأصوبه ما كان على السنة» وذكر الله تبارك وتعالى أنه لا يقبل العمل إلا من المتقين، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة: ٢٧).

وروى النسائي في سننه، عن أبي أمامة: أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: أرايت رجلاً غزاً يلتبس الأجر والذكر، ماله؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا شيء له» فأعاده ثلاث مرات، يقول له رسول الله ﷺ: «لا شيء له» (أي إذا عمل الرجل العمل يبتغي الأجر من الله تعالى ومدح الناس له، فليس له من الثواب شيء؛ لأنه يريد مدح الناس له، ثم قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتَغَى بِهِ وَجْهَهُ».

● كذلك من علامات قبول الطاعة: الخوف من عدم القبول، فالله سبحانه وتعالى غني عن طاعاتنا وعباداتنا، قال عز وجل: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (لقمان: ١٢)، وقال تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ (الزمر: ٧)، والمؤمن مع شدة إقباله على الطاعات، والتقرب إلى الله بأنواع القربات إلا أنه مشفق على نفسه أشد الإشفاق، يخشى أن يحرم من القبول،

فإن الله تعالى إذا تقبل عمل عبد وفقه لعمل صالح بعده، كما قال بعض السلف: ثواب الحسنة الحسنة بعدها، فمن عمل حسنة ثم أتبعها بحسنة بعدها؛ كان ذلك علامة على قبول الحسنة الأولى، كما أن من عمل حسنة ثم أتبعها بسيئة، كان ذلك علامة على رد الحسنة وعدم قبولها، فمن أراد أن يعلم مدى قبول عمله من ذلك، فليعود نفسه على الطاعة والعمل الصالح، حتى يكون العمل الثاني علامة على قبول العمل الأول.

فالطاعة المنقبلة تتبعها مثلها، وهذا من حسنها وبركتها، والسيئة تجر إلى مثلها.

● ومن علامات قبول الطاعة: أن يوفق العبد لطاعة بعدها، وهذا من رحمة الله تبارك وتعالى وفضله أنه يكرم عبده إذا فعل حسنة، وأخلص فيها لله أنه يفتح له باباً إلى حسنة أخرى ليزيده منه قرباً، وهذا دليل على رضى الله عن العبد وإذا رضى الله عن العبد وفقه إلى عمل الطاعة وترك المعصية، فإن التوفيق للعمل الصالح نعمة كبرى، ولكنها لا تتم إلا بنعمة أخرى أعظم منها، وهى نعمة القبول.

● ومن علامات قبول الطاعة: أن يخلص العبد أعماله لله، فلا يجعل للخلق فيها نصيباً، لأن الله تعالى لا يرضى عن العمل ولا يتقبله إلا إذا كان خالصاً لوجهه، وابتغى به رضاه، يقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١٠).

فالإخلاص شرط أساسى لقبول الأعمال الصالحة، فهو ركيزة تقوم عليها الأعمال، ولا يستقيم بدونه للمسلم حال، وهو روح الطاعات، وجوهر العبادات، فلا تقبل طاعة بدونه، ولا يرتقى مسلم بغيره، وهو صدق النية بالتوجه إلى الله تعالى وحده، وتنقية النفس من الشوائب التي تضر بالأعمال، ومن ثم يجب أن يقصد الإنسان بعمله مرضاة الله تعالى لا مدح الناس وحب الشهرة، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (البينة: ٥).

والمخلص هو الذى يقوم بأعمال الطاعة من



فعن عائشة رضى الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ (المؤمنون: ٦٠) أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون! قال: «لا يا ابنة الصديق! ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون أن لا يقبل منهم، أولئك الذين يسارعون في الخيرات» (رواه الترمذى).

فعلى الرغم من حرصه على أداء هذه العبادات الجليلات فإنه لا يركن إلى جهده، بل يستقل أعماله، ويظهر الافتقار التام لعفو الله ورحمته، ويمتلئ قلبه مهابة ووجلًا، يخشى أن ترد عليه أعماله والعياذ بالله. لقد كان السلف الصالح يجتهدون في إتمام العمل وإكماله وإتقانه، ثم يهتمون بعد ذلك بقبوله، ويخافون من رده، وهؤلاء الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجله، يعطى ويخشى ألا يقبل منه، يتصدق ويخشى أن ترد عليه، يصوم، ويقوم ويخشى ألا يكتب له الأجر. قال بعض السلف: كانوا لقبول العمل أشد منهم اهتماماً بالعمل ذاته، ألم تسمعوا قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة: ٢٧)، فغير المتقين ما هو حالهم؟

● **كذلك من علامات قبول الطاعة:** عدم الرجوع إلى الذنب بعد الطاعة، فإن الرجوع إلى الذنب علامة مقت وخسران، قال يحيى بن معاذ: من استغفر بلسانه وقلبه على المعصية معقود، وعزمه أن يرجع إلى المعصية بعد الشهر ويعود فصومه عليه مردود، وباب القبول في وجهه مسدود. فإذا كره العبد الذنوب وكره أن يعود إليها فليعلم أنه مقبول، وإذا تذكر الذنب حزن وندم وانعصر قلبه من الحسرة فقد قبلت توبته، يقول ابن القيم في مدارج السالكين: «أما إذا تذكر الذنب ففرح وتلذذ فلم يقبل ولو مكث على ذلك أربعين سنة».

وقد ثبت في الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يُؤَاخَذْ بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَنْ أَسَاءَ فِي الْإِسْلَامِ أُخِذَ بِالْأَوَّلِ وَالْآخِرِ» (متفق عليه)، أى عوقب بذنوبه السابقة أيضاً؛ لأن في الإساءة بعد التوبة حبوط

للتوبة، ولعل من أسرار هذا الأمر بالعمل الصالح بعد التوبة، قال تعالى ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الفرقان: ٧٠)، ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (طه: ٨٢)، وقال رسول الله ﷺ: «اتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحَّهَا» (أحمد وحسنه الألبانى)، فاشتراط العمل الصالح بعد التوبة حزم في منع الرجوع إلى الذنب.

● ومن ثم فإن علامة قبول الطاعة: أن يظهر أثرها في سلوك المسلم وأخلاقه ومعاملاته مع الخلق، وفي مراقبة الله له، فإن الطاعات تعتبر وسيلة من وسائل تزكية النفوس، وتطهير القلوب، وسلامة الصدور، وكلما ازداد المسلم طاعةً ازداد علماً وعملاً وهدى، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ (النور: ٥٤)، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ (محمد: ١٧).

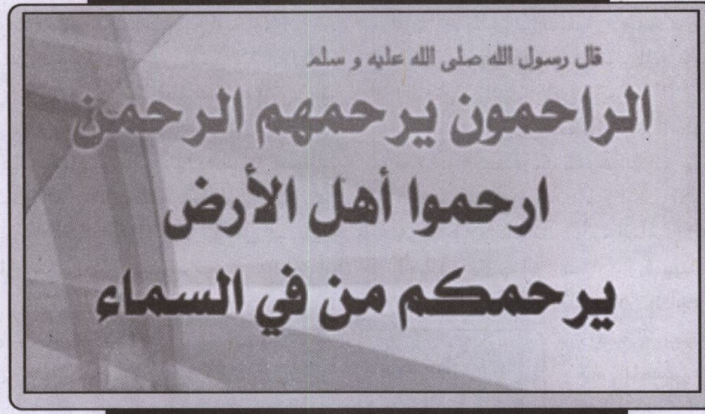
فالمجتمع الذي يداوم أفرادُه على الطاعات تضعف فيه نوازع الشر ويحصن من الفساد؛ ذلك أن العبادات والطاعات تهذب الأخلاق وتقوم السلوك وترويض الجوارح، ومن ثم ينصلح حال الأفراد وتسمو المجتمعات وتسود الأمة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤٥)، وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (النور: ٥٥).

وعليه فلنستعن جميعاً بالله، ولنداوم على الطاعة، ونخلص لله العمل، ونعزم على عدم العودة إلى الذنب مرة ثانية، فإن الاستمرار على طاعة الله علامة من علامات القبول.

نسأل الله تعالى أن يهيئ لنا من أمرنا رشداً، وأن يجعلنا وإياكم ممن تقبل الله صيامهم وقيامهم وجميع طاعاتهم وكانوا من عتقائه من النار. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من أوجه العظمة في الحضارة الإسلامية

خطبة الجمعة بتاريخ ١٢ شوال ١٤٣٥ هـ - ٨/٨/٢٠١٤ م



أولاً - العناصر:

- ١ - عظمة الحضارة الإسلامية وجوانبها الأخلاقية
- ٢ - من أوجه عظمة الحضارة الإسلامية: أ - العدل .

ب - الرحمة .

- ج - احترام آدمية الإنسان .
- د - القدرة على العيش المشترك مع الآخرين .
- هـ - مراعاتها لحاجات الروح والجسد معاً .

ثانياً - الأدلة:

الأدلة من القرآن:

١ - يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْبُدُوا اللَّهَ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٨).

ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

ويقول تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾

(الحديد: ٢٥).

ويقول تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرُّسُلُ عَلَيْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ (البقرة: ١٤٣).

ويقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُفْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود: ١١٧).

ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٠).

ويقول تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

ويقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّعُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحْشَرُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩).

الأدلة من السنة والآثار:

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَفْيَانَ أَنَّ هِرْقَلَ قَالَ لَهُ: سَأَلْتُكَ مَاذَا يَأْمُرُكُمْ (يعني النبي ﷺ) فَرَعِمْتَ أَنَّهُ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعِفَافِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ قَالَ وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِيِّ (صحيح البخارى).

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الْخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي» (صحيح البخارى).

٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ: قَدِمَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: أَتَقْبَلُونَ صِبْيَانَكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَقَالُوا: لَكُنَّا وَاللَّهِ مَا نَقْبَلُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَأَمَّا أَنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ نَزَعَ مِنْكُمْ الرَّحْمَةَ؟» (سنن ابن ماجه).

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تَلَمَّى بِصَبْيَانِ أَهْلِ بَيْتِهِ، قَالَ: «وَأَبْنَاءُ قَدِيمٍ مِنْ سَفَرٍ فَسَبِّحْ بِي إِلَيْهِ، فَحَمَلَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ جِيءَ بِأَخِي ابْنِ فَاطِمَةَ، فَأَرْبَعَةَ خَلْفَهُ، قَالَ: فَأَدْخَلْنَا الْمَدِينَةَ، فَلَاثَةً عَلَى دَابَّةٍ» (صحيح مسلم).

٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ» (سنن الترمذى).

٦ - وعن جابر الجعفي عن الشعبي قال: وجد على بن أبي طالب (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) درعه عند رجل نصراني، فأقبل به إلى شريح القاضي يخاضمه، قال: فجاء على فقال: هذا الدرع درعى ولم أبع ولم أهب، فقال شريح للنصراني: ما تقول فيما يقول أمير المؤمنين؟ فقال النصراني: ما الدرع إلا درعى وما أمير المؤمنين عندي بكاذب، فالتفت شريح إلى على فقال: يا أمير المؤمنين هل من بينة؟ فضحك على وقال: أصاب شريح، مالى بينة، فقضى بها شريح

لنصراني، قال فأخذه النصراني ومشى خُطَى ثُمَّ رجع فقال: أما أنا فأشهد أن هذه أحكام الأنبياء، أمير المؤمنين يدينني إلى قاضيه يقضى عليه، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الدرع والله درعى يا أمير المؤمنين، اتبعت الجيش وأنت منطلق إلى صفين فخرجت من بعيرك الأورق، فقال: أما إذ أسلمت فهى لك، وحمله على فرس. (البداية والنهاية لابن كثير).

٧ - وذكر ابن عساكر أن الخليفة العباسى أبا جعفر المنصور كتب رسالة إلى سوار بن عبد الله قاضى البصرة قائلاً له: انظر الأرض التى يخاصم فيها فلان القائد فلاناً التاجر فادفعها إلى فلان القائد. فكتب إليه سوار: إن البينة قد قامت عندي أنها لفلان التاجر، فليست أخرجها من يديه إلا ببينة، فكتب إليه أبو جعفر المنصور: والله الذى لا إله إلا هو لتدفعنّها إلى فلان القائد! فكتب إليه سوار: والله الذى لا إله إلا هو لا أخرجنها من يد فلان التاجر إلا بحق! فلما جاءه الكتاب قال أبو جعفر: ملأتها والله عدلاً، صار قبضاتى يردوننى إلى الحق. (تاريخ دمشق لابن عساكر).

الموضوع:

الحضارة الإسلامية عظيمة وعريقة، وتراث المسلمين ملئ بالكنوز والجواهر الثمينة التى اندثرت عبر تاريخ طويل، ولا ينبغي أبداً أن تكون حالة الضعف والتردى الحضارى التى يعانىها المسلمون اليوم محبطة ومثبطة لعزائمنّا، فهى مرحلة مؤقتة لا تساوى فى عمر الزمن شيئاً.

لقد بنى المسلمون حضارتهم على دعائم قوية وقيم أخلاقية راسخة كالعدل والرحمة والحق والموازنة بين متطلبات الروح والجسد، والمواءمة بين كل طبقات المجتمع.

والعدل من أهم أسس الحضارة الإسلامية، ومن ملامحها التى تدل على عظمتها، إنه من أهم مَقَوِّمَاتِ الحياة الفردية والأسرية والاجتماعية

سوى الإسلام بين
بنى الإنسان فلا فضل
لأحدهم على الآخر
إلا بالتقوى

والسياسية في المجتمع المسلم، وقد جعل القرآن الكريم هدف إرسال الرسل إقامة العدل، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد: ٢٥)، فعظمة النظام الإسلامي تتجلى في أنه يقود أتباعه إلى العدل مع العدو كالصديق، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا قُوا مِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٨)، يعني لا يحملنكم بغض قوم على ظلمهم.

إن العدل في تراث المسلمين وثقافتهم ودولتهم شمل الراعي والرعية، شمل كل طبقات المجتمع دون تمييز أو انحياز بين عظيم وحقير، فهذا الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور يكتب رسالة إلى سوار بن عبد الله قاضي البصرة قائلاً له: انظر الأرض التي يخاصم فيها فلان القائد فلاناً التاجر فادفعها إلى فلان القائد. فكتب إليه سوار: إن البينة قد قامت عندي أنها لفلان التاجر، فلست أخرجها من يديه إلا ببينة، فكتب إليه أبو جعفر المنصور: والله الذي لا إله إلا هو لتدفعنّها إلى فلان القائد! فكتب إليه سوار: والله الذي لا إله إلا هو لا أخرجنها من يد فلان التاجر إلا بحق! فلما جاءه الكتاب قال أبو جعفر: ملأته والله عدلاً، صار قضاتي يردوني إلى الحق (تاريخ دمشق لابن عساكر)، إنه العدل الذي هو أساس الملك ودعامة من أهم دعائم نهضة الأمم، ولهذا قيل: «إن الله ينصر الدولة العادلة ولو كانت كافرة، ويخذل الدولة الظالمة ولو كانت مسلمة» (كتاب الحسبة لابن تيمية).

وهذا الأصل الحضاري الإسلامي العظيم - العدل - لم يقف عند حدود المسلمين بل أنصف غير المسلمين في الدولة الإسلامية لدرجة جعلت أحد قضاة المسلمين يحكم لصالح نصراني يخاصم الخليفة، فعن جابر الجعفي عن الشعبي قال: وجد على بن أبي طالب (عليه السلام) درعه عند رجل نصراني، فأقبل به إلى شريح القاضي يخاصمه، قال: فجاء على فقال: هذا الدرع درعي ولم أبع ولم أهب، فقال شريح للنصراني: ما تقول فيما يقول أمير المؤمنين؟ فقال النصراني: ما الدرع إلا درعي وما أمير

المؤمنين عندي بكاذب، فالتفت شريح إلى على فقال: يا أمير المؤمنين هل من بينة؟ فضحك على وقال: أصاب شريح، مالي بينة، فقضى بها شريح للنصراني، قال فأخذه النصراني ومشى خطى ثم رجع فقال: أما أنا فأشهد أن هذه أحكام الأنبياء، أمير المؤمنين يدينني إلى قاضيه يقضى عليه، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الدرع والله درعي يا أمير المؤمنين، اتبعت الجيش وأنت منطلق إلى صفين فخرجت من بعيرك الأورق (أي سقطت الدرع) فقال: أما إذ أسلمت فهي لك، وجمله على فرس. (البداية والنهاية لابن كثير).

فما أعظمه نظاماً، وما أعرقها حضارة تلك التي يظلل العدل فيها كل أطراف المجتمع، لقد سادت في حضارة الإسلام ودولته على مر تاريخها وعبر مراحلها المختلفة مفاهيم تهدف إلى القضاء على كل نظم التعسف والاستبداد والإذعان المذل، وعلى كل ما فيه اضطهاد وتكيل ونيل من كرامة الإنسان وكل ذلك لإعادة كرامة الإنسان إليه ورفعته إلى مستوى الإنسانية اللائق به بغض النظر عن لونه أو جنسه انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

وإذا كان الناس قبل الإسلام قد انقسموا إلى سادة وعبيد فقد سوى الإسلام بين بنى الإنسان، ويكفي هنا أن نذكر قول النبي (صلى الله عليه وسلم): «مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ» (سنن النسائي)، وبذلك رفع قدر الرقيق إلى الدرجة التي جعلت ذكوان - وكان بصحبة الحسين (عليه السلام) يقول لابن الزبير (رضي الله عنهما) وهو من سادات العرب وفي مجلس معاوية (عليه السلام) خليفة المسلمين: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ»، وأنا مولى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنت ابن الزبير بن العوام بن خويلد، فنحن أكرم ولأء وأحسن فعلاً.

ومن أهم الدعائم التي قامت عليها الحضارة الإسلامية الرحمة، وتبدو عناية الإسلام ببيت خلق الرحمة في قلوب أتباعه من أول وهلة في القرآن الكريم، فقد افتتحت سور القرآن الكريم كلها - عدا سورة التوبة - بالبسملة التي تشتمل على اسمين من



أسماء الله عز وجل - الرحمن الرحيم - دون غيرهما، ففي ذلك دلالة على تقديم الرحمة في الإسلام، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ لَمَّا فَضَى الْخَلْقَ كَتَبَ عِندَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي» (صحيح البخاري)، وقد بعث الله نبيه ﷺ رحمة لجميع خلقه، يقول تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، ومن رحمته ﷺ أنه كان يعطف على الأطفال ويرق لهم، ويقبلهم ويضمهم ويداعبهم، وجاءه ناس من الأعراب فرأوه يقبل الحسن بن علي (رضي الله عنهما) فتعجبوا وقالوا: تَقْبِلُون صَبِيَانَكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَقَالُوا: لَكُنَّا وَاللَّهِ مَا نُقْبِلُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَأَمْلِكُ أَنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ نَزَعَ مِنْكُمْ الرَّحْمَةَ»، ولم تكن مواقف عنايته ورحمته بالأطفال بالمواقف العابرة، بل كانت سمته ﷺ لدرجة أن الأطفال لتعلقهم به كانوا يستقبلونه إذا جاء من سفر ليداعبهم، وكأنه ليس أمامه من الهموم والمشاكل غيرهم! يقول عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنهما): كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تَلَقَّى بِصَبِيَانِ أَهْلِ بَيْتِهِ قَالَ: «وَأَيْنَ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَسُبِّحْ بِي إِلَيْهِ فَحَمِّلْنِي بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ جِئْ بِأَخِي فَاطِمَةَ فَأَرْدِفُهُ خَلْفَهُ قَالَ: فَأَدْخَلْنَا الْمَدِينَةَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ» (صحيح مسلم)، لقد شملت رحمته ﷺ البهائم التي لا تعقل، فكان يحث الناس على الرفق بها حتى عند الذبح، فقد روى الإمام مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَاحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ وَلْيُحِدِّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ»، كما حث على عدم تحميلها ما لا تطيق، فقد دخل ﷺ حائطاً لرجل من الأنصار، فإذا جمل فلما رأى النبي ﷺ حن إليه، وذرفت عيناه، فأتاه النبي ﷺ فمسح دموعه فسكن فقال: «مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ؟» لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟ قَالَ: فَجَاءَ قَتَّى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: هُوَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا؟ فَإِنَّهُ شَكَا لِي أَلَّا تُجِيعُهُ وَتَذْنِبُهُ» (المستدرک للحاکم).

إنها الرحمة التي حث عليها النبي ﷺ وأخبرنا أنه لن يرحم الله تعالى إلا أصحابها، فعن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ:

«الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَانِ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ» (سنن الترمذی)، ولذا لا تعجب حين ترى أن الله تعالى أدخل امرأة النار بسبب حبس قطة وذلك لقساوة قلبها، وأنه تعالى أدخل رجلاً الجنة بسبب رحمته بكلب يلهث من شدة العطش فيرق له ويرحمه ويسقيه.

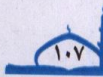
على هذا النحو سار المجتمع المسلم فصار متراحماً يرحم فيه القوى الضعيف، لا يهان فيه يتيم، ولا يذل فيه محتاج، يقوم كل راع فيه بواجبه نحو رعيته، فهذا عمر بن عبد العزيز حاكم الدولة الإسلامية الواسعة يشغله حال امرأة سوداء في مصر، فلقد أرسلت المرأة رسالة إلى الخليفة - وكان يريد عمر رضي الله عنه - يحمل إليه أي رسالة وإن كانت من أحاد الناس - فخرج بريد من مصر فدفعته إليه فرتونة السوداء مولاة ذي أصبح كتابا تذكر فيه أن لها حائطاً قصيراً وأنه يفتح عليها منه فيسرق دجاجها، فكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى فرتونة السوداء مولاة ذي أصبح، بلغني كتابك وما ذكرت من قصر حائطك وأنه يدخل عليك منه فيسرق دجاجك، فقد كتبت لك كتاباً إلى أيوب بن شرحبيل - وكان أيوب عامله على مصر - أمره أن يبني لك ذلك حتى يحصنه لك مما تخافين إن شاء الله والسلام. وكتب إلى أيوب بن شرحبيل: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى ابن شرحبيل أما بعد: فإن فرتونة مولاة ذي أصبح كتبت إلى تذكر قصر حائطها وأنه يسرق منه دجاجها وتساءل تحصينه لها، فإذا جاءك كتابي هذا فاركب أنت بنفسك إليه حتى تحصنه لها، فلما جاء الكتاب إلى أيوب ركب ببدنه حتى أتى الجيزة يسأل عن فرتونة حتى وقع عليها وإذا هي سوداء مسكينة فأعلمها بما كتب به أمير المؤمنين فيها وحصنه لها» (سيرة عمر لابن عبد الحكم).

ومن أعظم السمات التي تميزت بها الحضارة الإسلامية أن كونت مجتمعاً مترابطاً تجمع الأخوة جميع أعضائه، فلم تهتم الحضارة الإسلامية فقط بالفرد كفرد، وإنما اهتمت به باعتباره وحدة لبناء المجتمع، هذه الأخوة فرضها الله تعالى علينا وربط بها بين جميع المؤمنين، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» (الحجرات: ١٠)، والآية التي بدأت بإثبات الأخوة بين المسلمين ختمت بقوله: «وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» أي: اتقوا الله فيما ذكر في هذه الآية من الأخوة لعلكم ترحمون، فتأمل كيف علق الله تعالى الرجاء في رحمته على مراعاة الأخوة!! وكأن الله تعالى يقول لنا: لن أرحمكم حتى يرحم بعضكم بعضاً. إن من أجل النعم التي امتن الله تعالى بها على نبيه ﷺ وعلى الصحابة معه الاعتصام بحبل الله تعالى والتأليف بين قلوبهم، يقول تعالى: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» (آل عمران: ١٠٣) إن هذه الجماعية والاتحاد والتكاتف بين جميع المسلمين من أهم سمات هذا الدين العظيم، وإنك لتستشعر ذلك كل صلاة وأنت تقرأ الفاتحة حين تصل إلى قول الله تعالى: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» • اهتدنا الصراط المستقيم» (الفاتحة: ٥، ٦)، فأنت وحدك تصلى وتجاهى ربك، فلماذا لم تكن الآية الكريمة: «إِيَّاكَ اعْبُدْ وَإِيَّاكَ اسْتَعِينْ» بصيغة المفرد؟ ولماذا لم تكن «اهدني الصراط المستقيم»؟ ذلك لأن الله تعالى يريدك أن تتحدث بلسان الأمة كلها، يريد الأمة كلها جسداً واحداً وكياناً واحداً، وفي صلاة الجماعة غاية العبرة، لقد جعل الله تعالى فضلها على صلاة المنفرد سبعا وعشرين درجة، فلماذا؟ مع أن قائلاً قد يقول: أنا في بيتي وحدي أقرب إلى الخشوع وأبعد عن رؤية ما يصرفني عن خشوعي، ولا يكون ثمة مجال لأن يراني الناس فيدخل في نفسي شيء من الرياء! نقول: لا، إن الله تعالى لا يريدك وحدك ولكن يريدك وسط الصف مع إخوانك المسلمين، مع الكيان الكامل للأمة. هذا المنهج الإسلامي الذي قامت عليه أعظم حضارة هو المنهج الذي تربى عليه قوم غلبهم حب إخوانهم فأثروهم على أنفسهم مع شدة حاجتهم، «وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِيقُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ

يُوقِ
ولهذا
الصلوة
الهيبة
الله
بدين
شيب
صار
ضوء
الضعف
ولا
التزاه

واستهلاك فالجانب الأخلاقي - والذي غاب عن حضارات الدنيا قديماً وحديثاً - أهم مرتكزات الحضارة الإسلامية، ومع هذا الالتزام الأخلاقي ومع هذا المنهج القويم برع المسلمون في النواحي العلمية وقدموا إسهامات غيرت وجه التاريخ، وما من علم من العلوم الحديثة إلا وفيه أصول إسلامية عربية تبدو لمن يبحث في تاريخ هذه العلوم، وما ذلك إلا لأن الإسلام حرر عقل المسلم ليتيح أمامه الإفادة من علوم الدنيا كلها فهضمتها العقلية الإسلامية وأضافت إليها من إبداعات المسلمين ما جعلها حضارة لا تماثلها حضارة، حضارة متكاملة تجمع بين الجانب الأخلاقي والجانب المادي، فالحضارة الإسلامية تتسم بالشمول والتكامل، فهي تنظم كامل لعلاقة الإنسان بالكون والحياة وعلاقته بربه سبحانه وتعالى، ثم هي تنظم علاقته مع بني جنسه، إنها حضارة الاعتدال والوسطية، وسطية ليس فيها غلو في جانب الروح ولا طغيان في جانب المادة، وسطية توازن بين حقوق الفرد ومتطلبات المجتمع، وسطية تعنى بعمارة الدنيا لكن هدفها الأسمى هو الآخرة، وصدق الله العظيم إذ يقول: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» (البقرة: ١٤٣)، فما أحوجنا إلى أن نعود إلى هذه المبادئ والقيم الأخلاقية والدعائم الحضارية التي تميزت بها حضارتنا عبر التاريخ والتي فيها مساعدتنا في المستقبل، ونسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل مستقبل الأمة مشرقاً ومليئاً بكل خير.



عدد شوال ١٤٣٥ هـ

١٠٧

الام دين السلام

الجمعة بتاريخ ١٩ شوال ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤/٨/١٥ م



عنصر:

- ١ - دعوة الإسلام إلى السلام .
- ٢ - السلام شعيرة من شعائر الإسلام .
- ٣ - تسامح الإسلام مع غيره .
- ٤ - أثر السلام في حياة الأمة .

ثانياً - الأدلة:

الأدلة من القرآن:

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (البقرة: ٢٠٨).

ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعَبُدُوا اللَّهَ مَعَانِمَ خَبِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء: ٩٤).

ويقول تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ

رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرِّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأنعام: ٥٤).

ويقول تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيُّهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ (إبراهيم: ٢٣).

ويقول تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّعْنَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ (القصص: ٥٥).

ويقول تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ • إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الممتحنة: ٨، ٩).

الأدلة من السنة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلَّمَ

النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ» (سنن النسائي).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمْوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» (صحيح مسلم).

وَعَنْ مُوسَى بْنِ زِيَادٍ بْنِ حُذَيْمٍ السَّعْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، حُذَيْمِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّهُ شَهِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، وَكَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا، وَكَحُرْمَةِ بَلَدِكُمْ هَذَا» (مسند أحمد).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدُّعْوَةِ، وَتَشْمِيمُ الْعَاطِسِ» (صحيح البخاري).

وَعَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ قَبْلَهُ، وَقِيلَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثَلَاثًا، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لَأَنْظُرَ، فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ، عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ» (سنن ابن ماجه).

ثالثاً- الموضوع:

إن الإسلام منذ بدايته عمل على نشر السلام، وأن يتناول السلام كل جوانب الحياة الإنسانية، على مستوى الأفراد والمجتمعات والدول، وذلك من خلال ما توجه به من تكاليف، وما دعا إليه من واجبات،

وما نهى عنه من محرمات، ليغرس في قلب المسلم ووعيه ووجدانه حالة من الاستقرار النفسي والأمن المجتمعي، قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ» (البقرة: ٢٠٨).

وعلى ذلك فالسلام في الإسلام أساس متين، قامت عليه مبادئه، ودعت إليه توجيهاته، ورعى عليه أتباعه، وأخذهم بسلوك طريقه، والدعوة إليه، والعمل على سيادته، حتى ينعم المجتمع بالأمن ويتجه أفرادها إلى العمل والبناء والإنتاج والرخاء، ويأمن الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، ويكونوا من بعد إخواناً متحابين، فيعم التسامح والتعاون والإخاء، وتزول من حياة الناس أسباب النزاع والشحناء والعداوة والخصام، ويصبح كل فرد من أفراد المجتمع داعياً إلى الخير، عاملاً على إرساء قيمه وتوضيح سبله.

ومن ثم فالإسلام يدعو إلى السلام، ويحث عليه، ويهيب بالناس أن يجنحوا إليه ويدخلوا فيه، حتى نستطيع أن نحقق معاني الإسلام ومبادئه في الحياة، وحينئذ يمكننا أن نجني سلاماً في النفس، وطمأنينة في القلب، وصفاء في العقل، وإشراقاً في الروح.

ولا عجب فالسلام شعيرة من شعائر الإسلام، جعله الله تحية المسلمين فيما بينهم لتطبيق وتمكين معاني السلام في أحوال حياتهم وشؤون معاشهم، حيث أمر الله المؤمنين بأن يتخذوه تحية لهم عند لقائهم وعند فراقهم. قال تعالى: «فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ» (النور: ٦١).

كل ذلك من أجل نشر الأمن والسلام بين أفراد المجتمع؛ ليتمكنوا بعد ذلك من أداء مهامهم الدينية

**الإسلام يدعو إلى السلام
ويحث عليه ويهيب بالناس
أن يجنحوا إليه
ويدخلوا فيه**



عدد شوال ١٤٣٥ هـ

والدنيوية، ويحققوا لأبنائهم وأوطانهم ما يحلم به كل غيور على بلده وأهله، مُجدّ في بلوغ آماله وطموحاته.

ولا شك أن من غايات المسلم دخول الجنة، ولذلك رسم الرسول ﷺ الطريق إليها وجعل من أسبابها إفشاء السلام حتى تعم المحبة بين الناس جميعاً، فقال: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوْ لَا أَنْتُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ».

ثم إن الإسلام بمبدولوله العام إنما يعنى السلام، لأنه مشتق من صفة الله العظيم واسمه الكريم

(السلام)، وذلك بصريح آيات

القرآن المجيد، حيث قال

سبحانه - متحدثاً عن أسمائه

وصفاته: «هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ

إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ».

(الحشر: ٢٣)، ومن هنا أمر

تعالى جميع المؤمنين أن يدخلوا

في هذا المعنى، وأن يتجنبوا ما

يتنافى والمعانى الفياضة بحقيقة

الإسلام ومبادئ السلام.

والسَّلَام والسلام شيء واحد، هو الأمن المنبثق من الإيمان بالله الواحد، والطمأنينة النابعة من اتباع تعاليمه السمحة وأحكامه العادلة، تلك التي جعلها سبحانه شعار دينه، وضمن من خلالها للسكينة لكل عباده، قال تعالى: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» (آل عمران: ١٩).

ولم لا؟ وهو الدين المحقق لمبدأ السلام لبني الإنسان، والذي كفل سلامته وسعادته ليهنأ في الدارين - الدنيا والآخرة -، قال تعالى: «الْيَوْمَ كُفِّلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» (المائدة: ٣).

وتأكيداً لتحقيق مبدأ السلام في الأرض بين

الناس، فقد كافأ الله الساعين فيه والمطبقين له عملياً بالجنة، وجعل تحيتهم فيها السلام، قال تعالى: «وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ» (الأعراف: ٤٦)، وقال تعالى: «خَالِدِينَ فِيهَا يَأْتِيَنَّ رَبُّهُمْ تَحِيَّاتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ» (إبراهيم: ٢٣).

ولو قارنا بين الميثاق الدولي الذي أعلنه نبي الإسلام محمد ﷺ في خطبته في حجة الوداع وقرر فيه حقوق السلم والعدل والمساواة بين الناس، وبين ميثاق الأمم المتحدة في هذا المجال، وكيف أن الميثاق النبوي حقق أهدافه كاملة غير منقوصة في نشر السلام العالمى، بينما أخفق إعلام الأمم المتحدة في إنشاء مظلة دولية تنصف

المظلومين من المتريصين بهم من خارج هذه المنظمة، أو حتى من بين أعضائها أنفسهم .

والسبب في هذه المفارقة :

هو أن نبي الإسلام (صلوات

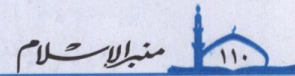
الله وسلامه عليه) كان صادقاً

في دعواه في نشر السلم،

وتحقيق العدل، والمساواة بين الناس، وأنه لم يكن يعمل من أجل حساب الإنسان العربى أو الإنسان المسلم فقط دون غيرهما من سائر الناس، بل كان يكرر في خطابه نداءه للناس جميعاً، ويصنعه بين الحين والآخر بعبارة (أيها الناس) وعبارة: (ليبلغ الشاهد منكم الغائب) بل إنه كثيراً ما تحدى ﷺ أصحابه والعرب جميعاً بأن مظلة الأمن والسلم سوف تنشئ آفاقها على العباد والبلاد في فترة وجيزة، وكان يقسم على ذلك، ويقول فيما يرويه الإمام البخارى: «... والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكم تستعجلون».

أما القائمون على المنظمات الدولية التى أخذت

لم يقتصر السلام في الإسلام على أهل الإيمان وإنما صار مبدأ للبشرية قاطبة لينعموا مع المسلمين بالأمن والسعادة



على عاتقها نشر السلام في العالم فإنهم لم يكونوا مخلصين في دعوتهم ؛ إذ كانوا يفرقون في دخائل أنفسهم بين الغرب والشرق، وبين حق الإنسان الغربي في الأمن والسلم وحق غيره من سائر الناس. وانطلاقاً من مبادئ الإسلام العامة ومقاصده المهمة، لم يقتصر السلام في الإسلام على أهل الإيمان، وإنما صار مبدأ للبشرية قاطبة، لينعموا مع المسلمين بالأمن والسعادة، ويحرصوا جميعاً على نشره في الأرض، فلقد جاء في حديث زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى رضي الله عنه، قال: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ قَالَ: لَمَّا قَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ أَنْجَلَ النَّاسَ قَبْلَهُ، وَقِيلَ: قَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ، قَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ، ثَلَاثًا، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لَأَنْظُرَ، فَلَمَّا تَبَيَّنَتْ وَجْهَهُ، عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَقْبِسُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ».

أرأيت كيف أن الخطاب لكل الناس؟! ليس هذا فحسب، بل إن الأقرب من ربه وكرمه وعطفه وودده وبره، هو الأسبق من غيره في بذل السلام وإلقائه وإفشائه، لما ورد في سنن أبي داود بسنده عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ أُولَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ».

ولقد أكد أئمة الإسلام في كل عصر وأوان على أن السلام هو الهدف الأسمى من رسالة الإسلام وأهم غاياته في الأرض، ومن ثم جاءت الرسائل تترى؛ مؤكدة ضرورة المعاملة في ضوء السلم النفسى والأسرى، فهذا نوح عليه السلام يخاطبه ربه: «يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ» (هود: ٤٨)، وهذا إبراهيم عليه السلام لما وصل مع أبيه عند نقطة لا يمكن معها الاتفاق، وأصر أبوه على طرده، لم يؤثر عنه أن أساء له أو نال منه ؛ وإنما كان ما سجله القرآن الكريم، حيث قال: «قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَنْ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجَمَنَّكَ

وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا • قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا» (مريم: ٤٦، ٤٧).

وهكذا يعنى السلام في مضمونه العمل إقامة مبدأ العطف والبر مع العدل والمساواة والحرية، بعيداً عن الأطماع البشرية؛ إذ لا يسمى السلام سلاماً إذا كان لصالح طرف دون الآخر، وإنما يكون ظلماً وذللاً، لذا قال تعالى: «وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» (الأنفال: ٦١).

وقد أودع الله - تعالى - أوامره وزواجره سبحانه معانى السلام، فمما لاشك فيه أن عمل الصالحات يسهم في نشر الأمن والسلام، كما أن التصدى للمخالفين والعابثين الفاسدين والمفسدين يحقق الأمن والسلام، وقد جاء في الحكم أو المثل: من أمن العقوبة أساء الأدب.

ولذا قال الله تعالى: «مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا» (المائدة: ٣٢).

والمعنى: أنه لما كانت النفس الإنسانية محترمة في الإسلام، كان من أهرق دم نفس واحدة دون حق فكأنما قتل الناس جميعاً، ومن عمل على حفظها وصيانتها ولو كانت واحدة فقط فكأنما أحيا الناس جميعاً.

إن الإسلام أمر بحسن معاملة الأعداء، عليهم يعودوا إلى رشدهم فيكفوا عن ظلمهم وعدائهم، قال الله تعالى: «وَقِيلِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ • فَاصْنَفْ عَنْهُمْ سَلَامًا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ» (الزخرف: ٨٨ - ٨٩).

وبهذا يحرص الإسلام على أن يغرس السلام في نفوس أتباعه ويربيهم على ذلك بالتطبيق العملي ولا يعنى هذا إقامة السلام فيما بينهم فحسب بوصفهم أتباع دين واحد، ولكنه يعنى أيضاً إقامة السلام مع

كل الناس بصرف النظر عن أجناسهم وأديانهم وألوانهم .

كما وضع الإسلام للمسلمين مبدأ عاما للتعايش السلمى بينهم وبين غيرهم من الشعوب، هذا المبدأ يتلخص فى ضرورة التعايش الإيجابى مع الآخرين أيا كانوا، ومعاملتهم بالعدل والإنصاف والتسامح، طالما أن هؤلاء لم يصدر منهم أى عدوان على المسلمين، ولم يتعاونوا مع أعداء المسلمين ضدهم، قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ • إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المتحنة: ٨، ٩).

بل حتى فى ميدان الحرب والقتال؛ قرر الإسلام أنه إذا ألقى العدو السلام وجب الكف عنه واعتباره مسلماً متمتعاً بالسلام؛ عملاً بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِذَ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء: ٩٤).

ولأهمية السلام فى الإسلام نجد أنه لا يرتبط بالإنسان فقط، بل بالحيوان والنبات والجماد أيضاً، ويكفى أن نشير إلى أن كلمة (السلام) وردت فى القرآن الكريم إحدى وأربعين مرة، بينما وردت كلمة (حرب) أربع مرات فقط، وضرورة السلام للإنسان فى الإسلام تنبع من أنه دين يسوى بين الناس جميعاً فى الحقوق وفى الواجبات، وأول هذه الحقوق هو حق (الاختلاف) فالله تعالى خلق الناس مختلفين: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبِّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (هود: ١١٨).

وإذا كان الاختلاف مشيئة إلهية فى خلق الناس

لا راد لها، فإن العلاقة بين المختلفين - فيما يقرر الإسلام - هى علاقة التعارف والالتقاء، والتعاون على البر والتقوى .. و(السلام) هو مقتضى علاقة التعارف ولازمها الأول.

جدير بالذكر أن الإسلام ينظر إلى السلام على أنه الأصل فى العلاقات الدولية وفى علاقة الناس بعضهم ببعض، وأن الحروب ضرورة واستثناء.

إن آفة الآفات فى فلسفة السلام أن يرتبط بمقاصد السياسات الدولية ومزاجها المتقلب، وأن يتخلى عن مقاصد الأخلاق وغاياتها الثابتة التى نادت بها الديانات السماوية، وحثت على الالتزام بها، وفى هذه الآفة يكمن الفرق بين نظرة الرسالات الإلهية لمفهوم السلام وضرورته القصوى كشرط أساسى للتقدم والرقى والرفاهية، وبين معنى السلام فى مفهوم الأمزجة البشرية المتقلبة حيناً والمتصارعة حيناً، والظالمة حيناً آخر.

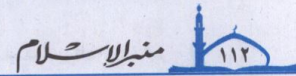
وعليه فالسلام هو صمام الأمان فى المجتمعات، ترتفع به دعائمه، وتعلو رايته، ويعيش أبنائه فى أمن واستقرار، ويزدهر لهم به وجه الحياة، فيقوى اقتصادهم، ويعيشون فى سعة من العيش ورغد ورفاهية .

ومن هنا يعلمنا الحق سبحانه وتعالى أن ننشر السلام بين أولادنا وأهلينا كلما ولجنا البيوت والمنازل، قال تعالى: ﴿فَإِذَا نَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (النور: ٦١) ..

وهكذا كفل لنا التشريع الإسلامى إشاعة السلام فى جنبات المجتمع حتى يعم الأمن ويكثر الخير وتفيض البركة .

نسأل الله تعالى أن يجمع قلوبنا على المحبة والوثام

وأن يعم بلادنا الأمن والسلام آمين



إعلاء الإِسْـلام لقيمة العلم

خطبة الجمعة بتاريخ ٢٦ شوال ١٤٣٥ هـ - ٢٢/٨/٢٠١٤ م

أولاً العناصر:

- ١ - قيمة العلم في الإسلام .
- ٢ - فضل العلم والعلماء .

- ٣ - الحث على طلب العلم والعمل به .
- ٤ - العلم والأخلاق .
- ٥ - دور العلم في نهضة الدول وتقدم الأمم .

ثانياً- الأدلة:

الأدلة من القرآن:

- ١ - قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ • خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ • اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ • الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ • عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق: ١ - ٥).
- ٢ - وقال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ١٨).
- ٣ - وقال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ • قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة: ٣١ - ٣٢).
- ٤ - وقال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: ١١).
- ٥ - وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ٩).
- ٦ - وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٌ﴾ (غافر: ٣٥).
- ٧ - وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا

وَعَرَابِيبٌ سُودٌ • وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر: ٢٧ - ٢٨).

٨ - وقال تعالى: ﴿وَلَهُ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٩).

٩ - وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٣).

الأدلة من السنة والآثار:

- ١ - عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طَرِيقِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ الْمَنَافِقَةُ تَتَنَصَّعُ أَجْنَحَتْهَا رِضًا لَطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَعْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحَيَّاتِ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَايِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ» (سنن أبي داود).
- ٢ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيْرٌ دِينَكَمُ الْوَرَعُ» (رواه الحاكم في المستدرک).
- ٣ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أُنْثَاكُم»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحَوْتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ» (سنن الترمذی).
- ٤ - وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَعْلَمُوا الْعِلْمَ وَتَعْلَمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ وَالْحِلْمَ وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعْلَمُونَ وَلِيَتَوَاضَعَ لَكُمْ مَنْ تَعْلَمُونَهُ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ جَبَابِرَةِ الْعُلَمَاءِ فَلَا يَقُومَ عَلَيْكُمْ بِجَهْلِكُمْ» (أدب الدنيا والدين).
- ٥ - وَعَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيَّوَةَ عَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: «تَعْلَمُوا الْعِلْمَ؛ فَإِنَّ تَعْلَمَهُ لِلَّهِ تَعَالَى خَشْيَةٌ، وَطَلِبُهُ عِبَادَةٌ، وَمَذَاكِرَتُهُ تَسْبِيحٌ، وَالْبَحْثُ عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمُهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ صَدَقَةٌ، وَبَذْلُهُ لِأَهْلِهِ قَرِيبَةٌ؛ لِأَنَّهُ مَعَالِمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَمَتَارُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَالْأَنْسِ فِي الْوَحْشَةِ، وَالصَّاحِبُ فِي الْغُرْبَةِ، وَالْمَحْدَثُ فِي الْخَلْوَةِ، وَالِدَلِيلُ عَلَى السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ، وَالسَّلَاحُ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَالِدِّينُ عِنْدَ الْأَجْلَاءِ، يَرْفَعُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ أَقْوَامًا، وَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً وَأَئِمَّةً،



عدد شوال ١٤٣٥ هـ

١١٣

تَقْنَبَسُ أَتَارَهُمْ، وَيَقْتَدَى بِفَعَالِهِمْ، وَيَنْتَهَى إِلَى رَأْيِهِمْ، تَرْغَبُ الْمَلَائِكَةُ فِي خَلَّتِهِمْ، وَيَبْجُنُحْنَهَا تَمَسِّحُهُمْ، يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ كُلُّ رَطْبٍ وَيَأْسٍ، حَتَّى الْخَيْتَانِ فِي الْبَحْرِ وَهُوَامِهِ، وَسِبَاعِ الطَّيْرِ وَأَنْعَامِهِ، لِأَنَّ الْعِلْمَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَهْلِ، وَمَصْبَاحُ الْبَصَارِ مِنَ الظُّلُمِ، يَبْلُغُ بِالْعِلْمِ مَنَازِلُ الْأَخْيَارِ، وَالدرَجَةُ الْعُلْيَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَالتَّفَكُّرُ فِيهِ يَعْدِلُ بِالصِّيَامِ، وَمُدَارَسَتُهُ بِالْقِيَامِ، بِهِ تَوْصِلُ الْأَرْحَامَ، وَيَعْرِفُ الْحَلَالَ مِنَ الْحَرَامِ، إِمَامُ الْعَمَالِ، وَالْعَمَلُ تَابِعُهُ، يُلْهَمُهُ السُّعَدَاءُ، وَيُحَرِّمُهُ الْأَشْقِيَاءُ» (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ١/ ٢٣٩)

ثالثاً - الموضوع:

إن العلم هو القوة الدافعة للأمم نحو التقدم، وهو الأداة القوية التي تبنى بها الحضارات، وهو سفينة الحائرين إلى بر الهداية والنور، وأهميته ومكانته جعل الإسلام له فضلاً عظيماً ولطالبيه شرفاً ونبلاً، فهو أفضل ما رغب فيه الراغب وجد في طلبه الطالب، فالله تبارك وتعالى شهد لنفسه بالوحدانية وثنى بالملائكة وأولى العلم، قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ١٨).

فما من شك أن العلم له مكانة عالية في الإسلام؛ لأنه حياة القلوب ونور الأبصار، به يبلغ الإنسان منازل الأبرار، وبه يطاع الله، وبه يعبد، وبه يوحد، وبه يمجّد وبه توصل الأرحام، وبه ترفع الأمم أعلى الدرجات، فالإسلام دين العلم، لا يعرف دين مثله أشاد بالعلم وحث عليه، ورغب في طلبه، ونوه بمكانة أهله، وأعلى من قدرهم، وبين فضل العلم وأثره في الدنيا والآخرة، وحض على التعلم والتعليم، وحسبنا أن أول آيات نزلت من الوحي على قلب رسول الله ﷺ أشارت إلى فضل العلم، حيث أمرت بالقراءة وهي مفتاح العلم، ونوهت بالقلم وهو أداة نقل العلم، وذلك في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ • خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ • اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ • الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ • عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق: ١ - ٥)

فهذه أول صيحة تنوه بقيمة العلم، وتعلن الحرب على الأمية الغافلة، وتجعل اللبنة الأولى في بناء كل إنسان عظيم أن يقرأ وأن يتعلم، فهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن مكانة العلم في الإسلام لا تدانيها مكانة، وقد دل على ذلك أنه المنحة الإلهية التي رفع الله

بها مقام آدم على ما دونه من الملائكة عليهم السلام، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا لَا نَعْلَمُ لَكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا مَا عَلَّمْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة: ٣١ - ٣٢).

ولقد عنى الإسلام بالعلم عناية فائقة، وحث أتباعه على طلبه، والبحث والتفكير في كل ميدان من ميادين المعرفة، وكل مجال من مجالات الحياة، والقرآن الكريم به الكثير من الآيات التي تشير إلى هذا، قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يُجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٩).

إن العلم يثمر لصاحبه الخير والهداية، وفضله يزداد عند طالبه، وقد شرف الحق سبحانه وتعالى العالم وميزه عن غيره، وأخبر أنه لا يعقل آياته ويفهمها حق فهمها وينزلها المكانة اللاتقية بها إلا العالمون، فقال سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ٩). فالعلم في ذاته غاية؛ يدل على ذلك ما جاء عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ؛ فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ لِلَّهِ تَعَالَى خَشْيَةٌ، وَطَلَبُهُ عِبَادَةٌ، وَمُذَاكَرَتُهُ تَسْبِيحٌ، وَالْبَحْثُ عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمُهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ صَدَقَةٌ، وَبَذْلُهُ لِأَهْلِهِ قَرِيبَةٌ؛ لِأَنَّهُ مَعَالِمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَمَنَارُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَالْأَسَى فِي الْوَحْشَةِ، وَالصَّاحِبُ فِي الْغُرْبَةِ، وَالْمُحَدِّثُ فِي الْخَلْوَةِ، وَالِدَلِيلُ عَلَى السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ، وَالسَّلَاحُ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَالذِّينَ عِنْدَ الْأَجْلَاءِ...»

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ وَالْحِلْمَ وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعْلَمُونَ وَلِيَتَوَاضَعَ لَكُمْ مِنْ تَعْلَمُونَهُ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ جَبَابِرَةِ الْعُلَمَاءِ فَلَا يَقُومَ عَلَيْكُمْ بِجَهْلِكُمْ». (أدب الدنيا والدين).

فطبيعة الإسلام تفرض على الأمة المسلمة أن تكون أمة متعلمة ترتفع فيها نسبة المثقفين، وتهبط أو تنعدم نسبة الجاهلين، فإن قيمة العلم في الإسلام كقيمة الحياة بالنسبة للإنسان.

وكذلك أعلى القرآن الكريم من شأن العلم، فعبر عنه بالسلطان، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ

الَّذِينَ آمَنُوا ﴿غافر: ٣٥﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ يَعْبَثُونَ سُلْطَانًا أَنَّهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِيغِهِ﴾ (غافر: ٥٦).

ولله در سيدنا علي رضي الله عنه حين قال: (العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم حاكم والمال محكوم، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالإنفاق).

فالعلم ضرورة ملحة، وحاجة ماسة، عليها تتوقف سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة. ومن هنا كان طلب العلم فريضة، كما روى ابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله عنه: قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ».

وأما عن فضل العلماء ومنزلتهم: فقد مدح الله أهل العلم وأثنى عليهم وشرفهم، ورفع منازلهم وقدر جهودهم، وسما بدرجاتهم حتى قرنهم الحق سبحانه بنفسه وملائكته في الشهادة بوجدانيته والإقرار بعدالته، قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ١٨).

وقال عز وجل: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: ١١)، وما ذلك إلا لأن العلماء أكثر الناس معرفة بربهم، وأحرص الناس على تبليغ كلام خالقهم، بل هم أكثر الناس خشية لله بما أدركوا من آثار قدرته وعظمته، فقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر: ٢٨).

ومن ثم فإن للعلماء مكانة عظيمة حفظها لهم الشرع الحنيف لعظم قدرهم في الأمة، فهم ورثة الأنبياء وهم المفضلون بعد الأنبياء على سائر البشر، فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه: قَالَ: ذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَضَّلْتُ الْعَالِمَ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضَّلْتُ عَلَى أَدْنَاكُمْ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةِ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحَوْتِ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ» (سنن الترمذي).

لذلك أمر سبحانه وتعالى بسؤال أهل العلم والرجوع إليهم فيما يشك، فقال: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣).

وأما عن الحث على طلب العلم والعمل به، فإن طلب العلم والسعي في تحصيله واجب على كل مسلم ومسلمة، ولقد أوضح رسول الله ﷺ فضيلة طلبه في حديث يدفع كل من قرأه بتدبر إلى المسارعة في طلب

العلم، وإفناء العمر في سبيل تحصيله، فقال: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنَحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَعْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحَيَّانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرَثُوا دِينًا وَلَا دِرْهَمًا، وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَبْطِ وَافِرٍ» (سنن أبي داود).

وقد جاء عن سلف الأمة الصالح رضي الله عنهم وأرضاهم عدة معانٍ جديرة بالذكر والعناية: تبين حقيقة الطلب الشرعي للعلم والهمة التي ينبغي أن يكون عليها طالب العلم. من ذلك:

ما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه: قال: ليس العلم بكثرة الرواية؛ وإنما العلم الخشية، وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول: اعملوا ما شئتم أن تعملوا فو الله لا يؤجركم الله تعالى عليه حتى تعملوا؛ فإن السفهاء همته الرواية؛ وإن العلماء همتهم الرعاية. وَقَالَ مالك: العلم نور يجعله الله حيث يشاء وليس بكثرة الرواية؛ ولذلك قال الشافعي رضي الله عنه: إذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب؛ وما أحد أمن على من مالك.

فالعلم نور وهدي، يعطيه الله تعالى لمن اتقاه واتبع رضاه، يقول الإمام الشافعي:

شَكَوْتُ إِلَى وَكَيْعٍ سَوْءَ حِفْظِي

فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي

وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّ الْعِلْمَ نَوْرٌ

وَنَوْرُ اللَّهِ لَا يَهْدِي لِمَا صَى

ولقد كان في الأمة الإسلامية نماذج من العلماء الذين أثروا الحياة بعلمهم وأخلاقهم، وإعمال فكرهم، منهم على سبيل المثال: عبد الله بن عباس رضي الله عنهما جبر الأمة وترجمان القرآن، عرف بشيخ المفسرين، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما من السبعة المكثرين لرواية الحديث، ومعاذ بن جبل رضي الله عنه حامل لواء العلماء يوم القيامة، وأتى من بعدهم أئمة أعلام ملؤوا الأرض علماً منهم: ابن النفيس الدمشقي الذي نبغ في الطب وأول من اكتشف الدورة الدموية، وأبو بكر الرازي، وابن سينا، وغيرهم كثير ممن أفادوا البشرية بعلمهم وكانوا مثلاً يحتذى بهم؛ فالواجب على شباب الأمة أن يحذوا حذوهم وأن ينهلوا من العلم حتى ينهضوا بالأمة، على أن من الخطورة بمكان أن يتصدى



الإنسان للفتوى بدون علم، فيضل الناس، يقول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْتَزِعُ الْعِلْمَ مِنَ النَّاسِ انْتِزَاعًا وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ فَيَرْفَعُ الْعِلْمَ مَعَهُمْ وَيُثَبِّتُ فِي النَّاسِ رُؤُوسًا جُهَالًا يُقْنُونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ» (صحيح مسلم).

ومن هذا يتضح أن الإسلام يدعو إلى العلم ويحرر العقل، ويحث على النظر في الكون، وينشئ العقلية العلمية التي تبعد وتبتكر، ويرفض العقلية الجاهلة المستسلمة لكل ما يتوارثه الناس، دون مناقشة له، فالأمة الإسلامية لا يمكن لها أن تنهض إلا بالعلم، ولا يمكن لها أن تتبوأ مكان الصدارة إلا بالعلم، ولا يمكن لها أن تقضى على التخلف والأمراض والفقر إلا بالعلم، ولا يمكن لها أن تقود غيرها إلا بالعلم، فالعلم هو الأساس لوحدها، هو الأساس لصلاحها أفراداً وجماعات، فالعلم مأمور به قبل العمل، لأنه أساس له قال الله تعالى: «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمَتَوَاكُمُ» (محمد: ١٩).

فالعلم يبنى الأفراد وينهض بالمجتمعات؛ وبه تقوى الدول وتتقدم الأمم؛ والواقع خير شاهد على أن الأمم والدول التي اعتمدت العلم سبيلاً لنهضتها؛ صارت في مقدمة الأمم؛ وأن غيرها ممن تقاعست بقيت في ذيل الأمم. ومن ثم رأينا الحق حين ذكر العلوم جملة وتفصيلاً؛ قدم العلوم التجريبية على العلوم الدينية؛ لأن عمارة الأرض إنما تكون بتطبيق نظريات الكتاب على واقع الحياة والأحياء. قال عز وجل: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ • وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ • إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ • لِيُوفِّيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ» (فاطر: ٢٧ - ٣٠)، فلنعد إلى العلم؛ فالعلم ينبغي أن يكون أولاً؛ وثانياً، وعاشراً؛ على أن يتبعه العمل؛ باعتباره الترجمة الحرفية لقوانين العلم ونظرياته؛ ليتم بذلك التفاعل بين النظرية والتطبيق. ولا بد لطالب العلم من آداب يجب أن يتحلى بها،

نتعلمها مما فعله سيدنا موسى كليم الله ﷺ - وهو نبي مرسل من أولى العزم من الرسل - مع عبد من عباد الله يتعلم منه، كما حكى القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: «قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عُلِّمْتَ رُسُلًا • قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا • وَكَفَى تَصْنِيرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا • قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا» (الكهف: ٦٦ - ٦٩).

كما أن على العالم أن يكون متزیناً بجمیل الأخلاق، فالعلم إن لم يرافقه أخلاق وقيم لا وزن له ولا اعتبار ولا أثر له في سلوك صاحبه ولا في تغيير الآخرين، وصدق الشاعر حين قال:

**لَا تَحْسَبَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُ وَحِدَهُ
مَا لَمْ يَتَوَجَّ رَبُّهُ بِخُلُقٍ**

فلا بد إذًا للعالم ولطالب العلم أن يتحلى بكريم الأخلاق وأن يكون عملهما متفقاً مع قولهما حتى يؤثر ذلك في المجتمع، فعندما ربطت الأمة بين العلم والأخلاق، عاشت في عزة ورفعة بين الأمم، وحيث كان الخلق والعلم توأمين، كان الرقي، وكان الازدهار، ولم يعرف في التاريخ مثل حضارة أمتنا العظيمة، التي كان أساسها العلم والأخلاق الفاضلة المستقاة من الإسلام، وصدق النبي الكريم ﷺ حيث قال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِإِثْمَمِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ» (رواه الحاكم في المستدرک).

والعلم النافع هو العلم الذي يقود صاحبه إلى الفضائل، ويحمله على التحلى بالأخلاق العالية، ويوجهها ويرشدّها ويحافظ عليها، فمن ثمرات العلم النافع أنه يساعد على البناء والتعمير، وليس الهدم والتخريب، يساعد في الإصلاح لا الإفساد، فعلى كل طالب علم أن يتخلق بأخلاق الإسلام، وأن يتأدب بأداب العلماء، وأن يسخر العلم الذي تعلمه لخدمة البشرية وبناء القيم في النفوس، حتى لا تنتشر الفوضى ويعم الفساد، فهمة طالب العلم الابتكار والإبداع والتفوق، لا الهدم والتخريب والإفساد، فالعلم يدفع صاحبه إلى البناء لا الهدم، وإلى استخدام العقل لا إلى إهماله ولا إلى تعطيله.

إننا بحاجة إلى تذكير أبنائنا وبناتنا في المدارس والمعاهد والجامعات بفضل العلم؛ وحثهم على طلبه خدمة لأنفسهم ومجتمعاتهم ورفعة لأهلبيهم وأوطانهم. نسأل الله تعالى أن يرزقنا العلم النافع، وأن يجعلنا من السعداء العاملين به، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

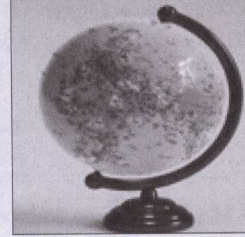
إندونيسيا.. التي انتشر فيها الإسلام بالأخلاق

ما يؤكد على أهمية الأخلاق في نشر الدعوة في أكبر دولة إسلامية من حيث عدد السكان وهي دولة إندونيسيا التي لم يدخل الإسلام فيها على أيدي الفاتحين ولا المقاتلين ولا الجيوش الجاراة وإنما دخلها وانتشر فيها على أيدي ستة من التجار المسلمين الذين عرفوا بحسن الخلق وحسن المعاملة وبيعهم وشرائهم وتعاملاتهم بصدق وأمانة.

وجمهورية إندونيسيا هي دولة تقع في جنوب شرق آسيا وتضم ١٧٥٠٨ جزر ويبلغ عدد سكانها حوالي ٢٣٨ مليون نسمة وهو أكبر عدد سكان في العالم من المسلمين. تشترك إندونيسيا بحدود برية مع بابوا غينيا الجديدة وتيمور الشرقية وماليزيا. كما أنها قريبة من سنغافورة والفلبين وأستراليا والأراضي الهندية. تتكون إندونيسيا من مجموعات عرقية ولغوية ودينية مختلفة منتشرة ومتفرقة عبر العديد من الجزر وتعتبر جاوة هي أكبر إثنية في البلاد وهي المهيمنة سياسياً.

والإثنية تعني: مجموعة بشرية لها خصائص متميزة تحدد ثقافتها مشتركة في اللغة والدين رغم وجود المساحات الشاسعة من الأراضي البرية فإن إندونيسيا تعتبر في المرتبة الثانية من حيث التنوع الحيوي في العالم.

نافذة على العالم الإسلامي



إعداد: جلييلة أحمد حلمي



لإندونيسيا خلال الحرب العالمية الثانية وفي عام ١٩٤٥م أعلن سوكارنو الاستقلال وعُين رئيساً. لكن هولندا حاولت إعادة سيطرتها فجوبهت بكفاح مسلح حتى اعترفت رسمياً باستقلال إندونيسيا باستثناء بعض الأراضي التي استمرت تحت السيطرة الهولندية ناحية غرب غينيا الجديدة والتي أعيدت لإندونيسيا عام ١٩٦٢م.

قاد سوكارنو حملة تطهيرية ضد الشيوعية الذين قاموا بمحاولة انقلاب إلا أن الجنرال سوهارتو قائد الجيش أضعف سوكارنو سياسياً ثم عُين سوهارتو رئيساً بشكل رسمي عام ١٩٦٨م وقد أيدت الولايات المتحدة الأمريكية النظام الجديد.

وشجع سوهارتو الاستتار الأجنبي

أصل التسمية: اقتبس اسم إندونيسيا من الكلمة اللاتينية إندوس وتعني الهند والكلمة الإغريقية نيسوس وتعني جزيرة وتعود التسمية إلى القرن الثامن عشر وفي عام ١٨٥٠ اقترح عالم أصول إنجليزي يدعى جورج إيريل مصطلح إندونيسيون على السكان القاطنين في الأرخبيل الهندي وكلمة أرخبيل معناها: هي أحد أشكال سطح الأرض وترمز إلى مجموعة متقاربة ومتجاورة من الجزر وتعني باليونانية البحر الرئيسي وهو الاسم التاريخي لبحر إيجه، ويشق الاسم من ذاك البحر إيجه لامتلائه بالجزر المتقاربة. ويعتبر أرخبيل إندونيسيا هو أكبر أرخبيل.

استقلالها: كانت السيطرة الهولندية خلال الفترة الاستعمارية قاصرة على المناطق الساحلية بينما كان النفوذ ضعيفاً داخل الجزر وفي أوائل القرن العشرين امتدت الهيمنة الهولندية لتشمل حدود إندونيسيا الحالية.

أنهى الاستعمار الهولندي بغزو اليابان

بابوا بامتيازات
تشريعية أكبر ولها
درجة أعلى من
الاستقلالية عن
الحكومة المركزية.

أهم معالمها

جزيرة جاوة هي
أكثر جزر العالم من
حيث عدد السكان.
وأعلى قمة في
إندونيسيا هي
بونتياك جايا وتقع
في بابوا وبحيرة توبا
في سومطرة هي
أكبر بحيرة وتقع

أكبر أنهارها في كاليمانتان ويشمل نهر ماهاكام ونهر
باريتو وجبل سيمير وجبل برومو في جاوة الشرقية.

البراكين وإندونيسيا

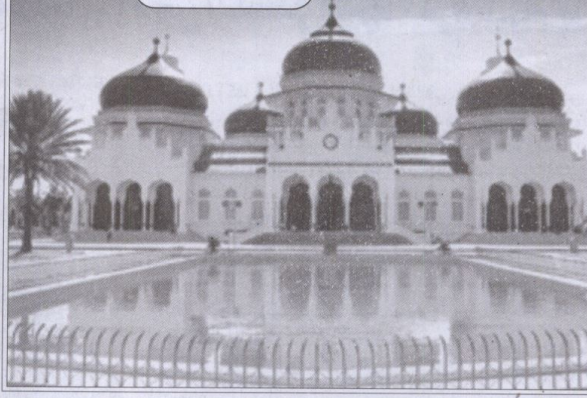
موقع إندونيسيا على حواف صفائح المحيط الهادي
وأوراسيا وأستراليا يجعل الموقع عرضة للعديد من البراكين
والزلازل بشكل متكرر ويوجد حوالي ١٥٠ بركانا نشطا
أبرزها كراكاتوا - تامبورا المشهوران بثوراتها البركانية
الدمرة، ومن الكوارث الأخيرة كانت كارثة تسونامي ٢٠٠٤م
في سومطرة والذي تسبب في قتل عدد كبير من الأشخاص
إلا أن الرماد البركاني المتخلف هو المسهم الرئيس في
الخصوبة الزراعية العالية التي حافظت تاريخيا على الكثافة
السكانية العالية في جاوة وبالي.

اللغة

يوجد في إندونيسيا نحو ٣٠٠ إثنية (مجموعات
عرقية لها ثقافة ولغة ودين)، و٧٤٢ لغة ولهجة مختلفة،
اللغة الرسمية هي الإندونيسية وهي إحدى لغات الملايو
وتدرس بشكل واسع في المدارس ويتحدث بها كل
الإندونيسيين في لغة الأعمال والسياسة ووسائل الإعلام
الوطنية والتعليم والأوساط الأكاديمية. كما أن هناك عدة
لغات مثل لغة سلطنة جوهور ورياو وكانت لعدة قرون هي
لغة مشتركة للأرخبيل وكانت لغة التواصل مع سنغافورة
وماليزيا وبروناي.

كما أن الجاوية هي الأكثر انتشاراً كلفة أكبر جماعة
عرقية إثنية ومن اللغات المتداولة الأخرى، العربية -
والإنجليزية - والهولندية.

المسجد الكبير



المباشر في
إندونيسيا والذي
كان عاملاً رئيسياً
لنمو الاقتصاد إلا
أن النظام الجديد
كان سلطوياً واتهم
على نطاق واسع
بالفساد وقمع
المعارضة السياسية.
استقال سوهارتو
عام ١٩٩٨م بعد عدة
احتجاجات كبرى في
جميع أنحاء البلاد
وأجريت أول
انتخابات رئاسية

مباشرة عام ٢٠٠٤م وانخفضت حالات عدم الاستقرار
السياسي والاقتصادي والفساد والإرهاب، والرئيس الحالي
لإندونيسيا هو سوسيلو بانبانغ يودهونو له علاقات طيبة
مع أوباما الرئيس الأمريكي وذلك لكون أوباما له شعبية في
إندونيسيا لقضائه فترة من طفولته فيها.

حافظت إندونيسيا على علاقات وثيقة مع جيرانها
في آسيا فهي عضو مؤسس للآسيان ومؤتمر شرق آسيا،
كما استعادت علاقاتها مع جمهورية الصين الشعبية عام
١٩٩٠م. إندونيسيا عضو في الأمم المتحدة منذ عام
١٩٥٠م إلا أنها انسحبت مؤقتاً عام ١٩٦٥م بسبب انتخاب
ماليزيا عضو غير دائم في مجلس الأمن إلا أن إندونيسيا
أعلنت عزمها على استئناف التعاون الكامل مع الأمم
المتحدة واستئناف المشاركة في الأنشطة عام ١٩٦٦م.

تعاونت الحكومة الإندونيسية مع بلدان أخرى
لاعتقال ومحاكمة مرتكبي التفجيرات الدموية الكبرى
المرتبطة بتنظيم القاعدة والتي تضررت بسببها السياحة
في إندونيسيا وانخفض الاستثمار الأجنبي.

منذ رئاسة سلوسيلو بانبانغ يودهونو تراجعت
مستويات العنف والانتهاكات الإنسانية التي دارت بين
حركات آتشيه وبابوا.

أهم المدن والعاصمة

جاكرتا هي العاصمة وأكبر مدنها، وتتكون إندونيسيا
من ٣٣ مقاطعة إدارياً ولكل مقاطعة سياسة تشريعية خاصة
بها وحاكم، والمدن الرئيسية تنقسم إلى تقسيمات إدارية.
تتميز مقاطعات آتشيه - جاكرتا - يوجياكارتا -

هؤلاء التجار من أهل السنة على المذهب الشافعي، أما الهنود فقد دخلوا الجزر بالمذهب الحنفي، بدأ الإسلام ينتشر بسرعة في أوائل القرن التاسع الهجري والخامس عشر الميلادي. وكان لانتشار الإسلام أثره العميق في قيام ممالك إندونيسية متعددة مثل مملكة بنتام وأسسها

الملك حسن الدين في جاوة الغربية، ومملكة منارام أقامها رجل عسكري يدعى سناهاني شرق جاوة وبذلك أصبحت جزيرة جاوة مركز إشعاع للدين الإسلامي وانتقل منها إلى الجزر الأخرى كما أن هناك مملكة آتشيه شمال سومطرة ومملكة ديماك وسط جاوة والتي أقامها رمضان الفاطمي عام ٨٣٢هـ وكذلك مملكة بالمبانج جنوب سومطرة.

ويقال أيضاً أن الإسلام انتشر في إندونيسيا عن طريق الفرس الشيعة لوجود المجتمع الفارسي في منطقة شمالية من جزيرة سومطرة (آتشيه).

إن ازدياد معتنقي الإسلام في إندونيسيا وتعاقب مجيء المسلمين من الخارج جعلهم أمة واحدة جمعتهم كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله وبطبيعة الأمة الأقلية التي عاشت بين الأكثرية الأمر الذي أدى بالمسلمين إلى تشكيل قوة تحمي حقوقهم في أداء فرائض الدين وشعائره وتدفع عنهم الهجوم والأذى من الخارج.

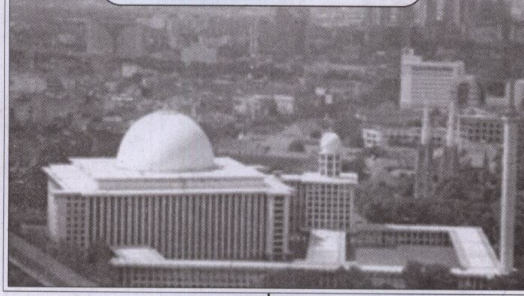
الأزهر الشريف المنبر الوسطى

تتمتع مؤسسة الأزهر الشريف في إندونيسيا بالاحترام والتقدير باعتبارها المنبر الوسطى المؤهل لنشر الثقافة الإسلامية السمحة في العالم، ومن ثم سيظل الأزهر الوجهة الدراسية المفضلة لطالبي العلوم الشرعية في إندونيسيا.

فهناك بعثة أزهرية نشطة في أنحاء إندونيسيا تقدر بنحو ٢٦ مبعوثاً فضلاً عن تواجد مبعوثين آخرين من وزارة الأوقاف المصرية الأمر الذي له عظيم الأثر في نشر الوعي الإسلامي بالبلاد.

ونظراً للعلاقات المتميزة بين البلدين فقد وصل عدد الدارسين بالأزهر إلى أكثر من ٦ آلاف طالب إندونيسي. يدرسون مختلف علوم الدين ويجدون كل اهتمام وترحاب من الأزهر الشريف. فهم سفراء للأزهر في بلادهم.

مسجد الاستقلال بالعاصمة جاكارتا



تنتشر زراعة الأرز في إندونيسيا كما أن الثروة الحيوانية تجعل إندونيسيا ثاني أعلى مستوى للتنوع البيولوجي في العالم ومنها جزر سوندا بها أنواع كثيرة من البير ووحيد القرن والفيل وإنسان الغاب والفهد. وهناك مجموعة من

النظم البيئية البحرية والساحلية تشمل شواطئ وكثبان رملية وأخوار وأشجار وشعب مرجانية.

الصناعة: تعد أكبر قطاع في اقتصاد إندونيسيا.

الديانة

يقر الدستور الإندونيسي الحرية الدينية فإن الحكومة تعترف رسمياً بستة أديان: الإسلام - والبروتستانتية - والكاثوليكية - والهندوسية - والبوذية - والكونفوشيوسية.

دخول الإسلام إندونيسيا

من العسير تحديد تاريخ دخول الإسلام إندونيسيا، وفي ذلك تقول المراجع إن تجار المسلمين أنشأوا لأنفسهم مراكز تجارية على سواحل سومطرة وشبه جزيرة الملايو في وقت مبكر ربما من أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجريين الثامن والتاسع الميلاديين وقد أتى أوائل التجار من جزيرة من عمان وحضرموت والساحل الجنوبي لليمن واتخذوا مراكزهم الأولى على الشاطئ الغربي لسومطرة وكانوا يسمونها سمدره وكانوا من أهل السنة على المذهب الشافعي.

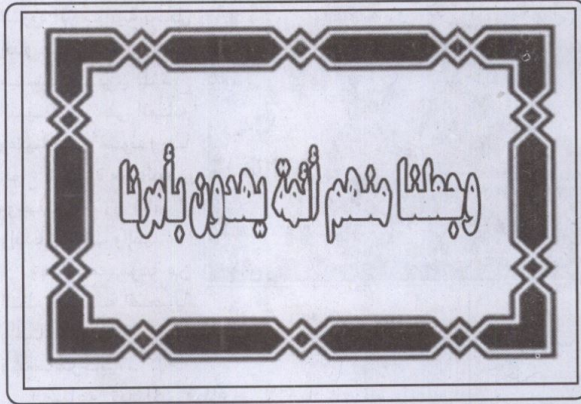
وعلى الرغم من أن إندونيسيا ليست دولة عربية فإنها الأكبر في العالم من حيث عدد السكان المسلمين وغالبية المسلمين من السنة.

التجار المسلمون ودورهم في نشر الإسلام

لم يدخل الإندونيسيون الإسلام بالفتح بل عن طريق التجار العرب المسلمين وأول منطقة إندونيسية وصلها الإسلام هي شواطئ جزيرة سومطرة. وذلك عن طريق التجار المسلمين الذين أسسوا لأنفسهم مراكز تجارية على سواحل سومطرة وشبه جزيرة الملايو، وقد أتى التجار من جزيرة العرب من عمان وحضرموت والساحل الجنوبي لليمن وكانوا يسمونها سمورة (سومطرة) وكان



تأملات في السنن الإلهية



يمكن تعريف «السنن الإلهية» بأنها القوانين الثابتة التي تنطبق على المخلوقات عامة، وهي تتنوع في سريانها ونتائجها حسب المقدمات التي تتوفر محل تطبيق هذه القوانين. وقد توضح الأمثلة التالية هذا التعريف:

عبد العظيم أحمد

(١) «وكذلك نجزي...»

يقول الله تعالى عن بني إسرائيل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ (سورة الأعراف: آية ١٥٢)، فخاتمة الآية تجعل عقاب الغضب والذلة غير مقتصر على هؤلاء المذكورين في صدر الآية، إنما ينال ذلك المفتريين إلى يوم القيامة. فهي سنة إلهية ثابتة وقانون يلاحق هؤلاء الذين يفترون على الله الكذب وعلى رسله وعلى المؤمنين. وقد جاء في المعجم، مادة «خرق»: «الْاِخْتِرَاقُ وَالْاِخْتِلَاقُ وَالْاِخْتِرَاصُ وَالْاِفْتِرَاءُ وَاحِدٌ».

ويقول «ابن كثير»: قوله: «وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ» نائلة لكل من افترى بدعة، فإن ذل البدعة ومخالفة الرسالة متصلة من قلبه على كتفيه، كما قال الحسن البصري: إن ذل البدعة على أكتافهم، وإن هَمَلَجَتْ بهم البغلات، وطقطقت بهم البراذين. وهكذا روى أيوب السُّخْتِيَانِي، عن أبي قلابة الجرمي، أنه قرأ هذه الآية: «وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ» قال: هي والله لكل مفترٍ إلى يوم القيامة. وقال سفيان بن عيينة: كل صاحب بدعة ذليل.

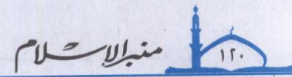
ويقول عبد الرحمن السعدي: «فكل مفترٍ على الله،

كاذب على شرعه، متقول عليه ما لم يقل، فإن له نصيباً من الغضب من الله، والذل في الحياة الدنيا».

(٢) «وكذلك» في قصة يوسف

يتعجب المتأمل في سورة يوسف حين يجد قول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ (يوسف: آية ٢١) قد ورد بهذا البناء القرآني المتطابق مرتين؛ إحداهما ذكرت بعد نجاة يوسف من الهلاك في البئر وشراء عزيز مصر له وتوصيته لامرأته بإكرام مثواه، والأخرى ذكرت بعد خروج يوسف عليه السلام من السجن وإخبار الملك له قائلاً: «إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدِينَا مَكِينٌ أَمِينٌ» (يوسف: آية ٥٤) وتجابوب يوسف مع هذا الطرح قائلاً: «اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ» (يوسف: آية ٥٥) هنا يقرر القرآن مرة أخرى هذا التمكين في الأرض، الذي توج مرحلة طويلة من الحياة الشاقة والابتلاءات القاسية منذ الطفولة حتى الشباب واليفاعة، يقول الله تعالى: «وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ» ثم تقرر الآية بعد ذلك قاعدتين، أولاهما: «نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ» والأخرى: «وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ» (يوسف: آية ٥٦).

ويأتى التمكين الأول ليوسف في الأرض.



التي تعنى هنا مصر - قبل ذكر تعليم الله له من تأويل الأحاديث، فكان ذلك سبباً قوياً منحه الله تعالى إياه ليكون طريقه إلى الخلاص من الابتلاء الذي مكث بسببه في السجن بضع سنين، وخرج منه بعد أن أحسن تأويل رؤيا ملك مصر حينئذ «الريان بن الوليد». وتؤكد خاتمة الآية على أن الله تعالى «غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون»، لتثبت وتقرر هذه الحقيقة قبل ظهور إرهابات التمكين للرؤى البشرية القاصرة.

ويسبق التمكين الأول ليوسف ﷺ أحداث الفتنة التي تعرضت له في بيت العزيز، ويسبق لبثه في السجن بضع سنين، وهي سبع سنوات على أقوال المفسرين. وهذا يعني أن سنة الله تعالى في التمكين

تقرر ضرورة الابتلاء السابق عليه.

ثم يأتي التمكين الآخر مقترنا بذكر قدرة يوسف ﷺ على أن يتبوأ من الأرض حيث يشاء، دون موانع ولا منغصات ولا فتن ولا مؤامرات، وهذه مرحلة متقدمة نالها نبي الله الكريم عليه السلام بعد اجتيازه مراحل عديدة، يقول الله تعالى: «وكذلك مكنا

ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين».

وفي ذلك يقول «الطاهر بن عاشور» وهو يربط بين التمكين الأول والتمكين الآخر: «والتمكين في الأرض هنا - يقصد ما ذكر من التمكين في الآية الأولى - مراد به ابتدأه وتقدير أول أجزائه، فيوسف عليه السلام يحلوه محل العناية من عزيز مصر قد خط له مستقبل تمكينه من الأرض بالوجه الأتم الذي أشير له بقوله تعالى بعد «وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء» (سورة يوسف: ٥٦)، فما ذكر هنالك هو كرد العجز على الصدر مما هنا، وهو تمامه».

وتتبدى للمتأمل هذه الكلمة «وكذلك» مرة أخرى، في قول الله تعالى: «ولما بلغ أشده أتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين». وذلك «يعنى: أن هذا ليس

مختصاً بيوسف، بل الله سبحانه يجازي المحسنين بخير الدنيا والآخرة، ومن ذلك أنه يجازي المحسنين بعطاءه العلم والحكمة».

(٣) «وكذلك نجزي المحسنين»

حين تذكر في خواتيم الآيات كلمة «كذلك» فإن ذلك يلفت الانتباه إلى تقرير قانون إلهي يأتي في سياق ما سبقه من الآية. من ذلك قول الله تعالى في سورة الأنعام: «وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ • وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ» (الآيتان ٨٣، ٨٤)، فالحجة التي آتاها الله تعالى إبراهيم على قومه،

والدرجات التي رفعها إياه، والذرية الطيبة المهديّة التي وهبها له، وهداية نوح ﷺ من قبل، وهداية ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون، كل ذلك ليس مقتصرًا على هؤلاء المذكورين في الآيات الكريمة، ولكنه جزء ممدود إلى المحسنين إلى يوم القيامة.

وهذه سنة إلهية تמיד بأن المحسنين من أتباع الأنبياء والمرسلين ينالهم من الحجة على أقوامهم، ورفع درجاتهم، وهداية ذرياتهم ما نال السابقين الأولين.

(٤) «وكذلك نجزي المجرمين»

في سورة الأعراف يقول الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْعَلُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ» (الآية ٤٠) وهذا الجزاء الذي يلحق بالمكذبين بآيات الله والمستكبرين عنها، حيث تغلق دونهم أبواب السماء التي تفتح للمصدقين المتواضعين، ثم إنهم لن يدخلوا الجنة بأي حال، هذا الجزاء المذكور هو جزاء المجرمين الذين تتنوع أعمالهم الإجرامية ويدخل فيها التكذيب بآيات الله والاستكبار عنها.

(٥) «وكذلك نجزي الظالمين»

تذكر الآيات اللاحقة لجزاء المجرمين قول الله تعالى: «لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نُجْزِي الظَّالِمِينَ» (الأعراف: آية ٤١)، وهو تفصيل بعد إجمال، يذكر المزيد من الجزاءات التي تنتظر هؤلاء، حيث ستكون لهم جهنم فراشا، ومن فوقهم أغطية من النار. «والغواشي: جمع غاشية، وهي غطاء كاللحاف، وذلك هو معنى قوله هنا «قَطَعَتْ لَهُمْ فِتَابٌ مِنْ نَارٍ»، ثم ختمت الآية بالسنة الإلهية المقررة، ومفادها أن هذا الجزاء لا يقتصر على هؤلاء المذكورين هنا، ولكنه جزاء لكل الظالمين.

(٦) «وكذلك نتجى المؤمنين»

يقول الله تعالى: «وَذَا النُّونِ إِذْ ذُهِبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ • فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُؤْمِنِينَ» (سورة الأنبياء: الآيتان ٨٧، ٨٨)، وجاء في التعليق عليها: «وجملة: «وكذلك نتجى المؤمنين» إلى تذييل. والإشارة بـ «كذلك» إلى الإنجاء الذي أنجى به يونس، أى

مثل ذلك الإنجاء نتجى المؤمنين من غموم يحسب من يقع فيها أن نجاته عسيرة. وفي هذا تعريض للمشركين من العرب بأن الله منجى المؤمنين من الغم والنكد الذي يلاقونه من سوء معاملة المشركين إياهم في بلادهم».

وعن سعد بن أبي وقاص، رفعه: «دعوة ذى النون إذ دعا وهو فى بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فإنه لم يدع بها رجل مسلم فى شيء قط إلا استجاب الله تعالى له، أخرجه الترمذى والنسائى والحاكم، وفى لفظ للحاكم: فقال رجل: أكانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «ألا تسمع إلى قول الله تعالى: «وكذلك نتجى المؤمنين».

(٧) عطاء الربوبية ليس دليلا على التميز

فى سورة الإسراء يقول الله تعالى: «كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءَ وَهَؤُلَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا» (٢٠)

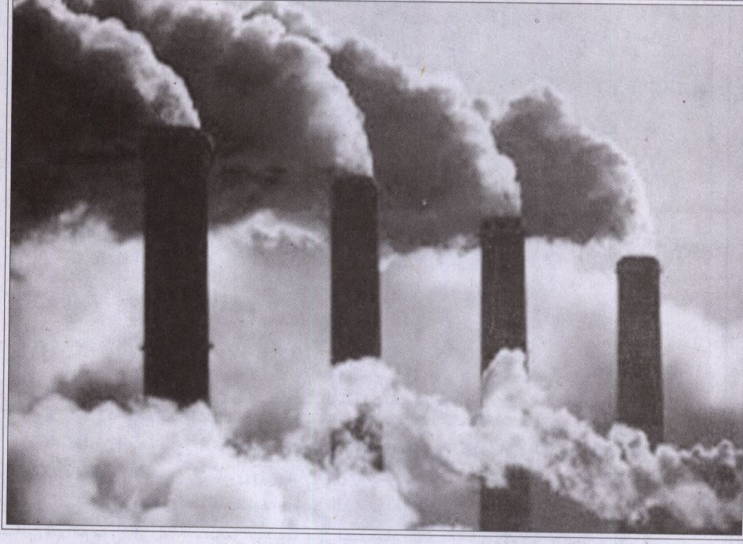
انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْصِيلًا» (الآيتان ٢٠، ٢١)، وهذا يعنى أن الله تعالى يعطى كلا الفريقين ممن يريد الدنيا وممن يريد الآخرة، فعطاء الدنيا لا حظر عليه لأحد؛ وهو ليس موضع تقدير إيماني يفهم منه أن الله تعالى يعطى الطائعين ويمنع العاصين، وتوضح قراءة الآيات السابقة هذه السنة الإلهية توضيحا كاملا؛ يقول سبحانه: «مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا» (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا» (سورة الإسراء: الآيتان ١٨، ١٩)، فهذان فريقان يسيران فى إرادتهما على طرفى نقيض، ومع ذلك فهما يشتركان فى استقبال عطاء الله تعالى، لكن الفرق بينهما سيكون فى المال الذى سيجعل أحد الفريقين فى جهنم مذموما مخذولا، والآخر فى الجنة وكان سعيه مشكورا.

(٨) الإمامة للصابرين المتيقنين

فى سورة السجدة يقول الله تعالى: «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ» (الآية ٢٤)، وهذه الإمامة التى تهدي بأمر الله لم تأت إلا بعد تحقق شرطين متلازمين هما: الصبر على الشدائد واليقين بما عند الله تعالى. فالصبر وحده لا يكفى فى أوقات الشدائد؛ إذ ربما يصبر بعض الناس مضطرا ولا يجد غير أن يصبر، ويكون قلبه غير راض ولا مستيقن بما عند الله تعالى من آيات بينات، وهذا لا يتحقق له إمامة ولا هدى. ويوضح ذلك، أكثر، قراءة الآيات السابقة على هذه؛ يقول سبحانه: «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ» (سورة السجدة: آية ٢٣)، فالضمير فى قول الله تعالى (منهم) عائد على بنى إسرائيل. وتذكير القرآن بذلك يجعل من ذلك قانونا وسنة إلهية راسخة وماضية إلى يوم القيامة.

المحسنون من أتباع الأنبياء ينالهم من الحجة على أقوامهم ورفع درجاتهم ما نال السابقين الأولين

الحفاظ على البيئة.. واجب ديني وأخلاقي



استخلف الله الإنسان في الأرض ليستمتع بكل ما فيها ويحفظ أمانة الاستخلاف فيراعى التوسط والاعتدال ولا يفسد فيها ولا يلوثها، فالله سبحانه وتعالى يعلم تماماً ما الذي سوف تؤول إليه البيئة من جراء فعل الإنسان المشين بها ولذا قال في محكم كتابه: «ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس».

فعبء الحفاظ على البيئة يقع على الإنسان الذي عليه أن يبادر بالإسراع في حمايتها من التدهور السريع الذي نشاهده جهاراً من أناس لا يتمتعون بأي كياسة خاصة أن ما يفعلونه من تلويث البيئة سيعود عليهم سريعاً بالضرر، ولذا فنحن ندق ناقوس الخطر إزاء ما تتعرض له بيئتنا من جرائم تفتالها وتسبب لنا أمراضاً خطيرة تعوق مسيرة تقدمنا في ظل ما نبغيه جميعاً من استشراف مستقبل باهر بإذن الله، وهذا لن يتأتى إلا بتناسي مصالحنا، ووضع مصالح البلاد فوق كل اعتبار، ولأهمية هذا الموضوع كان هذا الملف الذي هو عبارة عن تحقيق بعنوان: «البيئة وكيفية المحافظة عليها؟»، وموضوعين أحدهما بعنوان: «الحفاظ على البيئة مطلب أخلاقي»، والثاني: «منهج الإسلام في الحفاظ على البيئة».

منهج الإسلام في الحفاظ على البيئة



لا شك أن النموذج الإسلامي في تحديد العلاقة بين الإنسان والبيئة هو النموذج الأمثل الذي يبين شدة الارتباط بين الإنسان وبيئته التي يعيش فيها فكلاهما خلق الله، وقد خلق الله كل ما في البيئة لمصلحة الإنسان واستخدامه: «هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً» (البقرة: ٢٩)، وقال تعالى: «أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً» (لقمان: ٢٠)، ويقول تعالى: «هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولاً فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ» (الملك: ١٥)، فالنموذج الإسلامي يؤكد أن هذه المكونات البيئية من ماء وهواء وحيوان ونبات ومناخ وتربة ومعادن، خلقها الله للإنسان بمقاسات ومقادير محسوبة متوازنة لمصلحة الإنسان كي يستثمرها ويعمرها وينتفع من خيراتها. فالتنمية والعمارة والاستثمار المتوازن للبيئة ومواردها مطلب ديني: «هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيمٌ مُجِيبٌ» (هود: ٦١).

د. خالد حامد سعد خليفة*

دلائل الإعجاز القرآني في علوم البيئة:

يجمعها كتاب من الكتب ولا أحاط بعلمها أحد في كلمات قليلة وأحرف معدودة، يقول تعالى: «مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» (الأنعام: ٢٨) ويقول: «وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيِّمَاتٍ لِّكُلِّ شَيْءٍ» (النحل: ٨٩)، فهو النبع الذي لا ينضب وهو منهج ودستور حياتنا إلى يوم الدين. ومن جوانب إعجاز القرآن

القرآن الكريم معجزة كل زمان ومكان، فهو معجزة الله الأبدية للناس حتى يرث الله الأرض وما عليها، فكلما تدبرنا آيات القرآن الكريم واجتهدنا في تفسير معانيها، فإننا نجد الكثير والجديد بلا نهاية، وكيف لا وقد احتوى على علوم ومعارف لم

* رئيس الإدارة المركزية للشئون الفنية. وزارة الأوقاف.

الكريم والسنة النبوية الشريفة، السبق في تناول علوم البيئة في مواضع كثيرة من آيات الكتاب الكريم والأحاديث النبوية .

وينبع الاهتمام بالحفاظ على البيئة وحمايتها من الالتزام بالمنهج الإلهي الحكيم، حيث توجب الأوامر الإلهية على الإنسان في تعامله مع البيئة عدم الإسراف في مواردها، والبعد عن الإفراط في استعمال خيارات الموارد الطبيعية: «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ» (الأعراف: ٣١). ويقول الحق تبارك وتعالى في التحذير من الإسراف ليس في المأكول والمشرب، بل في كل شيء: «وَلَا

تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ • الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ» (الشعراء: ١٥١: ١٥٢)، فقد نهانا الله جل شأنه عن الإسراف في أى شيء، الأمر الذى يحفظ للبيئة مواردها ويحفظ للإنسان والحيوان والنبات حياتهم، فالإفساد في البيئة فيه مخالفة لأمر الله عز وجل فيما استخلفنا فيه .

مفهوم البيئة:

تعرف البيئة بأنها «المحيط الحيوى الذى يشمل الكائنات الحية

وما يحتويه من مواد وما يحيط بها من هواء وماء وتربة وما يقيمها الإنسان من منشآت»، ويرتبط مدلول مصطلح (البيئة) بنمط العلاقة بينها وبين مستخدميها، فرحم الأم بيئة الإنسان الأولى، والبيت بيئة، والمدرسة بيئة، والحي بيئة، والكرة الأرضية بيئة، والوطن بيئة، والكون كله بيئة، أى أن بيئة الإنسان تكبر وتتسع مع نموه واتساع خبراته.

الماء والحياة:

لقد أراد الله للماء أن يكون أهم عنصر من عناصر البيئة، وأبرز مكون من مكوناتها بل إن الله أعلى من شأنه فجعله أصل الحياة وجعل منه كل

شئ حى، وأنه يمثل نسبة كبيرة من مكونات كل شئ حى.

قال تعالى: «أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ» (الأنبياء: آية ٣٠).

تقرر هذه الآية حقيقة علمية أثبتتها أكثر من فرع من فروع العلم ، فقد أثبت علم الخلية أن الماء هو المكون المهم في تركيب مادة الخلية، وهى وحدة البناء فى كل كائن حى نباتا كان أو حيوانا، وأثبت علم الكيمياء الحيوية أن الماء لازم لحدوث جميع التفاعلات والتحوللات التى تتم داخل أجسام الأحياء، فهو إما وسط، أو عامل مساعد، أو داخل فى التفاعل، أو ناتج عنه.

وأثبت علم وظائف الأعضاء أن الماء ضرورى لقيام كل عضو بوظائفه التى بدونها لا تتوافر له مظاهر الحياة ومقوماتها، ولقد تضمنت الآية أعلاه حقيقة علمية لا تحتاج إلى توضيح وهى أن سائل الماء شئ مهم وأساسى لوجود الحياة على كوكب الأرض، ولا شك أن دعوة الإسلام إلى الحرص على المياه وعدم إهدارها وضرورة الانتفاع بها إنما يعكس مطلباً مهماً من مطالب الحياة والتى بدونها لا تستقيم معيشة الإنسان على هذه الأرض.

اتساع الكون والبيئة:

قال تعالى فى سورة الذاريات: «وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ» (الذاريات : ٤٧). وكانت هذه الآية الكريمة قد نزلت والعالم كله ينادى بثبات الكون، وعدم تغيره، وظل هذا الاعتقاد سائداً حتى منتصف القرن العشرين حين أثبت علم الفلك حقيقة توسع الكون، وتباعد مجراته عنا، وعن بعضها البعض بمعدلات تقترب أحيانا من سرعة الضوء (المقدرة بنحو ثلاثمائة ألف كيلو متر فى

القرآن الكريم معجزة كل زمان ومكان ومعجزة الله الأبدية للناس حتى يرث الله الأرض وما عليها



عدد سؤال ١٤٣٥ هـ

الثانية)، وقد
أيدت كل من
المعادلات
الرياضية وقوانين
الفيزياء النظرية
استنتاجات
الفلكيين في ذلك،
ولا شك أن اتساع
الكون في مدلول
هذه الآية يعنى
اتساع الأرزاق
التي قدرها الله
سبحانه وتعالى،
وإذا كان قدر الماء



حيث تنتقل
حبوبات اللقاح
من العناصر
الذكرية للزهرة
إلى العناصر
الأنثوية فيها،
حيث يتم
الإخصاب، وقد
عرف قديما دور
الرياح في تلقيح
الشجر عن طريق
نقل حبوب اللقاح
من مكان إلى
آخر، فيتجلى

إعجاز القرآن الكريم في هذه الآية فيما أثبتته العلم الحديث من أن الرياح عامل هام في نقل حبوب اللقاح إلى الأعضاء المؤنثة في النبات ليمتد بذلك عقد الثمار، كذلك أن الرياح تلحق السحاب بما ينزل بسببه المطر إذ أن نويات التكاثف، أو النويات التي تتجمع عليها جزيئات بخار الماء لتكون نقطة من الماء نامية داخل السحب هي المكونات الأولى من المطر تحملها الرياح إلى مناطق إثارة السحاب وقوام هذه النويات أملاح البحار وما تذروه الرياح من سطح الأرض والأكاسيد والأترية ونحوها كلها لازمة للأمطار . وفي تكاثر تلك النباتات حكمة كبرى تجلّى بها المولى عز وجل على الإنسان لينتفع من أكلها وظللها وما تنتجه من أوكسوجين لتستقيم حياته على الأرض حفاظا على البيئة التي يعيش فيها.

القرآن الكريم والتحديات البيئية:

يؤثر في البيئة عدد من الظواهر تعمل على اختلال توازنها، والإضرار بها بل وتدهورها أيضا وأهم هذه التحديات على الإطلاق، التلوث بمختلف صوره، تلوث الماء أو الهواء أو الأرض، وظاهرة الاحتباس الحرارى والتصحر، واختلال التوازن البيئى، وغيرها من الظواهر، ولقد تناولت آيات

كافيا فقدر الأقوات كافيا أيضا ليفى بحاجات البشر فالحق تعالى يقول: ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ (فصلت: ١٠)، وضرب لنا المثل في مضاعفة الرزق حين يشاء ولمن يشاء بقدرته، يقول تعالى: ﴿كَمْ قُلُوبٍ أَنتَبَتْ سَبْعَ مَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُورَةٍ مِائَةَ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦١)، فهو القادر جل شأنه أن يوسع في الأرزاق لاستيعاب المزيد من مخلوقاته، فالحق حين قدر زيادة السكان في الأرض هو في ذات الوقت يفتح السبيل أمام الناس بإشارة من القرآن إلى مقابلة هذه الزيادة بزيادة رأسية في الإنتاج وخراج الأرض كافلا لهم الرزق في السماء، والله يريد من هذا الذى أصبح خليفة في الأرض أن يعلم أنه لن يضمن عليه في الرزق إلا إذا ضمن الإنسان على نفسه، ويشير ذلك كله إلى المنهج الإسلامى فى الحفاظ على البيئة من أجل حياة الإنسان وبقية المخلوقات.

الرياح لواقح:

قال الله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَائِرِينَ﴾ (الحجر: ٢٢)، أصبح من المقرر عند علماء النبات أن التلقيح عملية أساسية للإخصاب وتكوين البذور،

القرآن الكريم تلك الظواهر وبيئت كيف واجهها هذا الدستور الرباني من أجل حياة أفضل لمخلوقاته.

أولاً: التلوث:

التلوث البيئي مشكلة عالمية، ولقد أخذ التلوث البيئي بشكل خاص والمشكلات البيئية الأخرى بشكل عام صفة عالمية، لأن الملوثات بمختلف أنواعها لا تعرف حدوداً سياسية أو إقليمية، فقد يظهر التلوث في دولة لا تمارس نشاطاً صناعياً أو تعدينيماً، وذلك نتيجة لانتقال الملوثات من دولة ذات تلوث عالٍ إليها. فتسهم الرياح والسحب والتيارات المائية في نقل الملوثات من بلد إلى آخر.

مفهوم التلوث في القرآن الكريم:

لم ترد في القرآن الكريم كلمة «تلوث» بلفظها ولكن بمفهومها اللغوي، ويمكن القول إن كتاب الله الحكيم قد عبر عن مضمونها ولكن بلفظ «الفساد». وقد وردت مادة «فسد» في القرآن الكريم في العديد من الآيات القرآنية بلغت (٥٠) مرة منها ما يلي:

قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي

النَّارِ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ

لِيَذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم: ٤١)، وقد كشفت الآية عن تحذير الله للناس من

الإفساد في الأرض، وأن نتائج الفساد وما يعانيه الناس نتيجة هذا الإفساد البشري، الهدف منه إشعار الناس بخطورة أعمالهم لعلهم يصلحون من سلوكهم وفكرهم لاستعادة نظافة وتكامل وتوازن البيئة كما خلقها الله.

ثانياً: اختلال التوازن البيئي:

ويقصد به «اضطراب في نظام أو أكثر من أنظمة البيئة». ويختل توازن البيئة بفعل الظروف البيئية أو بسبب تدخل الإنسان في اتجاه زيادة أو

لنقص بعض مكونات البيئة الطبيعية عن نسب التوازن، وصدق الله العظيم إذ يقول في قرآنه الكريم: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ (سورة الرعد الآية ٨)، ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (سورة القمر الآية ٤٩)، ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ (سورة الحجر الآية ٢١).

والتوازن البيئي هو أية مساحة من الطبيعة، وما تحتويه من كائنات ومواد غير حية في تفاعلها مع بعضها البعض، ومع الظروف البيئية وما تولده من تبادل بين الأجزاء الحية وغير الحية، وهو نظام متكامل يعيش فيه كل المساهمين في توازن، يعتمد كل منهم على الآخر في جزء من حياته واحتياجاته، ويقوم كل منهم بمهمته في هذا النظام. فالتوازن البيئي هو من معجزات الله في هذا الكون، بحيث لا يطغى عنصر على عنصر آخر أو مخلوق على آخر، بما يؤدي إلى فوائده، وهذه حكمة إلهية بالغة لحفظ الأنواع.

ثالثاً: ظاهرة الاحتباس الحراري:

إن ظاهرة الاحتباس الحراري تعني حبس الحرارة (الأشعة الحرارية تحت الحمراء) وأسرها في غلاف الجو الأرضي بدلا من أن تبدد إلى الفضاء الخارجي بنسبها المعتدلة الطبيعية، ويحدث هذا بسبب زيادة غاز ثاني أكسيد الكربون، ومن نعم الله على الإنسان أن كفل له كثيراً من الأشياء التي تقيه الحرارة الحارقة التي قد يتعرض لها، يقول تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٢)، أي وجعلنا السماء سقفا للأرض كالسقف للبيت «مَحْفُوظًا». كذلك في السماء طبقة الأوزون التي لا تسمح إلا بقدر معين من أشعة الشمس كي تنفذ إلى الأرض، كذلك الشجر الذي يستظل به في الأوقات التي تزداد فيها درجات



عدد سؤال ١٤٣٥ هـ

تعالى: ﴿وَهُوَ
الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً
فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ
كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا
مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ
مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا
وَمِنْ النُّحْلِ مِنْ
طَلْعِهَا قِنْوَانٌ
دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ
أَعْنَابٍ وَالرَّيْثُونَ
وَالرُّمَّانُ مُشْتَبِهًا
وَغَيْرٌ مُثْنٍ شَابِهٍ
(الأنعام: ٩٩).



الحرارة، وما
ينزله سبحانه
وتعالى من مطر
يعمل على تخفيف
حدة الحرارة،
فضلا عن الماء
الذي يشربه
الإنسان والذي
يعمل على تلطيف
درجة حرارة
الجسم . ولقد
بين لنا العلم
الحديث : أن
التشجير له فوائد

أخرى - غير ما عرفه الناس قديما من الثمر والظل
وتخفيف الحرارة وغيرها - مثل المساعدة في حفظ
التوازن البيئي، وامتصاص الضوضاء، ومقاومة الآثار
الضارة للتصنيع على البيئة، أو التخفيف منها على
الأقل .

رابعاً : ظاهرة التصحر

ويعرف التصحر بأنه تردى الأراضي في المناطق
الجافة وشبه الجافة، وشبه الرطبة، الناتج عن
عوامل متعددة تتضمن الاختلافات المناخية
والأنشطة البشرية.

والتصحر من ظواهر تدهور البيئة، وهو امتداد
مكاني للظروف الصحراوية في اتجاه المناطق الجافة
والرطبة، وهو عملية ذاتية الانتشار تبعا لمستوى
الخلل الذي يصيب التوازن البيئي، قال تعالى: ﴿وَآيَةٌ
لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ
يَأْكُلُونَ﴾ (يس: ٣٣)، فمن ركائز المحافظة على البيئة
في الإسلام: العناية بالتشجير وتخضير الأرض
بالفرس والزرع. نقرأ هذا في القرآن الكريم في
معرض امتنان الله على خلقه بما سخر لهم من
أسباب الزرع والفرس والشجر والخضرة. فيقول

وقد تكرر هذا المعنى كثيراً في القرآن الكريم
في سور شتى، ونبه فيها على عنصرين مهمين من
فوائد الزرع والشجر والخضرة.

هذا قليل من كثير مما أقره المنهج الإسلامي في
الحفاظ على البيئة، إن العلاقة بين الإنسان والبيئة
هي علاقة تفاعل إيجابي فالإنسان يعبد الله من
خلال عمارة الأرض قال تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ
الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: ٦١)، ومن المقومات
الأساسية للمحافظة على البيئة في نظر الإسلام: ما
حث عليه التوجيه الإسلامي، وقام عليه التشريع
الإسلامي: من عمارة الأرض، وإحياء مواتها، وتثمين
مواردها وثرواتها، لقد خلق الله البشر ومكنهم من
عمارة الأرض، وسخر كل شيء من أجل خدمة
الإنسان لكي تستمر عمارته للأرض، وكما هيأ .
سبحانه وتعالى - الأرض للإنسان، فقد هيأ الإنسان
على حال تمكنه من العيش فيها والتعايش مع ما
فيها، ومن ثم القيام بعمارته، ومن أجل أن يتحقق
ذلك أمر الله سبحانه وتعالى الإنسان بالمحافظة على
نعمه التي أنعم بها عليه ومن هذه النعم الأرض التي
يعيش عليها والمكان الذي يسكن فيه .

البيئة وكيفية المحافظة عليها؟



د. محمد السيد الجليند

التقدم التقنى لا يجوز أن يتحقق على حساب صحة الإنسان وسعادته كما لا يجوز أحداث ضرر يتعذر إصلاحه بالنظم البيئية للحياة فى هذا الكوكب

تتعاظم أهمية الحفاظ على البيئة فى ظل التقدم التكنولوجى الذى نحياه وما يخلقه من ملوثات شديدة الخطورة على الصحة العامة للإنسان فقد من الله عليه ببيئة نظيفة، غير أن الإنسان سيظل يثبت كل يوم أنه ظلم جهول، فقد فضل مصالحه الشخصية على المصالح العامة مما أدى إلى تدمير للبيئة من الصعب تعويضها فى بضع سنين وقد انتبهت الكثير من الدول فى السنوات الأخيرة، وسنت تشريعات لحماية البيئة من التعديات المستمرة عليها من جانب الإنسان كتقليل حجم الغازات المنبعثة من المصانع، وعدم الصرف فى الأنهار، وغيرها من التشريعات ونظرا لأهمية هذا الموضوع كان هذا التحقيق.



الإنسان نفسه، وفى ذات الوقت تؤدي إلى مصلحة غيره من خلق الله جميعاً، لقد ظلت الحاجة إلى حماية البيئة الطبيعية وعناصرها الحيوية من أعمال الإنسان الضارة قائمة منذ تدوين التاريخ إلا أن المشكلة قد تضخمت إلى حد بعيد فى هذا القرن حيث تضاعفت قدرات الإنسان فى التأثير على البيئة بسرعة هائلة فى حين أنه بالنسبة لحمله

وعن أهمية الحفاظ على البيئة من التعديات الأخلاقية للإنسان يقول أ. د محمد سيد الجليند - الأستاذ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة - : «إن المحافظة على البيئة تعد واجبا فرضه الله تعالى رب العالمين وهى قضية مهمة للإنسان الذى هو موضوعها وغايتها ووسيلتها فى نفس الوقت، إذ إن حماية البيئة من تعدى الإنسان تعود إلى مصلحة

تحقيق: محمد كامل شاهين



عدد شوال ١٤٣٥ هـ



د. حامد أبو طالب:

**نهى الإسلام
الإنسان من أن
يقضى حاجته
في الطريق
العام لأن هذا
الفعل يؤدي إلى
تلوث الهواء
والمكان معاً**

فى طرق
تحقيقها،
وغير
متناقضة
فى تقدير
العزیز
العليم، ومن
أجل ذلك
يحرص
الإسلام
على اتخاذ
كل ما من
شأنه أن

يؤدى إلى تحقيق هذا
المقصد الجميل، وجعله
واقعا ملموسا لذلك كان
لابد من وضع المبادئ
التالية موضع الاعتبار.

١ - إن المحافظة على
البيئة الطبيعية واجب ديني
وأخلاقي، وليس فى مقدور

العلوم التقنية وحدها أن تحل المشكلات البيئية حيث
إن الانتفاع الذاتى - وإن كان رشيداً - لا يدفع
صاحبه ليفعل أكثر مما يتيسر له أو ما يعود عليه
بالريح، وإنما الاقتناع والشعور الأخلاقي - على
نطاق الفرد والمجتمع - هو الذى يدفع للتخلي عن
بعض المنافع القصيرة المدى فى الحياة الدنيا
والتضحية لحد ما من أجل المصالح العامة.

٢ - يجب التنبيه إلى عدم جواز تعريض البيئة
ومواردها الطبيعية إلى تدمير وإفساد يتعذر
إصلاحه.

ومن هنا فإن مقاصد الإسلام تعزز كل مسعى
محلى وإقليمى ودولى فى هذا المجال، وتدعو إلى
تضافر الجهود فى جميع الميادين لحماية بيئتنا
وإصلاحها والمحافظة عليها.



أمانة الخلافة فى الأرض ظل ظلوما جهولا».

ويؤكد د. الجليلند أننا نلمس الآن - وأكثر من أى
وقت مضى - التدهور المتسارع الذى يلحق بيئتنا،
وتحقيق نذر الله تعالى فى قوله: «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي
الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ
الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» (سورة الروم آية ٤١).

وإذا فشلنا فى الرجوع إلى استغلال الأرض
الاستغلال الحافظ الأمين فعلينا أن نتوقع عقوبة كما
وقع لمن قبلنا من الذين أظهروا فى الأرض الفساد،
قال تعالى: «وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا
فَتِلْكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ
الْوَارِثِينَ» (سورة القصص آية ٥٨).

فالتقدم التقنى لايجوز أن يتحقق على حساب
صحة الإنسان وسعادته وبقائه كما لايجوز إحداث
ضرر يتعذر إصلاحه بالنظم البيئية الضرورية للحياة
فى هذا الكوكب.

فالغاية من المحافظة على البيئة وتعميرها فى
الإسلام هى عبادة الخالق عن طريق تحقيق مصلحة
خلقه، ومن مميزات الشريعة الإسلامية أن المقصد
الأساسى منها هو تحقيق مصالح خلق الله كافة.

وهذا يلائم الاعتقاد بأن مصالح الأنواع
والأجيال، والأقوام كلها متفقة فى جوهرها متناسقة



إن التحدي الذي يواجهنا لم يسبق له مثيل في خطره، وتتطلب مجابهته تعبئة ضخمة للموارد، وخططاً رشيدة، وعملاً جاداً حتى نبقى على حياة صالحة ومزدهرة للأجيال الحاضرة والمقبلة ولخلق الله كافة.

ويضيف د. الجليلد أن كل ما خلق الله في هذا الكون خلقه بمقدار كما وكيفاً يقول تعالى: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (سورة القمر آية ٤٩) وكل شيء خلقه الله هو آية رائعة مليئة بالعبر تشير من ورائها إلى عظمة خالقها وحكمة مقاصده في خلقها.

يقول تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكْ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى • كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النَّهْيِ﴾ (سورة طه الآيات ٥٣ - ٥٤). فالله لم يخلق شيئاً في هذا الكون عبثاً بدون حكمة أو غاية يقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ • مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (سورة الدخان: الآيات ٣٨ - ٣٩). ومن ثم فعلى الفرد واجبات لا بد من الالتزام بها وهي:

- ١ - أن الفرد مسئول في نهاية الأمر عن عمله حيث يحاسب يوم القيامة على حياته كيف قضاها، ولهذا فإن حماية البيئة ومواردها والمحافظة عليها وتتميتها واجب ديني، يلتزم به كل فرد مسلم بموجب مسؤوليته الفردية عن رعاية نفسه ومجتمعه تجاه ربه.
- ٢ - عدم تعطيله الموارد وإتلافه أى شيء منها بدون وجه مشروع.
- ٣ - عدم تبذيره في استهلاك الموارد.

أما واجب ولاية الأمور

- ١ - إن من واجب ولي الأمر ومعاونيه من السلطات الإدارية والبلدية والقضائية العمل على تحقيق المصالح العامة ودرء المفسد عن المجتمع ككل ومن ذلك حماية البيئة ومواردها والمحافظة عليها.

٢ - كما أن من حق ولاية الأمور إلزام الأفراد والمؤسسات بإزالة وإصلاح الأضرار الناشئة عن مشروعاتهم والتي يترتب على وجودها بعض الأضرار بالبيئة.

ويقول أ. د حامد أبو طالب - العميد السابق لكلية الشريعة والقانون، والأستاذ بجامعة الأزهر - معلقاً على ضرورة الحفاظ على البيئة نظيفة خالية من التلوث: «اهتم الإسلام العظيم بجميع الأمور التي تخدم الإنسان وتكفل رعايته وتفضله على سائر المخلوقات، ومن هذه الأمور المحافظة على البيئة التي يعيش فيها وجعلها بيئة نقية طاهرة خالية مما يعكرها من أمور تؤدي إلى انتشار الأمراض.

فقد نهى الإسلام الإنسان عن أن يقضى حاجته في الطريق العام نظراً لأن هذا الفعل يؤدي إلى تلوث المكان والهواء معاً، ومن ثم يؤذي الإنسان، كما نهى الإسلام عن أن يتبول في الماء نظراً لأن هذا الفعل يؤدي إلى تلوث الماء، وحرمان الآخرين من الانتفاع به في الشرب أو الغسل أو الوضوء إلخ.

فيجب على العقلاء منا أن يحافظوا على نيل مصر من التلوث لأنه مصدر الحياة لنا جميعاً، كما يجب أن يعاقب كل من تسول له نفسه فعل أى شيء يلوث البيئة والإضرار بها.



البفاظ على البيئة مطلب انلاقه

د. هند ماهر أبو العطا

شاءت إرادة الله تعالى أن يستخلف الإنسان في الأرض، ولما كان هذا الاستخلاف يحتاج إلى مقومات فقد جاء الإنسان والأرض مهيأة لاستقباله بكل ما فيها من عناصر ومخلوقات جعلت الملائكة يحذرون من أن يفسد هذا المخلوق الجديد جمال الكون وتناسقه، بل قد يسفك الدماء التي حرم الله إلا بالحق، « قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ » (البقرة: ٣٠)، ورغم أن الإنسان جاء متأخراً بشكل نسبي بالقياس إلى الكثير من المخلوقات فقد جعل الله تعالى له السيادة عليها، وزوده بالعقل الرشيد الذي يدفعه إلى الحرص على ما ينتفعه، والعلم الذي يمتاز به عن سائر المخلوقات « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » (البقرة: ٣١) وأرسل إليه الأنبياء والرسل - عليهم السلام - بالمتهج الصحيح الذي يرشده إلى حسن الإدارة واستحقاق الخلافة.

ولما كان الإنسان ربيب البيئة فإن نقاها يزيد سلامته، وتلوّثها يؤكد الضرر الواقع عليه، ومن هنا كان حرياً به أن يستमित في الحفاظ عليها، ولكنه - وهو الخليفة - أراد أن يعمل عقله في كل شيء بدافع تطوير الحياة تارة، واستغلال الموارد الطبيعية تارة أخرى، وخدمة البشرية تارة ثالثة .. ومع أنه قدّم للبشرية فوائد جمة من خلال الاكتشافات التي توصل إليها والاختراعات التي أبدعها، إلا أنه أظهر بعض الجوانب السلبية التي راح يعالجها بأخطاء جديدة وهلمّ جرّاً إلى أن اتسع الخرق على الراقع فراح يعقد المؤتمرات العالمية التي تتكلف ملايين الدولارات للحفاظ على البيئة، وكم من مرة يخرج

ولا يجوز أن نفهم أن للإنسان السلطة المطلقة في الأرض، فقد أعفى الله - سبحانه وتعالى - الإنسان من السيطرة على كثير من جوانب الكون كالشمس والقمر

والنجوم والسماء وما بها لتكون كلمة الله هي العليا، رغم أنها جميعاً من النعم التي يستفيد منها الإنسان بشكل أو بآخر إلا أن سلطته عليها منعدمة، لذلك لا نرى بهذه العوالم خللاً أبداً « مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ » (الملك: ٣).

من وسائل
الحفاظة
على الماء
الأخذ منه
قدر الحاجة
وعدم
الإسراف في
استخدامه

منبلا سلام ١٣٢



المؤتمرون بتوصيات جيدة تقف أمامها القوى المنتفعة من الفساد البيئي فتظل هذه التوصيات حبيسة الأدراج لفترات طويلة ثم تخرج في المؤتمر التالي لتُعاد صياغتها من جديد ثم تُحس من جديد أيضاً!!

فما المقصود بالبيئة؟ وما الأخطار التي تتهددها؟ وكيف يتم الحفاظ عليها من منظور إسلامي؟

البيئة هي كل ما يحيط بنا من هواء وماء وحيوان ونبات وغيرها، ولما كانت البيئة بهذا التنوع والثراء والتماسك فإن

أي خلل بأحد عناصرها ينسحب - بالضرورة - على العناصر الأخرى، ويكون المتضرر الرئيس منها في النهاية هو الإنسان.. فما هذه الأخطار إذن؟

تتنوع الأخطار التي تهدد البيئة ويمكن الاتفاق على تسميتها الملوثات ومنها:

تلوث هوائي، وتلوث مائي، تلوث التربة، تلوث سمعي، تلوث بصري.. إلخ. ولكل منها أسبابه

وطرق علاجه المناسبة التي وضعها الإسلام للحد من أضراره.

أولاً: تلوث الهواء

للحواء في حياة الكائنات الحية أهمية لا يمكن إغفالها، فلا يستطيع الإنسان - مثلاً - العيش دون هواء للحظات معدودة؛ لذلك نجد أن الله تعالى لم يسمح لأحد بامتلاك الهواء دون الآخرين، كما جعله من الكثرة بمكان حتى يبقى للأجيال عبر الزمن، ويحدث التلوث الهوائي من مصادر مختلفة منها ما هو طبيعي ومنها ما كان بسبب الأنشطة المختلفة للإنسان، فالطبيعية مثل: العواصف والرعود والأمطار والزلازل والفيضانات، ويسهم الإنسان

بالجزء الأكبر في حدوث التلوث الهوائي عن طريق مخلفات الصرف الصحي والنفايات والمخلفات الصناعية والزراعية والطبية والنفط ومشتقاته والمبيدات والمخصبات الزراعية والمواد المشعة، وهذا يؤدي إلى إلحاق العديد من الأضرار بالنظام البيئي.

إلا أن الإسلام واجه هذا النوع من التلوث بعلاج ناجع يصلح لكل زمان ومكان، فقد حث النبي ﷺ على استزراع الأشجار مهما ضاق المقام إذ يقول: «إذا كانت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها، فأينما يستطيع تخيل مشهد القيامة يلوح للعيان، وصورة المسلم وقد تشاغل عنه بغرس فسيلة لن يمكنه العيش حتى تثمر له أو لغيره، ولكنها بلاغة النبي ﷺ!!

أما على أرض الواقع فقد كان النبي ﷺ يوصي جنوده أثناء توجهم للغزو ألا يقطعوا شجراً ولا يحرقوا بيتاً ولا يخرّبوا عامراً، وجعل من حقوق الجار على جاره ألا يستطيل عليه في البنيان.. وعلى نهجه الشريف سار الخلفاء الراشدون كأبي بكر

أعفى الله الإنسان من السيطرة على كثير من جوانب الكون لتكون كلمة الله هي العليا

ثالثاً، التلوث الغذائى

حرص الإسلام على حماية المسلم - جسداً وروحاً - فجعل كل المسلم على المسلم حراماً، دمه وماله وعرضه، كما لم يترك الضعيف نهباً للقوى، ولكى يكون كل مسلم عضواً نافعا فى المجتمع صحيح الجسم قادراً على القيام بأموره الدنيوية والأخروية فإن الإسلام لم يترك الفقراء تحت رحمة الأغنياء يطعمونهم كما يشاؤون ومتى يشاؤون، وإنما راقب النبى - عليه الصلاة والسلام - الأسواق، فلم يسمح للبائع أن يغش التمر الذى يبيعه للناس، ولم يرص عن تعليقه بأن

السماء أصابته بالبلل، وقال له: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا» وأمر عمرُ مَنْ يطوف شوارع المدينة ليعلن أن غشَّ اللبن صار جريمة وعليها عقوبة.

رابعاً، التلوث السمعى (الضوضاء)

لم تعد الضوضاء مقتصورة على المدن الكبرى والمناطق الصناعية، وإنما وصلت إلى الريف، واستطاع الإنسان أن يضاعف من حجم الضوضاء بسبب إنشاء طرق للسيارات الحديثة والسكك الحديدية والطائرات والآلات الزراعية والصناعة، كما لم تسلم البيوت من الضوضاء بعد أن سخر الإنسان كل وسائل التقنية الحديثة لرفاهيته من مذياع وتلفاز وأدوات تنظيف وأدوات طبخ وغيرها.. فإذا كانت الضوضاء قد غزت حياتنا فإن للإسلام توجيهات فى الحد من أضرارها، وقد يرى صاحب النظرة العابرة أنها توجيهات بسيطة إلا أن الالتزام بها يخلق عالماً أكثر هدوءاً، ومنها ذم رفع الصوت بأكثر مما يحتاج السامع، وساق ذلك فى صورة تجعل المرء يكره صوته المرتفع فقال سبحانه: ﴿إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتَ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (لقمان ١٩) ..

وفى عصر صار فيه الشباب يتباهون بالألعاب النارية ذات الأصوات المزعجة التى تروّع الشيخ والطفل والمرأة والمريض والنائم، والتى يتعمد البعض

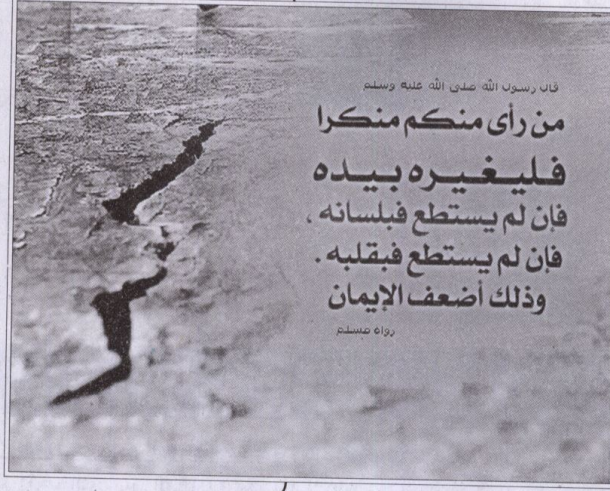


وعمر - رضى الله عنهما - فكان عمر يوصى أهل المدينة ألا يستطيخوا فى البنيان حتى لا يحجبوا الهواء عن جيرانهم، وكان أثناء طوافه بالمدينة يقوم بدور المحتسب فيأمر - فوراً - بإزالة المباني المخالفة التى تؤذى الجيران.

ثانياً، التلوث المائى

الماء نعمة عظيمة أنعم الله تعالى بها علينا، بل إنها تمثل قرابة ٧٠٪ من وزن معظم الكائنات الحية ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (الأنبياء: آية ٣٠)، وينزل الماء إلى الأرض فى صورة نقية خالية من الجراثيم الميكروبية أو الملوثات الأخرى، لكنه - نتيجة للتطور الصناعى الهائل - يتعرض للعديد من المشكلات مما يحوله إلى ماء غير صالح للشرب والاستهلاك آدمى..

ومن وسائل المحافظة على الماء الأخذ منه على قدر الحاجة وعدم الإسراف فى استخدامه ولو كان استخداماً مشروعاً؛ ففى وصية النبى ﷺ: «لَا تُسْرِفْ فى الماء... ولو كنت على نهر جار، كما أشار الله تعالى إلى ضرورة شكر نعمة الماء والتيقن أن المتفضل به هو الله وحده ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ (الملك ٣٠).



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من رأى منكم منكراً
فليغيره بيده
فإن لم يستطع فبلسانه
فإن لم يستطع فبقلبه
وذلك أضعف الإيمان

رواه مسلم

والجمال «إن الله جميل يحب
الجمال» ولا تجوز الصلاة - عماد
الدين - ولا الحج ولا الطواف إلا
بطهارة، بل إن السيدة فاطمة -
رضي الله عنها - كانت تطهر
الصدقة قبل أن تضعها في يد
الفقير : لأنها تقع في يد الله
أولاً، وكان نبينا «يحب من ديننا

الطيب»، فلا يجوز الحكم على ديننا من خلال واقع
سيئ قد يطول أو يقصر حيث «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ
وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي
عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» (الروم: ٤١).

أما وقد أكمل الله تعالى دينه فقد صارت ثوابته
يتجدد عبيرها عبر الزمان، ولكي نضمن سلامة
بيئتنا فما علينا إلا أن نتمسك بقول الله سبحانه
وتعالى: «وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا
وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ
الْمُحْسِنِينَ» (الأعراف: ٥٦)، وقول النبي ﷺ: «مَنْ
رَأَى مِنْكُمْ مِنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ
فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ
الْإِيمَانِ».

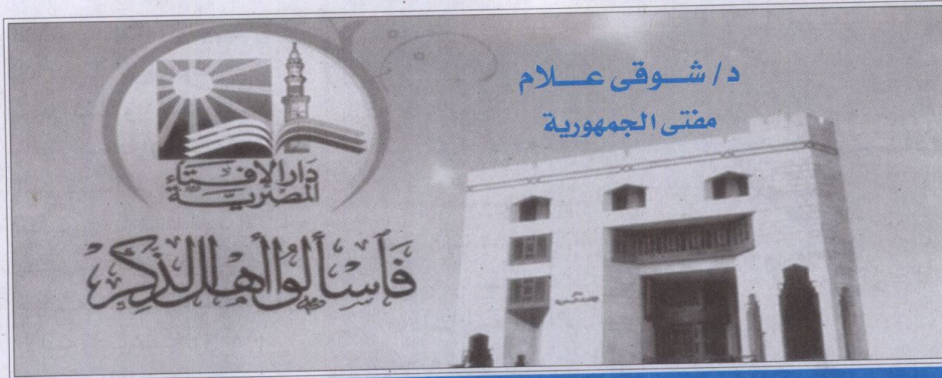
الإلقاء بها للمزاح يواجههم رسول
الله ﷺ منذ نزول الوحي بقوله: «لا
تُرَوِّعْ أَخَاكَ وَإِنْ كُنْتَ مَارِجًا» ..
وأمام صخب الأغاني والضجيج
الذي يملأ شوارعنا وبيوت
الكثيرين منا فإننا نجد الإسلام
يحذر من الكلمة ويجعلها تحت
مراقبة الملكين «مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ
إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ» (ق: ١٨).

خامساً: التلوث البصري

تقع في أيامنا هذه مشاهد
تؤذي العين، من تشويه للممتلكات،
وسوء اختيار للملبس، وإطلاق
للنظرات - سهام الشيطان -
تحت ذريعة الحرية الشخصية،
فلا تكاد تميز الشاب من الفتاة،
ولا الصبي من المتصابي، ولو أن
معشار هذه الأمور حدث في
سنوات الإسلام الأولى لتمَّ تعزيز
أصحابها بشكل رادع : فقد قام
عمر رضي الله عنه بضرب شاب يسير

بتماوت بحجة أنه زاهد فقال له: «لا
تُمتَّ علينا ديننا».. وشاهدت السيدة عائشة
مجموعة من الشباب يدعون الزهد ويسيروا في
ضعف وتهالك فقالت: «رحم الله عمر، كان إذا مشى
أسرع، وإذا تكلم أسمع، وإذا ضرب أوجع، وكان
أزهد الناس».

وأخيراً أقول: يدعى البعض - زوراً - أن الإسلام
دين ضعف وتخلف، وقد أطلق هذا الحكم بالنظر
إلى ما نحن فيه من تأخر عن ركب الحضارة،
وانتشار الجهل والمرض في بلاد المسلمين..
وأصحاب هذا القول إنما يصفون واقعنا ثم يحكمون
بما شاهدوا على ديننا الحنيف وفي ذلك يجانبهم
الصواب مجانبه جلياً، فديننا الإسلامي دين النظافة



د/ شوقي علام
مفتى الجمهورية

إخراج القيمة عن زكاة الفطر

هل يجوز إخراج القيمة عن زكاة الفطر؟

الجواب: يرى السادة الحنفية أنَّ الواجب في صدقة الفطر نصف صاع من برٍّ أو دقيقه أو سويقه أو زبيب أو صاع من تمر أو شعير، أما صفته فهو أن وجوب المنصوص عليه من حيث إنه مال متقوم على الإطلاق لا من حيث إنه عين، فيجوز أن يعطى عن جميع ذلك القيمة دراهم، أو دنانير، أو فلوساً، أو عُروضاً، أو ما شاء.

قال الإمام السرخسي في «المبسوط» ٣/ ١٠٧-١٠٨: «فإن أعطى قيمة الحنطة جاز عندنا؛ لأن المعتبر حصول الغنى، وذلك يحصل بالقيمة كما يحصل بالحنطة، وعند الشافعي - رحمه الله تعالى - لا يجوز، وأصل الخلاف في الزكاة، وكان أبو بكر الأعمش - رحمه الله تعالى - يقول: أداء الحنطة أفضل من أداء القيمة؛ لأنه أقرب إلى امتثال الأمر وأبعد عن اختلاف العلماء، فكان الاحتياط فيه، وكان الفقيه أبو جعفر - رحمه الله تعالى - يقول: أداء القيمة أفضل؛ لأنه أقرب إلى منفعة الفقير، فإنه يشتري به للحال ما يحتاج إليه، والتقصيص على الحنطة والشعير كان لأن البياعات في ذلك الوقت بالمدينة تكون بها، فأما في ديارنا البياعات تجري بالنقود، وهي أعز الأموال، فالأداء منها أفضل».

وهذا أيضاً هو مذهب جماعة من التابعين، كما أنه قول طائفة من العلماء يُعْتَدُّ بهم، منهم: الحسن البصري، حيث روى عنه أنه قال: «لا بأس أن تعطى الدراهم في صدقة الفطر» وأبو إسحاق السبيعي، فعن زهير قال: سمعت أبا إسحاق يقول: «أدركتهم وهم يعطون في صدقة الفطر الدراهم بقيمة الطعام» وعمر بن عبد العزيز، فعن وكيع عن قرّة قال: جاءنا كتاب عمر بن عبد العزيز في صدقة الفطر: «نصف صاع عن كل إنسان أو قيمته نصف درهم»، وقد روى هذه الآثار الإمام أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنّف» ٢/ ٣٩٨.

وهو أيضاً مذهب الشورى، وبه قال إسحاق بن راهويه وأبو ثور، إلا أنهما قيدوا ذلك بالضرورة، كما ذكره الإمام النووي في «المجموع شرح المذهب» ٦/ ١١٢، وأجازته الشيخ تقي الدين ابن تيمية الحنبلي أيضاً للحاجة والمصلحة الراجحة، حيث يقول في «مجموع الفتاوى» عن إخراج القيمة في الزكاة والكفارة ونحو ذلك ٢٥/ ٨٢-٨٣: «والأظهر في هذا أن إخراج القيمة لغیر حاجة ولا مصلحة راجحة ممنوع منه، وأما إخراج القيمة للحاجة أو المصلحة أو العدل فلا بأس به». كما أن القول بإجزاء إخراج القيمة في زكاة الفطر رواية مُخَرَّجَةٌ عن الإمام أحمد نصَّ عليها المرداوي في «الإنصاف» ٣/ ١٨٢.

والذي نختاره للفتوى ونراه أوفق لمقاصد الشرع وأرق بمصالح الخلق هو جواز إخراج زكاة الفطر مالا مطلقاً، وهذا هو مذهب الحنفية، وبه العمل والفتوى عندهم في كل زكاة، وفي الكفارات والنذر والخراج، وغيرها، كما أنه مذهب جماعة من التابعين كما مر. والله سبحانه وتعالى أعلم.

وقت وجوب زكاة الفطر

من تجب عليهم زكاة الفطر

على من تجب زكاة الفطر

الجواب: لا تجب زكاة الفطر عن الميت الذي مات قبل غروب شمس آخر يوم من رمضان؛ لأن الميت ليس من أهل الوجوب، ولا يجب إخراج زكاة الفطر عن الجنين إذا لم يولد قبل مغرب ليلة العيد كما ذهب إلى ذلك جماهير أهل العلم، فالجنين لا يثبت له أحكام الدنيا إلا في الإرث والوصية بشرط خروجه حياً، لكن من أخرجها عنه فحسن؛ لأن بعض العلماء - كالإمام أحمد - استحب ذلك؛ لما روى من أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يعطي صدقة الفطر عن الصغير والكبير حتى عن الحمل في بطن أمه؛ ولأنها صدقة عمن لا تجب عليه، فكانت مستحبة كسائر صدقات التطوع. والله سبحانه وتعالى أعلم.

أداء صلاة العيد في الخلاء

هل يلزم أداء صلاة العيد في الخلاء؟

الجواب: صلاة العيد سنة مؤكدة واطب عليها النبي ﷺ وأمر الرجال والنساء أن يخرجوا لها ويجوز أن تؤدي بالمسجد ولكن أدائها في الخلاء أفضل وعليه فمن السنة أن يصلي المسلمون صلاة العيدين في الخلاء، إن أمكن ذلك بلا مشقة، وما لم يكن هناك عذر مانع، كبرد أو مطر. فقد كان النبي ﷺ يترك مسجده مع أفضلية الصلاة فيه ويخرج بالناس إلى الصحراء، فيصلي بهم صلاة العيد. وهذا الفعل منه ﷺ يؤكد سنة الخروج إلى الخلاء، لأداء صلاة العيد بلا مشقة ما لم يكن هناك عذر، أو مشقة، كما قدمنا، إلا المسجد الحرام، فإن الصلاة فيه أفضل من غيره، باتفاق الفقهاء. قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى، فأول شيء يبدأ به الصلاة...» الحديث. «والمصلى أرض فضاء آخر المدينة عند البقيع». (رواه البخاري ومسلم). وقال الشافعي رضي الله عنه: «بلغنا أن رسول الله ﷺ كان يخرج في العيد إلى المصلى بالمدينة، وكذلك من كان بعده، وعامة أهل البلدان، إلا أهل مكة، فإنه لم يبلغنا أن أحداً من السلف صلى بهم عيداً إلا في مسجدهم». اهـ. وخلاصة القول أنه تجوز صلاة العيد في المساجد، وإن كانت صلاتها في الأماكن المفتوحة أفضل ما لم يكن هناك مشقة أو مقتضى آخر فصلاتها في المسجد أفضل. والله سبحانه وتعالى أعلم.

ما وقت وجوب زكاة الفطر؟

الجواب: تجب زكاة الفطر بدخول فجر يوم العيد عند الحنفية، بينما يرى الشافعية والحنابلة أنها تجب بغروب شمس آخر يوم من رمضان، وأجاز المالكية والحنابلة إخراجها قبل وقتها بيوم أو يومين؛ فقد كان ابن عمر - رضي الله عنهما - لا يرى بذلك بأساً إذا جلس من قبض زكاة الفطر، وقد ورد عن الحسن أنه كان لا يرى بأساً أن يُعجل الرجل صدقة الفطر قبل الفطر بيوم أو يومين.

ولا مانع شرعاً من تعجيل زكاة الفطر من أول دخول رمضان، كما هو الصحيح عند الشافعية؛ لأنها تجب بسببين: بصوم رمضان والفطر منه، فإذا وجد أحدهما جاز تقديمه على الآخر.

ويستد وقت الأداء لها عند الشافعية إلى غروب شمس يوم العيد، ومن لم يخرجها لم تسقط عنه وإنما يجب عليه إخراجها قضاء. والله سبحانه وتعالى أعلم.

مقدار زكاة الفطر

ما مقدار زكاة الفطر؟

الجواب: زكاة الفطر تكون صاعاً من غالب قوت البلد كالأرز أو القمح مثلاً، والصاع الواجب في زكاة الفطر عن كل إنسان: صاعٌ بصاع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو من المكييل، ويساوي بالوزن ٢,٠٤ كجم تقريباً من القمح، ومن زاد على هذا القدر الواجب جاز، ووقع هذا الزائد صدقةً عنه يُثاب عليها إن شاء الله تعالى. والله سبحانه وتعالى أعلم.

قبول الوديعة

المودع عنده متبرع فى حفظ الوديعة، ومحسن إلى المودع بقبوله حفظ الوديعة تبرعاً.

قال تعالى: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (سورة التوبة: الآية ٩١) ومن ثم فيكفيه حفظ مال غيره تبرعاً، ولذا فإن النفقة على الوديعة والمصروفات يلتزم بها صاحبها حتى لا يحجم الناس عن قبول الودائع، وهم بحاجة ماسة لها، لما فى ذلك من تيسير أمور حياتهم.

ومن ثم فإذا أودع شخص حيواناً به مرض معد لدى شخص آخر وانتقل هذا المرض إلى حيوانات المودع لديه، فإن ذلك يعد إضراراً.

والحديث الشريف يمنع ذلك، حيث يقول - ﷺ -: «لا ضرر ولا ضرار»، ويخالف هدى الإسلام إذا كان المودع (صاحب الوديعة) يعلم بالغيب، ولم يخبر المودع عنده بذلك، إذ يقول - ﷺ -: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله، ولكتابه، ورسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم».

وكان بإمكان صاحب الحيوان أن يخبر المودع عنده بمرض الحيوان، وأن يعطيه الدواء اللازم له، أو أن يعطيه مبلغاً من المال، لى يأتى بالطبيب المعالج للحيوان لى يقرر العلاج اللازم له.. ونحو ذلك. أما ولم يفعل ذلك، فيكون ملزماً بدفع تلك الأضرار، وتكاليف العلاج اللازمة للحيوانات الأخرى يلتزم بها.

أما لو كان المودع لا يعلم بهذا العيب، لعدم خبرته، أو كان المريض فى أول أحواله، ولم يعلم به صاحبه، ولكن ظهر بعد اختلاط حيوان المودع (صاحب الوديعة) بحيوانات المودع عنده، فأرى أنه يتحمل نصيباً من العلاج اللازم لحيوانات المودع عنده، إعمالاً لقوله - ﷺ -: «لا ضرر ولا ضرار».

وكما قلنا أن المودع عنده محسن، وما على المحسنين من سبيل، ومن ثم الإرفاق به يقتضى رفع الضرر عنه ما أمكن.

والمرجع فى تقرير ذلك إلى الجهات الطبية، كأخصائى بيطرى أو أكثر يقرر أن الحيوان (الوديعة) هى التى أضرت بحيوانات المودع عنده. وفى القانون - تنص المادة (١٢٥) من القانون المدنى، على أنه: (وعليه (المودع) أن يعرضه (المودع عنده) عن كل ما لحقه من خسارة بسبب الوديعة).

الهامش:

(١) مغنى المحتاج ٩٢/٣: البحر الزخار ٢١٧١/٥، الكافى لابن قدامة ٢٧٣/٢ رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين ٦٧٦/٥.

السؤال: لو غاب صاحب الوديعة، ولم يطلب ردها لفترة طويلة مضت منذ إيداعها، ولا يعلم أى هو أم ميت؟ فما دور المودع عنده؟

قبول الوديعة مسيحياً لمن علم من نفسه الأمانة، لما فى ذلك من قضاء حاجة صاحب الوديعة، أو معونه وقد أمر الله تعالى ورسوله ﷺ بها، أما من علم عجزه عن حفظها حرم عليه قبول الوديعة، أما الإجابة على السؤال،

١ - فىرى بعض الفقهاء من الحنفية أنه على المودع عنده أن يمسك الوديعة حتى يعلم موت المودع ولا يتصدق بها. وأجاب بعض الشافعية (الشيخ عز الدين) حينما سئل عن رجل تحت يده وديعة مضت عليها مدة طويلة، ولم يعرف صاحبها، وأيس من معرفته، بعد البحث التام - فقال: يصرفها فى أهم مصالح المسلمين، ويقدم أهل الضرورة، وميسر الحاجة، ولا يبنى بها مسجداً ولا يصرفها إلا فيما يجب على الإمام العادل صرفها فيه، وإن جهله فليسأل أروع العلماء بالمصالح الواجبة التقديم. ٢ - ويرى بعض الفقهاء: أنه إذا غاب مالكها، أمسكها إلى انقضاء العمر الطبيعى، ثم للوارث ثم للفقراء.

٣ - ويرى آخرون أنه يصرفها عند ظن الموت، أو إياسه من معرفته، ولو عاد، لثلا تقوت منفعتها، ورعاية للمصلحة^(١). السؤال: وماذا لو أن الوديعة كانت حيواناً مثلاً به عيب، كمرض معد، ولم يعلم به المودع عنده، وانتقل هذا العيب إلى حيوانات المودع، فهل يضمن المودع؟

* الأستاذ بجامعة الأزهر



حسن الخلق

«أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً، ولئن أمشى مع أخى المسلم فى حاجة أحب إلى من أن أعتكف فى المسجد شهراً» (رواه الطبرانى).

وسيرة النبی ﷺ نموذج يُحتذى به فى حسن الخلق مع زوجاته وجيرانه ومع ضعفاء المسلمين بل وحتى مع الكافر.

القارئ: أحمد أبو الوفا صديق أحمد - قرية العركى - مركز فرشوط - قنا.

عزيزى القارئ: الأخلاق تاج ثمين يتوج جبين صاحبه فاعلمو ويسمو بين الناس ويصبح مقبولاً عند الله. والرسول الكريم ﷺ بحث على حسن الخلق فيقول: «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن» (رواه الترمذى).

وحسن الخلق ينشر المحبة والتآلف بين الناس فيسعد المجتمع، ولنا فى رسول الله الأسوة الحسنة والقُدوة الطيبة وقد وصفه رب المزة قائلاً: «وَإِنَّكَ لَخَلْقُ خَلْقٍ عَظِيمٍ» (سورة القلم الآية: ٤).

مكارم الأخلاق صفة من صفات الأنبياء والصديقين والصالحين بها تُنال الدرجات وتُرفع المقامات وقد خص الله جل وعلا نبيه محمد ﷺ بأية جمعت له محامد الأخلاق ومحاسن الآداب فقال جل وعلا: «وَإِنَّكَ لَخَلْقُ عَظِيمٍ» (سورة القلم الآية: ٤).

وحُسن الخلق يوجب التحاب والتآلف، وسوء الخلق يُثمر التباغض والتحاسد والتدابير. وقد حث النبی ﷺ على حسن الخلق، والتمسك به، وجمع بين التقوى وحسن الخلق، فقال ﷺ: «أكثر ما يدخل الناس الجنة، تقوى الله وحسن الخلق» (رواه الترمذى والحاكم).

وأوصى النبی ﷺ أبا هريرة بوصية عظيمة فقال: «يا أبا هريرة عليك بحسن الخلق» قال أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وما حسن الخلق يا رسول الله؟ فقال ﷺ: «تصل مَنْ قُطِعَ، وتعفو عمن ظلمك، وتعطى من حرمك» (رواه البيهقى).

والتوجيهات النبوية فى الحث على حسن الخلق واحتمال الأذى كثيرة ومنها: قوله ﷺ: «إن الرجل ليدرك بحسن خلقه ودرجة الصائم القائم» (رواه أحمد).

■ أصحاب الأخلاق الرفيعة ■

دين الله الإسلام على الدين كله فكان منهم الخلفاء الراشدون والحكام العادلون ذوى الأخلاق السامية الفاضلة والعلماء الأفاضل والقواد القديسون والمتقون المخلصون والصالحون فطوبى لهم جميعاً جعلنا الله من عباده المخلصين وبرزقنا الإيمان والتقوى ويدخلنا الجنة ويزحزحنا عن النار التى لا نقدر عليها نحن البشر.

القارئ: شعبان السعيد صيام.

عزيزى القارئ: اشتهر العرب بالبلاغة وتمجيد مكارم الأخلاق والتغنى بها فى الأشعار والخطب والحكم والأمثال. وكان من أعظم ما يفتخر به العرب خلق الكرم أو الشجاعة أو المروءة وهذه الأخلاق الرفيعة هى التى أهلتهم لتلقى أعظم رسالة سماوية من الله لأهل الأرض وهى «رسالة الإسلام» ونزول الوحي بالقرآن الكريم على الرسول ﷺ ليكون قدوة ومثلاً أعلى للعالمين حيث يقول: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (عن أبى هريرة).

أصحاب المبادئ والقلوب السليمة والأخلاق الرفيعة هم الذين يسارعون إلى عبادة الله تعالى جل وعلا فينصرون الرسول ويقضون فى وجه الكفار الطغاة واهبين حياتهم لله ويظهر هذا جلياً فى غزوات الرسول وجميع معاركه... يقول رسول الله ﷺ: «خيركم فى الجاهلية خيركم فى الإسلام». والعرب أول من عرفوا المبادئ السامية والتصرفات القويمة فرغم وجود أخطاء كثيرة يفعلها بعضهم فقد ذهب العرب إلى إنشاء حلف الفضول ليأخذ الحق من القوى المعتدى على مقدرات الضعيف وقال الرسول ﷺ: «حلف الفضول أن لى به حمر النعم وإذا دعيت إليه فى الإسلام أجبت» وكذلك العرب بمالههم من باع كبير فى السلوكيات القويمة والصفات الجليلة كالشجاعة والاخلاص وتحمل المسؤولية وبذل الثمين والرخيص فى الشهامة والمروءة اختارهم الله لحمل رسالته الأخيرة والعالية وقد ظهر ذلك جلياً فى تضحياتهم وجلدهم وصبرهم حتى أظهروا



سلسلة دراسات إسلامية

• تصدر فى منتصف كل شهر عربى

سلسلة قضايا إسلامية

• تصدر غرة كل شهر عربى



**إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
من أمهات كتب التراث الإسلامى**

موسوعات متخصصة فى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف

مع مجلة «منبر الإسلام» الشهرية

مسابقة منبر الإسلام الدينية - شوال ١٤٣٥ هـ

اقلب الصفحة

ترقبوا
الموسوعات
المتخصصة

موسوعة
التاريخ الإسلامى

طبيب الأخلاق

المؤمنون الآية: ٥١) أى الحلال الفاضل الحسن.
طابت نفسه بالشيء أى سمحت به من غير كراهة ولا
غضب قال تعالى: ﴿فَإِنْ طِبِّينَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ
هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ (سورة النساء الآية: ٤).
طبيب الأخلاق هى حسن المعاشرة وسمو المقال.
والأرض الطيبة النظيفة قال ﷺ: «جعلت لى الأرض طيبة
طهوراً» أى نظيفة غير خبيثة.
طيبة اسم من أسماء المدينة المنورة طيبة وطابة والجابرة
والمجيرة والحبيبة والمحبة طيبة لأنها خالصة من الفساد
والشرك هذا والله أعلم.
القارئ: علاء الدين شيخون.
عزيزى القارئ: الطبيب من كل شيء سواء كان إنساناً أو
حيواناً أو نباتاً أو جماداً هو الصالح الحسن المرغوب المحب
إلى النفس، وهو دائماً ما يكون فى روضة الرضا الإلهى
والدينوى. أما الخبيث فلا يرضى الله ولا الناس. والإنسان الذى
يتحلى بحسن الخلق ويعمله نبزاً له فى سلوكه مع الآخرين
يُعرف بأنه إنسان طيب» ونحن جميعاً نسعى لهذا المثل الأعلى
فى الحياة الدنيا والآخرة.

الطبيب خلاف الخبيث من كل شيء فيقال رجل طيب وأرض
طيبة تصلح للزراعة بسهولة وتعطى ثمر كثير.
وطعمة طيبة إذا كانت حلالاً وامراً طيبة عفيفة ليس فيها مكروه.
وبلدة طيبة آمنة كثيرة الخير قال تعالى: ﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ
غَفُورٌ﴾ (سورة سبأ آية: ١٥).
قال تعالى: ﴿طَيِّبُكُمْ فَأَدْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (سورة الزمر
الآية: ٧٣) معناه كنتم طيبين فى الدنيا فادخلوها بسبب طيبكم.
والكلمة الطيبة (لا إله إلا الله) وأن محمداً رسول الله ﷺ.
الطيب معناه الطاهر، لما مات رسول الله ﷺ قال على بن
أبى طالب (عليه السلام): (بأبى أنت وأمى يا رسول الله طبت حياً وطبت
ميتاً).
والطيب بمعنى الحسن قال تعالى: ﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ
الْقَوْلِ﴾ (سورة الحج الآية: ٢٤) هو الحسن من القول.
قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْغَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ
يَرْفَعُهُ﴾ (سورة فاطر الآية: ١٠) هو الكلم الحسن وقيل توحيد الله.
والبيت الطيب بيت رسول الله ﷺ قال طاووس الزاهد لعل
ابن الحسين: رجل طيب من بيت طيب.
قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ (سورة

مسابقة منبر الإسلام الدينية شوال ١٤٣٥هـ

السؤال: «إن الوعد بمجازاة الخلق على أعمالهم يتسم فى القرآن بالشمول، كأنه درس مستخلص من التاريخ

الإنسانى ومن السنن الكونية»

فى أى مقال وردت هذه العبارة؟

عنوان المقال :
الاسم الكاتب :
العنوان :
العمل :
اسم المتسابق :
رقم التليفون :
تاريخ الميلاد :
رقم البطاقة :
جهة الصدور :

املا بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة
فى آخر أشهر المسابقة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٣٥هـ حتى شعبان ١٤٣٦هـ



عدد شوال ١٤٣٥ هـ

١٤١

دروس العلم وتغذى من قال الله وقال الرسول ﷺ خير غذاء ودواء، بل هما دواء لمن لا دواء له كما قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (سورة البقرة الآية: ١٩٧) والتقوى لا تباع ولا تشتري إنما تكون من خلال الطاعات والعبادات واتباع منهج الله قال تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعْ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (سورة البقرة الآية: ٣٨) انتهى رمضان شهر القرآن والإيمان.

والقرآن باق والإيمان يزيد بالطاعات والمداومة على فعل الخيرات والحسنات والبعد عن السيئات.

القارئ: محمد أحمد الديب - فوه - كضر الشيخ.

عزيزي القارئ: حقا انتهى الشهر الكريم رمضان.. ولكن حلاوة الإيمان مازالت حاضرة في قلوبنا وأرواحنا، فمن ذاق طعم التقوى فاز وغنم وسلم ومن تأخر خسر الدنيا والآخرة. وأضم صوتي إليك في ضرورة التمسك بالقرآن الكريم هاديا ومعلما ومرشدا وإخلاص العبادة. والطاعة لله، والافتداء برسول الله ﷺ في الخلق والسلوك قولا وفعلأ حتى لا نضل ولا نشقى بعد إذ هدانا الله.

انتهى رمضان شهراً وزمناً ولكنه عند المؤمن يبقى معنى وقيمة، خرج منه المؤمن قوى الإيمان، يقظ الضمير، شديد الإخلاص لله، مقبل بالطاعات والحسنات على الله ذاق حلاوة الإيمان، وجمال وجلال الطاعة والعبادة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة الآية: ١٨٣)، ولعل تفيد الترجى بالصيام ترجو التقوى وثوابها، وتثمر في قلبك الحب لله كما قال تعالى: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ (سورة ق الآية: ٣٢) تأمل: كم رمضان صمت؟

وأى رمضان أثر فيك، وعرفت حلاوة الصيام، وانعكس ذلك على أسرتك وشارعك بالحب والمودة والتعاون، والرقى في محيط عملك لأن الله عندما يأمر بأمر إنما من أجل سعادة الإنسان في الدارين، وحماية المجتمع من الأخطار، والله عندما ينهى عن شيء إلا من أجل المسلم فالله نهى عن الربا والخمر والأنصاب إلا لحماية المسلم، انتهى رمضان والله هو الحى القيوم يغير ولا يتغير ويبدل ولا يتبدل ليعلم الإنسان الحكمة من الخلق والدنيا التي جعلها الله مزرعة من أجل الآخرة. فكن في شوال كما كنت في رمضان لا تترك القرآن، ولا تهجر المساجد، ولا تبعد عن

محتويات مجلة منبر الإسلام «شوال» ١٤٣٥ هـ

١	كلمة العدد
٢	مصر الكبيرة بأخلاقها وحضارتها أ. د. محمد مختار جمعة (وزير الأوقاف)
٣	ثمار الطاعات منهاج للحياة أ. د. أحمد على عجيبة
٨	احتفال مصر بليلة القدر د. حسن أحمد خليل - محمد كامل شاهين
٢٨	أنباء وأخبار محمد سيد أحمد على الدين
٣٣	ملف العدد «مكارم الأخلاق من شيم الإسلام»
٣٤	أخلاق الإسلام في التعامل مع المرأة أ. د. عبد المنعم صبحي أبو شعيع
٣٩	بر الوالدين أ. د. أحمد عمر هاشم
٤٤	فرحة العيد وضرورة استمرار أخلاق رمضان فضيلة الشيخ/ محمد عبد المجيد زيدان
٤٨	إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق أ. د. طه عبد السلام خضير
٥٢	قراءة في كتاب «دستور الأخلاق في القرآن» د. حسن أحمد خليل
٥٩	أخلاق الرسول ﷺ وشماله كما يصورها القرآن الكريم د. أمان محمد قحيف
٦٤	قد أفلح من زكاها محمد سيد أحمد على الدين
٦٧	دور الأدب في حماية الأخلاق د. سيد محمود الشريف
٧١	من أخلاق الإسلام «العضو والصفح» الشيخ/ رمضان عبد المطلب عثمان
٧٣	جانب من خلق رسول الله ﷺ وشماله د. سامية منيسى
٧٨	حسن التعامل مع الآخر د. أحمد فاروق الهلباوى
٨٣	أخلاق الشباب في الميزان تحقيق: حسام فاروق - شيماء نزيه عطية
٨٧	نظرات بيانية في الكلمة القرآنية د. طه مصطفى أبو كريشة
٩١	حديث القرآن والسنة عن الإنصاف دمختار مرزوق عبد الرحيم
٩٥	صدق القرآن الكريم في نقل الأقوال والأفعال د. طاهر مصطفى نصار
٩٧	خطب الجمعة لشهر شوال ١٤٣٥ هـ
١١٧	نافذة على العالم الإسلامي: إندونيسيا.. التي انتشر فيها الإسلام بالأخلاق جلية أحمد حلمي
١٢٠	تأملات في السنن الإلهية عبد العظيم أحمد
١٢٣	الحفاظ على البيئة واجب ديني وأخلاقي (ملف)
١٢٤	منهج الإسلام في الحفاظ على البيئة د. خالد حامد سعد خليفة
١٢٩	البيئة وكيفية المحافظة عليها؟ تحقيق: محمد كامل شاهين
١٣٢	الحفاظ على البيئة مطلب أخلاقي د. هند ماهر أبو العطا
١٣٦	فاسألوا أهل الذكر فضيلة المفتي د. شوقي علام
١٣٨	فتاوى متنوعة يجيب عنها أ. د. سيف رجب قزامل
١٣٩	نافذة على القراء يحرره أحمد حسن
١٤٣	محتويات العدد

انتظرونا
مجلة

القدوس

مجلة كل الأطفال
قصص - أخلاق - تربية
العدد الأول

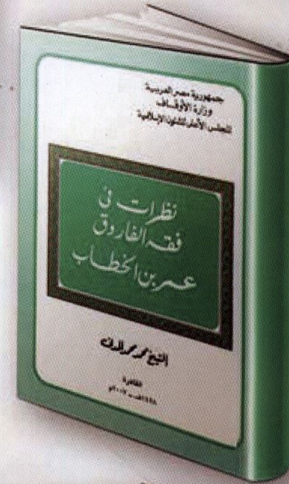
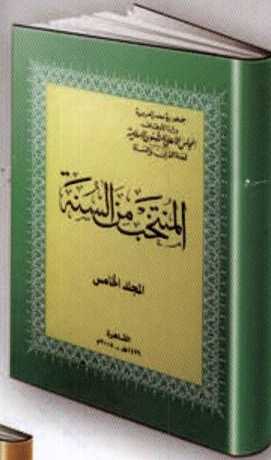
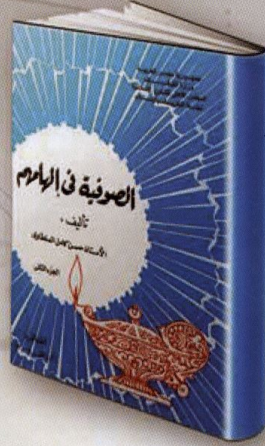
ذوالقعدة ١٤٣٥هـ

مع الباعة
وفي الأسواق

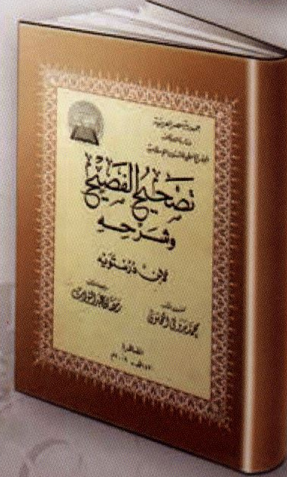
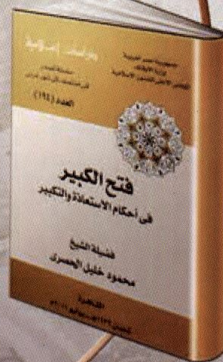
من إصدارات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية



أهم كتب التراث



سلسلة قضايا ودراسات إسلامية





MINBAR AL-ISLAM

Issued by
Ministry of Al-Awqaf
The Supreme Council for Islamic Affairs

Year (70), vol. (10), Shawal 1432 H.
September 2011 - Price: E.P. 1.50

Chairman
Prof. Dr. Mohammad Abdel Fadeil Al-Qusy
Minister of Al-Awqaf & President of
The Supreme Council for Islamic Affairs

Board of Editors
Prof. Dr. Ahmad Mohammad At-Tayyeb
Prof. Dr. Ahmad Kamal Abul Magd
Sheikh / Mohammad Abdel Magid Zeidan

E-mail Address: islamic_council_eg@yahoo.com

مطابع الإبراهيمية التجارية - قلوب مصر